١

صفحات من تاريخ عسير

الجزء الأول

تأليف

الدكتور/ غيثان على جريس

رئيس قسم التاريخ - جامعة الملك سعود - فرع أبها

صفحات من تاريخ عسير

الدكتور غيثان على جريس

الجزء الأول الطبعة الثانية

رمضان ١٤١٤هـ - مارس ١٩٩٤م

رقم الإيداع : ١٤/١٣١٢

ردمك ٦-١٦٧-٢٧-٩٩٦٠

٨-١٦٦-٢٧-٩٩٦٠

1

Selections From The History Of Asir Region

Part ONE

By

Dr. Ghithan Ali Jrais

Chairman, Department of History King Saud University, Abha

Jeddah 1414 / 1994

1

صفحات من تاريخ عسير

الجزء الأول

تأليف

الدكتور/ غيثان علي جريس

رئيس قسم التاريخ - جامعة الملك سعود - فرع أبها

٩٥٣,١٥ ج٨٠٥

جريس ، غيثان علي
صفحات من تاريخ عسير/غيثان علي جـريس .
ـ ط ٢ . ـ جـدة : غ .ع . جريس ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م
مج ١ ؛ ٢٤سم
ردمك ٦ ـ ١٦٧ ـ ٢٧ ـ ٩٩٦٠ (مج١)
٨ ـ ١٦٦ ـ ٢٧ ـ ٩٩٦٠ (المجموعة)
١ ـ عسير ـ تاريخ . ـ أ ـ العنوان

رقم الإيداع : ١٤/١٣١٢
ردمك ٦ ـ ١٦٧ ـ ٢٧ ـ ٩٩٦٠
٨ ـ ١٦٦ ـ ٢٧ ـ ٩٩٦٠

الجزء الأول

الطبعة الثانية
١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م

اهـــــداء

ـ الى المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه ...

ـ الى أبناء أسرته الكريمة ، ممن داموا للعلا ، ودام فيهم ....

ـ الى السادة أبناء المنطقة ، علماء ، وفقهاء ، وشيوخاً ، ورؤساء عشائر ...

ـ الى الباحثين والمفكرين ممّن هم فى ذمة الله ، ومن هم على قيد الحياة ....

ـ إلى ذوى الهمم من أصحاب الأقلام الواعدة ، من أبناء هذا الوطن العزيز ، ممن يبحثون فى تاريخه ، ذات الماضى المجيد ، والحاضر المشرق ...

ـ اليهم جميعاً أهدى كتابى ، آملاً أن يكون نافعاً للدارسين ، والباحثين فى تاريخ المنطقة ، ولبنة فى بناء صرحها العلمى المرتقب ....

« والله ولى التوفيق » ..

تصريح وزارة الاعلام رقم ٦١٤١/م
في ١٤١٣/٨/٢هـ

الطبعة الثانية : رمضان ١٤١٤هـ/١٩٩٤م



﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾

سورة العلق



المقدمة

قبل الحديث عن الأسباب التى دفعتنا لجمع هذه البحوث فى كتاب اسميناه بـ « صفحات من تاريخ عسير » ، بعد أن نشر معظمها فى (مجلة العرب) ، والذى رأينا فيه جزءاً من الأجزاء التى ستظهر للوجود ـ بمشيئة الله ـ ضمن خططنا الدراسية عن هذه المنطقة ، رأينا أن نقدم للقارىء الكريم نبذة عن مفهوم التسمية لهذه البلاد، وعن المترادفات لها والمستخدمة فى أيامنا هذه ، كأقليم عسير ، بلاد عسير ، ومنطقة عسير ، وعسير قصد الاختصار ، والذى يتبادر للأذهان ، هل كانت عسير معروفة للجغرافيين والمؤرخين الأوائل وبهذا الأسم ؟ فإذا كان الجواب بالنفى ، فكيف ظهرت هذه التسمية ، وما الدافع فى اطلاق التعميم عليها ؟ وهل حلت محل تسميات سابقة لها ؟. والثابت فى المصادر الجغرافية والتاريخية ، وكتب التراث الاسلامى ، عدم ذكر هذه التسمية وبيان معالمها الجغرافية ، باعتبارها وحدة مستقلة عن الحجاز أو اليمامة أو البحرين أو اليمن ، والتى تعد إدارياً تابعة لدار الخلافة بالمدينة المنورة ، ثم دمشق وبغداد أيام الأمويين والعباسيين .

وفى هذا الصدد يشير الهمدانى (٢٨٠ ـ ٣٣٤هـ) فى كتابه (صفة جزيرة العرب) الى اسم عسير ، ويذكر ما نصه : « **ويصالى قصبة جرش أوطان حزيمة من عنز ، ثم يواطن حزيمة من شاميها عسير ، قبائل من عنز وعسير يمانية تنزرت ، ودخلت فى عنز ، فأوطان عسير الى رأس تيه ، وهى عقبة من أشراف تهامة ، وهى أبها وبها قبر ذى القرنين فيما يقال عثر عليه على رأس ثلاثمائة من تاريخ الهجرة ، والدارة ، والفتيحا ، واللصبة ، والملحة ، وطبب ، وأتانة ، وعبل ، والمغوث ، وجرشة ، والحدبة ، هذه أودية عسير كلها** ... »[١] وفى موضع آخر يذكر الهمدانى ما يلى : « **والدارة ، وأبها ، والحللة ، والفتيحا ، فحمرة وطبب ، فأتانة والمغوث ، فجرشه ، فالايداع أوطان من عسير من عنز وتسمى هذه أرض الطود** ... »[٢]

والشىء المميز فى هذه المعلومات التى أوردها الهمدانى ، هو قدمها الذى يعود الى بداية القرن الرابع الهجرى ، وما عدا ذلك فانها غير كافية فى توضيح تسمية بلاد عسير ، وإنما

---

(١) الهمدانى ، صفة جزيرة العرب (طبعة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ، ص ٢٥٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥٧ .

أوردها ضمن عنوان عام سماه « جرش وأحوازها » وبمعرفة موقعها من سياق الحديث فى ذكر المواطن التى أشار إليها الهمدانى ، تجدها تشغل مساحة صغيرة من مخلاف أو (اقليم جرش) الذى كان يشمل أغلب أجزاء عسير فى أيامنا ، ولم تكن عسير فى عهد الهمدانى تشمل إلا جزءاً بسيطاً ، هو المواقع القائمة عليه الآن مدينة أبها وما حولها ، أو ما يسمى بمواطن قبائل عسير المعروفة باسم : بنو مغيد ، وعلكم ، وربيعة ورفيدة ، وبنو مالك .

وبعد الهمدانى جاء العديد من الجغرافيين والرحالة المسلمين فتعرضوا لأجزاء من منطقة عسير دون تسميتها بهذا الاسم ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر ، ابن خردادبة ، والاصطخرى ، وابن حوقل والادريسى ، والبكرى ، وياقوت الحموى ، وابن جبير ، وابن المجاور وغيرهم ، فالبعض منهم ذكر أقسام شبه الجزيرة العربية بما فيها أجزء من منطقة عسير وضموها الى بلاد الحجاز ، وأحياناً سماها البعض بسلسلة جبال الحجاز ، خاصة القسم الجبلى من السلسلة ، وسميت كجزء من بلاد السراة ، وأحياناً أخرى سماها البعض باسم السروات التى سميت بتسميات متعددة حسب أقسامها ، ومنها ، سراة جنب ، وسراة عنز ، وسراة الحجر ، وسراة خثعم ، وسراة دوس ، وسراة بجيلة ، ثم استمر فى ذكر سروات أخرى حتى الطائف ، وهذا التركيز من جانب بعض الجغرافيين ، الذين أوردوا مسمى السروات ، أوضح لنا مجموعة أسماء السروات التى تقع فى اقليم عسير فى عصرنا هذا ، وهى سراة جنب (قحطان) وسراة عنز (عسير) وسراة الحجر (والمقصود بها بلاد بللحمر ، وبللسمر ، وبنو شهر ، وبنو عمرو) وسراة خثعم (وهى أجزاء من بلاد بلقرن وشمران وخثعم) ، دون أن يرد ذكر اسم عسير على وجه الاطلاق فى التسمية ، وفى روايات أخرى ذكر مصطلح مخاليف أو نواحى ، كأن يقال مخلاف جرش ، أو تبالة ، أو نجران أو حلى وغيرها من المسميات دون ذكر مسمى عسير على تلك النواحى أو المخاليف(٣) .

والواقع أن ما يشتمل عليه مصطلح اقليم عسير الحالى لم يكن معروفاً لدى المؤرخين والجغرافيين الأوائل ، وإنما جميع الولايات الكبرى فى شبه الجزيرة العربية (كاليمن والحجاز ، واليمامة والبحرين) كانت تابعة لدار الخلافة الاسلامية فى دمشق ثم بغداد ، وكثيراً ما كانت تشمل الأجزاء الداخلية فى بلاد تهامة والسراة ، أو البلاد الواقعة بين مكة

---

(٣) للمزيد من التوضيحات عما ذكر الجغرافيون والرحالة المسلمون الأوائل عن بلاد عسير ، انظر ابن خردادبه ، صاحب المسالك والممالك ، والاصطخرى ، صاحب مسالك الممالك ، وابن حوقل ، صورة الأرض ، وابن جبير ، رحلة ابن جبير ، وياقوت الحموى ، معجم البلدان ، وابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، وناصر خسرو فى كتابه المسمى ، سفرنامة او رحلة ناصر خسرو ، أيضاً انظر كتاب على أحمد عسيرى ، عسير من ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م ـ ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ص ٢٣ وما بعدها .

المكرمة والطائف شمالاً ، وحواضر اليمن الكبرى جنوباً كانت كلها تخضع فى بعض الأحيان لسلطة شيوخ القبائل المحليين فى تلك الأجزاء ، وقد نستنتج أن بلاد عسير وما حولها من المناطق لم تكن لها حدود سياسية ثابتة وانما كانت تعتمد على المفهوم الجغرافى ، فعسير لم تكن معروفة كوحدة جغرافية وادارية خلال العصور الاسلامية المبكرة والوسطى ، لكنها تمتعت باستقلال ادارى دون غيرها من مناطق الجزيرة ، وان كان الأمر يتفق مع وحدتها الجغرافية المتميزة بحسن موقعها ، وصعوبة تضاريسها ، الأمر الذى جعلها فى مأمن من الطامعين فيها من قبل حكام الامارات المجاورة لها والتى أعلنت استقلالها إبان العصور الوسطى ، وقد حاول البعض منها بسط سيطرتها عليها ، لكن هذه السيطرة سرعان مازالت بسبب شدة مراس أهلها وأنفتهم ، وعدم خضوعهم لغيرهم الى جانب كثرتهم ، ووعورة المنطقة وصعوبة مسالكها[٤] .

لقد ظهر اسم عسير كمصطلح سياسى وجغرافى فى أواخر القرن الثانى عشر وبداية القرن الثالث عشر للهجرة ، خاصة عند الكتاب الغربيين ، ومنهم البريطانيون ، حيث كلفت الادارة البريطانية القسم الجغرافى والمخابرات البحرية البريطانية ، باعداد بحث عن عسير تتضمن موقعها وحدودها ، ومظاهر الطبيعة المختلفة ، وأحوال السكان من حيث العادات وطرق العيش ، إلا أن ذلك البحث لم يوضح حدود قبيلة عسير بالنسبة لبقية القبائل الساكنة فى هذا الاقليم ، لكنه أشار الى أن اسم عسير اقتصر على التلال الرئيسية والمنطقة التى تعيش فيها قبائل بنو مغيد ، وعلكم ، وبنو مالك ، وربيعة ورفيدة ، وجميعهم يسكنون حول العاصمة أبها بمسافات متفاوتة ، وحتى ذلك الحين لا تعرف تلك القبائل حدودا معروفة وثابتة لعسير[٥] .

وتلي هذه الدراسة ، دراسات عديدة ، رسمت صورة أوضح للحدود الجغرافية للأقليم العسيرى ، فبعضها يشير إلى حدود عسير فى نطاق محيط القبائل العسيرية الأصلية ، وهى بنو مغيد وعلكم وبنو مالك وربيعة ورفيدة ، فى حين ان هناك كتابات أخرى أضافت بلادا أخرى إلى محيط القبائل السالفة الذكر ، وأضاف آخرون بعض القبائل المجاورة والقريبة من بلاد عسير من الشمال فتمتد إلى الليث وغامد وزهران وبيشة ومن الجنوب إلى ظهران الجنوب ونجران وجيزان . وهذا التباين نتج من الأحداث السياسية والعسكرية التى

---

(٤) للمزيد من التفصيلات عن الامارات التى ظهرت فى اليمن والحجاز خلال العصور الاسلامية المبكرة والوسطى ، ثم محاولة حكامها مد نفوذهم على بلاد عسير ، انظر تاريخ مكة ، للسباعى ، والمقتطف من تاريخ اليمن ، جمع القاضى عبدالله بن عبدالكريم الجرافى اليمنى .

(٥) انظر Geographical Section of the naval. ، Intelligence Division, Naval Staff, Admiralty, Ahandbook of Arabia, Vol.L., P.128-130

انظر ايضا ، على أحمد عسيرى ، عسير ، ص ٣٥ .

عاشتها منطقة عسير ، فالامارة فى أبها امتد نفوذها إلى مناطق أبعد من المدينة نفسها ، مما أصبغ عليها وعلى المنطقة المحيطة بها اسم عسير ، وبهذا تمّ تحديدها وتسميتها بهذا الاسم ليشمل المنطقة الممتدة من زهران الى ظهران الجنوب ، بناء على المفهوم السياسى والتاريخى للمنطة دون المفهوم الجغرافى[٦] .

وخلاصة القول أن عسير لم تكن معروفة بهذا الاسم فى العصور الاسلامية الوسطى ، وانما هو مصطلح حديث لم يتجاوز تاريخ ظهوره أكثر من قرنين ونصف القرن .

وتسميتى لهذا الكتاب «**صفحات من تاريخ عسير**» الجزء الأول تعود إلى عدة أمور منها :

١ ـ أن أغلب المقالات التى أوردتها نشرت أو مقبولة للنشر فى «مجلة العرب» ، وهى تغطى ـ إلى حد ما ـ فترة التاريخ الحديث ، وتناقش موضوعات مختلفة فى بلاد عسير خلال القرنين الماضيين ، وأغلبها تتسم بالسمة الاجتماعية من عادات وتقاليد ، ومهور وزواج ، وتقنينها ، والعقوبات الرادعة عند التعدى على حرمة الآخرين ، أو المباهاة فى غلاء المهور وتوابعها ، وفى التنظيم الادارى واعداد خطط لجمع الزكاة وحسن توزيعها ، والاتصال المستمر بين الولاة والموظفين وحكام الدولة السعودية ، التى عملت ومازالت تعمل بشكل دؤوب على نصرة الحق واقامة العدل ، ونشر الأمن والرخاء بين أفراد الرعية ، مضمنا ما أوردت بوثائق امتازت بندرتها وحسن معلوماتها .

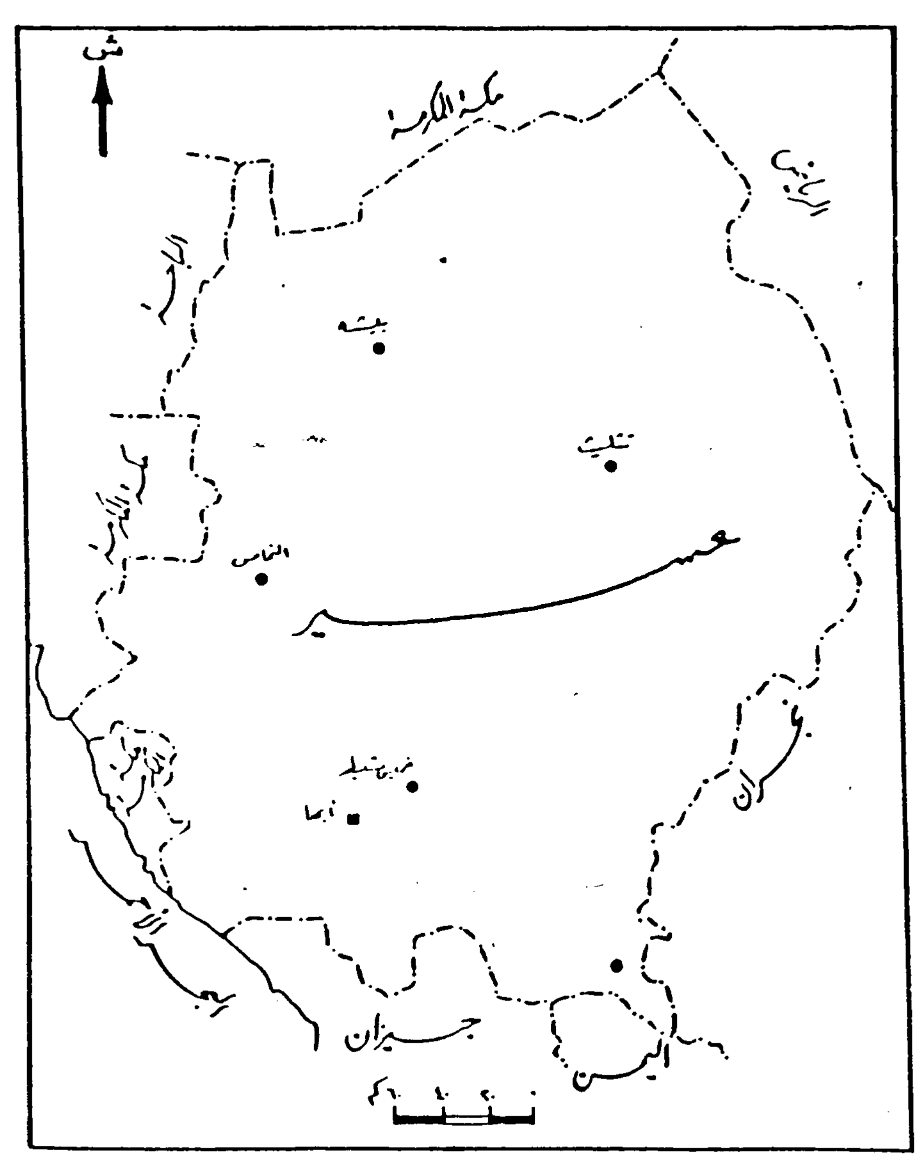
٢ ـ بالنسبة للمقالتين الأوليتين ، فان الهدف من وجودهما ، ربط الماضى بالحاضر ، لما للحاضر من صلة وثيقة بالماضى . فالمقال الأول ، مثلا ، تغطى معلوماته بعض المناطق من بلاد عسير الحالية مثل بلاد بنى شهر وبنى عمرو خلال العصر الاسلامى الوسيط ، وهذه البلاد أيضا جزء من بلاد السراة الممتدة من الحجاز الى اليمن .

أما المقال الثانى فهو يشمل أهمية بعض النباتات فى بلاد السراة إلى جانب أن اغلب النباتات التى شملها البحث لاتزال موجودة فى المرتفعات الجبلية السروية ، وبخاصة الجزء المندرج ضمن اقليم عسير .

أما الهدف من جمع البحوث فى كتاب واحد ـ الجزء الأول ـ هو التسهيل على القارىء الكريم ليطلع عليها ضمن مؤلف واحد ، بل وسهولة الحصول عليه ، وجدوى اقتنائه ، بدلا من البحث عن المقالات متفرقة فى اعداد «مجلة العرب» التى نشرت أغلبها فى اعداد وفترات متباعدة . ونستسمح القارىء عذرا على تكرار بعض المعلومات ، التى تعود الى أن هذه

---

(٦) انظر كتاب عسير ، لعلى احمد عسيرى ، ص ٣٦ وما بعدها .



خارطة اقليم عسير فى الوقت الحالى

المصدر : امارة منطقة عسير ، اطلس منطقة عسير الادارية : ١٩٨٥م

البحوث أعدت للنشر فى مناسبات وأوقات متفاوتة ، فكان لكل بحث ظروفه ، الأمر الذى أدى الى التكرار فى الحواشى وفى المقدمة والخاتمة .

وقد رتبنا مباحث الكتاب بعد المقدمة الى تسعة بحوث على النحو التالى :

البحث الأول يقع تحت عنوان : بلاد بنى شهر وبنى عمرو خلال العصر الاسلامى الوسيط . والموضوع الثانى يعالج أهمية النبات فى الغذاء والدواء ببلاد السراة من خلال بعض كتب التراث الاسلامى . كما يتعرض الموضوع الثالث لأسر الفقهاء ببلاد بنى شهر وبنى عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية . والموضع الرابع يتضمن وثائق من عسير خلال الحكم العثمانى «١٢٨٩ـ١٣٣٧هـ» . أما الموضوع الخامس فيناقش بعض الملامح من حياة الأمن الاستقرار فى عسير فى عهد الملك عبدالعزيز . والبحث السادس يشتمل على رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية . كما فى الموضوع السابع أيضا رسائل من الملك عبدالعزيز آل سعود إلى الشيخ عبدالوهاب محمد أبوملحة . ويركز الموضوع الثامن على العادات والتقاليد فى عسير من خلال الوثائق . وتأتى خاتمة البحوث فى الفصل التاسع الذى يحتوى على التنظيمات العرفية الحديثة فى بلاد عسير على ضوء بعض الوثائق المحلية .

آمل أن يكون هذا الكتاب بموضوعاته المختلفة حافلا وحيا ومثيرا لنشاط الباحثين والقراء والدارسين لتتبع مظاهر الحيوية والنشاط فى بلاد عسير . ولقد ركزت بقدر المستطاع على التنويه والتركيز فى هذه الموضوعات بحيوية ونشاط بلاد عسير ، ودور أهلها الحضارى والثقافى ، إلى جانب استقصاء الحقائق التاريخية التى توخيت فيها الدقة وعدم المغالاة . آملين أن يجد القارىء ما يسره ، وبالله التوفيق والسداد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه .....

غيثان بن على بن جريس

فى منتصف شهر جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة
والف من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم

بلاد بني شهر وبني عمرو
خلال العصر الإسلامي الوسيط

بلاد بني شهر وبني عمرو(*)
خلال العصر الاسلامى الوسيط

من يحاول تقصى التاريخ لأماكن متعددة من شبه الجزيرة العربية ، خصوصا فى العصور الاسلامية على مختلف حِقَبِهَا يجد مشاكل عدة ، أبرزها ندرة المادة التاريخية ، فقد كان لانتقال الخلافة من المدينة المنورة إلى دمشق عاصمة الأمويين «٤١ـ١٣٢هـ/ ٦٦١ـ٧٤٩م» ، وبعدها إلى بغداد عاصمة العباسيين «١٣٢ـ٦٥٦هـ/ ٧٤٩ـ١٢٥٨م» أثر كبير فى انزواء قسم كبير من أجزاء شبه الجزيرة العربية عن الساحة التاريخية ، باستثناء الأماكن المقدسة التى حظيت باهتمام المؤرخين المسلمين ، لوجود الكعبة المشرفة ، وقدوم الحجاج من مختلف الاصقاع الاسلامية إليها لتأدية فريضة الحج ، إلى جانب مسجد الرسول ﷺ وقبره فى المدينة المنورة ، واهتمام أهل السياسة فى الدول الاسلامية على مختلف الحقب التاريخية فى بسط نفوذهم على الحرمين الشريفين ، لينالوا شرف السلطان فى حماية الديار والقيام بشؤونها ، مما يكسبهم احتراماً وتقديراً في نفوس المسلمين أينما وجدوا فى البقاع الاسلامية ، لأنهم فى نظرهم حماة الأراضى المقدسة بحكم مسؤوليتهم عنها ، إلى جانب اهتمام العلماء والفقهاء وأهل الفكر عامة بهذه الديار ، وقدومهم إليها ، إما للاستقرار بجوار المسجد الحرام وقبر الرسول ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، أولزيارتها ، الأمر الذى دعاهم إلى الكتابة عنها لتعريف المسلمين بها ، وبالتالى نتج عن ذلك ظهور عدة مؤلفات تبحث فى مختلف جوانب الحياة فيها[١] .

أما باقى المدن فى شبه الجزيرة العربية كالطائف ، وحَجْر ـ قاعدة اليمامة ـ وصنعاء(*) وغيرها من المدن والأماكن ، فلم تحظ إلاَّ بالنزر اليسير من التأليف ، لعدم قداستها ، وعدم قيامها فى دور من الأدوار السياسية للدولة الاسلامية فى العهود الأولى[٢] ، لما ذكر أنفا ، ولم يرد ذكرها إلاَّ فى سياق الحوادث التارخية أو ذكر بعض المعالم التاريخية الموجودة فيها .

من هنا كانت مهمة الباحث صعبة لندرة المادة التاريخية للكثير من الأماكن التاريخية فى شبه الجزيرة العربية ، ومن بين تلك الأماكن منطقة السراة[٣] والتى تعد بلاد بنى شهر وبنى عمرو ـ موضوع بحثنا ـ جزءا منها وهى أيضا جزء من منطقة عسير المعروفة فى وقتنا

(*) نشرت فى مجلة العرب ، جـ٩، ١٠ س «٢٧» ، «الربيعان» ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، ص ٦٠٧ ـ ٦٢٣

الحالى[٤] ، لذا كان لزامًا علينا أن نبحث فى ثنايا كتب التاريخ والجغرافيا والأدب والفقه ، وغيرها من الكتب الأخرى لنتمكن من إخراج هذا البحث بصورة واضحة ، وقبل الحديث عن البلاد المزمع الحديث عنها ، لابد لنا من تحديد موقعها الجغرافى من شبه الجزيرة العربية ، وبيان مناخها ، إيمانا منًا بما للبيئة والمناخ من أثر بالغ فى حياة السكان .

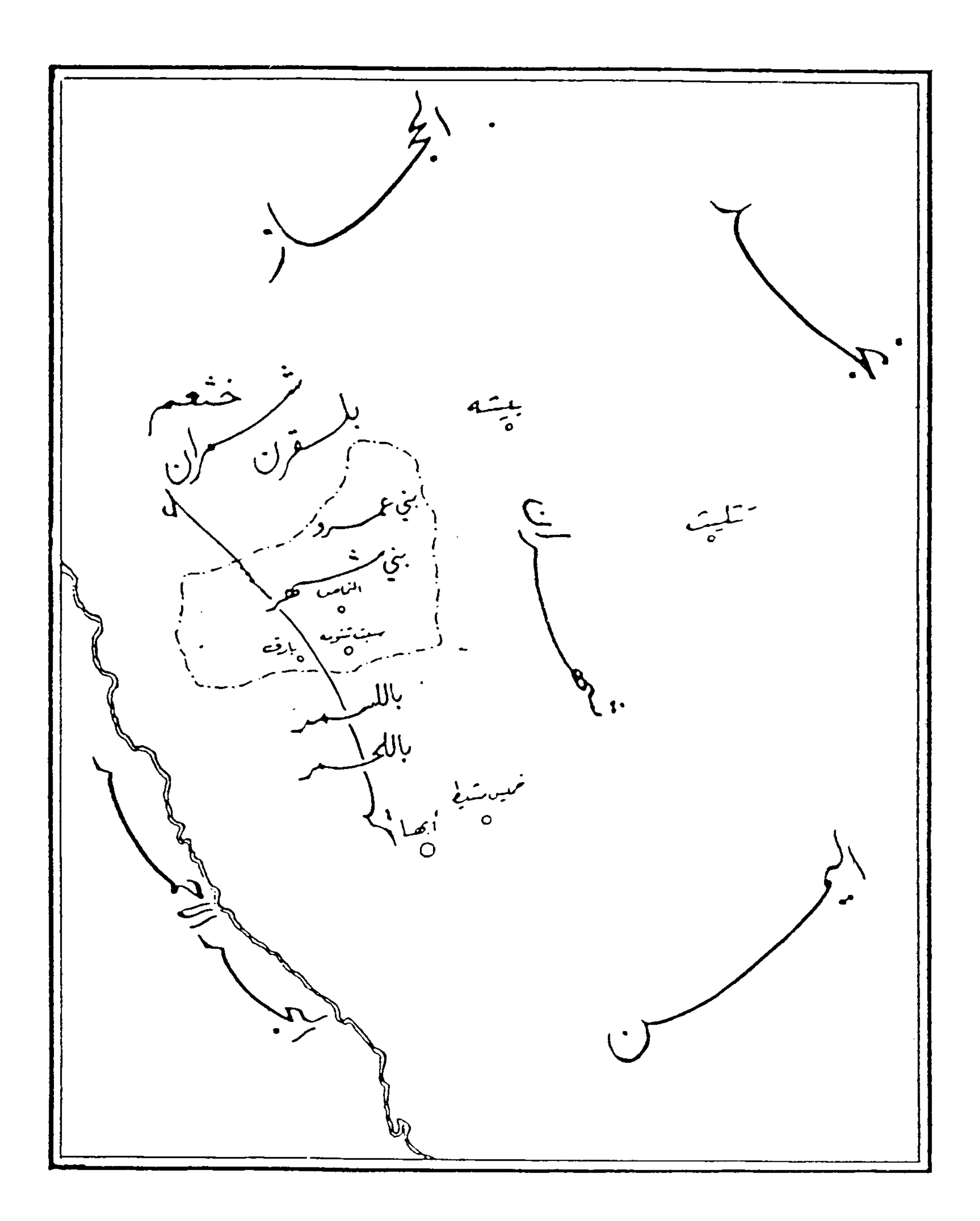
*** نبذة جغرافية عن بلاد بنى شهر وبنى عمرو :**

بلاد بنى شهر وبنى عمرو تقع فى الجزء الجنوبى الغربى من شبه الجزيرة العربية وهى على وجه الدقة تشمل الجزء الشمالى من سراة الحجر[٥] وتغطى مساحة واسعة من إقليم السراة تبلغ نحو ٢١٠٠ كيلا مربعا حيث تمتد بين ٥٠ـ١٠٠ كيلا من الجنوب إلى الشمال و٨٠ـ١٢٠ كيلا مربعا فى الاتجاه الآخر «غرب ـ شرق»[٦] .

ويحد هذه البلاد من الجهة الشمالية بلاد بالقرن وشمران وخثعم ، ومن الجنوب بلاد بنى الأسمر ، «بللَّسمر» ومن الشرق بيشة وقبائل شهران ، ومن الغرب بلاد محايل ، والسهول التهامية الممتدة إلى القنفذة ، وشواطىء البحر الأحمر . وهى ذات تضاريس مختلفة ، فالسراة تأتى فى المنتصف بين الأجزاء الشرقية والغربية ، والتى يغلب عليها الارتفاع ، فتتراوح ما بين ٢٢٠٠م إلى ٢٧٠٠م ، ثم يظهر عليها من الجهة الغربية الانحدار الشديد تجاه تهامة ، وتسمى هذه الانحدارات عند أهالى البلاد ، الاصدار جمع صدر . أما من جهة الشرق للسراة فتنحدر تدريجيا باتجاه الشرق والشمال الشرقى والجنوب الشرقى ، وقد تنظم جميع المجاى المائية فى مناطق السراة وتنحدر فى الغالب تجاه الشرق ثم تصب فى وادى تَرْج ، وأعاليه ترْجُس وخارف والبهيم[٧] .

وبهذا فالتقسيم الجغرافى لهذه البلاد ينقسم إلى ثلاثة أقسام هى الأجزاء الشرقية ويطلق عليها البوادى ، وغالبيتها صحارى وهضاب وأودية ، والأجزاء الوسطى وهى ما يعرف ببلاد السراة ، وقد يطلق عليها أهالى البلاد أنفسهم الأجزاء الحجازية ، وذلك لارتفاعها وتوسطها وسهولة أراضيها إذا ما قورنت بالأجزاء الأخرى فى البلاد ، أما الجزء الثالث والأخير فهو الغربى ويشمل منطقة المنحدرات الغربية من بلاد السراة أو ما يسمى بالاصدار ، وكذلك الأجزاء التهامية والأراضى السهلية التى تمتد من أسفل منطقة الأصدار إلى حدود بلا محايل ، والسهول السهلية الممتدة إلى شواطىء البحر الأحمر والقنفذة .

ومن حيث المناخ فيظهر على اجزاء هذه لبلاد الاختلاف الواضح ، اذ يغلب على الاجزاء الشرقية ـ او البدوية ـ الحرارة لعالية نسبياً فى فصل الصيف ، وكذلك البرودة نسبيا فى فصل الشتاء ، اما الاجزاء الوسطى السروية فهى معتدلة الحرارة فى فصل الصيف ، وشديدة البرودة فى فصل الشتاء مع تكاثر الضباب فى اغلب مناطقها والاجزاء الغربية يغلب



موقع بلاد بني شهر وبني عمرو بمنطقة عسير

عليها اعتدال الجو خلال فصل الشتاء ، لكنها شديدة الحرارة مع ارتفاع الرطوبة خلال فصل الصيف ، وخصوصا الاجزاء السهلة منها .

وتتكاثر سقوط الامطار على هذه البلاد خلال فصول السنة ، فقد سجلت بعض امكنة قياس كمية الامطار فى هذه الاجزاء ، وخصوصا الاجزاء السروية - ارقاما مرتفعة كان معدلها السنوى حوالى ٤٩٥ ملم(٨) .

بلاد بني شهر وبنى عمرو خلال العصر الاسلامى الوسيط

عند البحث عن اصول السكان فى بلاد بنى شهر وبنى عمرو نجد اشارات فى بعض كتب الانساب التى ترجعهم الى القبائل الأزدية التى هاجرت من اليمن بعد خراب سد مأرب أيام مملكة سبأ « ٨٥٠ - ١١٥ ق . م » وخروج العديد من العشاير من بينها عشيرة الحجر بن الهنو بن الأزد من كهلان بن يشجب بن سبأ بن يعرب بن قحطان التى قطنت السراة ، والمعروفة الآن بسراة الحجر أو بلاد الحجر والتى تعد بلاد بنى شهر وبنى عمرو جزءا منها(٩) .

وفى الأزمنة السابقة للاسلام عاش بنو شهر وبنو عمرو مثل القبائل الأخرى الساكنة فى بلاد تهامة والسراة عيشة التقشف وشظف العيش فى المنطقة الواقعة بين مدن الحجاز واليمن ، ذات التضاريس الصعبة والمسالك الوعرة ، مما اكسبهم بأسا وشجاعة فى الدفاع عن أنفسهم وأوطانهم . وعند ظهور الاسلام ، وافتتاح مكة والطائف وما حولهما من المناطق ، وإزالة الشرك بتحطيم الأصنام فى الكعبة ، أخذت القبائل والوفود ترد على المدينة المنورة معلنة اسلامها ، ومن ضمن هذه الوفود ، وفود سكان السراة الذين أرسلوا العديد منهم للمدينة المنورة فى العام العاشر من الهجرة ، معلنين إسلامهم أمام رسول الله ﷺ(١٠) وكان من بين هذه الوفود وفدان ينتسبان الى بنى شهر ، وربما الى بنى عمرو ، وهما وفد سلامان ، ووفد بارق(١١) اللذان قابلا رسول الله ﷺ وأعلنا اسلامهما .

واشارت أمهات المصادر الى الحديث الذى دار بين الرسول الكريم ﷺ وبين اعضاء الوفدين ، وما قام به الرسول ﷺ من تعليمهم للمبادىء الأساسية فى الاسلام ، واعطائهم الهدايا ، وأمرهم بالرجوع الى اوطانهم ليعملوا على نشر الإسلام بين بنى جلدتهم .

واذا كانت المصادر التاريخية لم تفصح عما بذله الوفدان من جهد فى نشر الإسلام بين بنى جلدتهم ، كذلك فانها لم تشر الى البلاد التى نحن بصدد الحديث عنها فى العهد الراشدى « ١١ - ٤٠ هـ / ٦٣٢ - ٦٦٠ م » باستثناء بعض الاشارات عن بلاد السرو ، وعن الحواضر الكبرى فى اليمن او بلاد الحجاز ، وفى مكة والمدينة وما حولهما وهى لا تفيد كثيرا .

وقد نجد فى ثنايا كتب التاريخ ذكر تعيين بعض الولاة ، من قبل الخلفاء الراشدين ، على أجزاء معينة من بلاد السرو ، كجرش أو دوس وغيرهما[١٢] ، وهذه التعيينات لا تفيدنا كثيرا فى بحثنا ، لأنها لا تفصح عن مدى ممارسة نفوذ هؤلاء الولاة ، وهل وجد أمثالهم فى بلاد بنى شهر وبنى عمرو ، ام ان نفوذ والى بلاد دوس أو جرش كان يشمل بلاد السرو بما فيها قبيلتى بنى شهر وبنى عمرو . وقد ازداد الأمر غموضا فى عهد بنى أمية ، ومن أتى بعدهم ، لأن بلاد الحجاز أصبحت من ضمن ولايات الدولة الاسلامية بعد أن كانت مركزا للخلافة ، وبهذا اصبح الخليفة الأموى فى دمشق – ومن بعده الخليفة العباسى فى بغداد – يعين واليا على الحجاز» ، ويمنحه الصلاحيات فى ادارة ما حولها من المناطق ومن ضمنها بلاد السرو .

وكان مقر الوالى فى مكة ومنها يدير ولايته بارسال الجباة ليجبوا الجبايات والزكوات من بلاد السرو ، الى جانب المحافظة على أمن السكان فى البيوت والأسواق .

ويدل على ذلك ما أوردته بعض المصادر الحجازية عند الحديث عن والى الحجاز داود بن عيسى بن موسى العباسى ، أيام الخليفة المأمون ، الذى كان يكلف عاملا من عماله ومعه مساعديه للذهاب الى سوق حباشة ، الواقع بتهامة السرويين[١٣] ، قصد المحافظة على البضائع ونشر الأمن فى السوق . وهذا يدل على ان الامر لا يقتصر على والى الحجاز فحسب ، بل أن هناك عمالا يقومون بالمهام المنوطة بهم فى بلاد بنى شهر وبنى عمرو ، واجزاء اخرى من بلاد السرو ، قصد تنظيم هذه المناطق التابعة لولاية الحجاز .

ولمعرفة أحوال بنى شهر وبنى عمرو خلال القرون الثلاثة الأولى ، فاننا لم نحصل على مادة تاريخية وافية ، توضح لنا حالة هذه البلاد فى هذه الفترة الزمنية الطويلة ، باستثناء ما عثرنا عليه فى بداية القرن الرابع الهجرى ، بما دونه العلامة اليمنى الحسن بن احمد بن يعقوب الهمدانى من معلومات عن بلاد الحجر ، وتخصيصه بالذكر منطقتى بنى شهر وبنى عمرو حيث يقول : (... وتنومة والأشجان ونحيان ثم الجهوة قرى لبنى ربيعة ، وعاشرة العرق وايد وحضر ، ووراءه قرى لبنى ربيعة من أقصى الحجر ايضا ، وحلبا قرية لبنى مالك بن شهر ..)[١٤] ويتابع قوله : (سدوان واد فيه قرية يقال لها رحب لبنى مالك بن شهر ، تنومة واد فيه ستون قرية أسفله لبنى يسار وأعلاه لبلحارث بن شهر ، ثم الأشجان قرية كبيرة ليس فى السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة وسكانها بنو عبد من بنى عامر بن الحجر ، ثم نحيان واد مستقبل القبلة فيه التفاح واللوز والثمار وصاحبه على بن الحصين العبدى من بنى عبد بن عامر وابن عمه الحصين بن دحيم وهم الحكام على نحيان والأشجان والحرا ، ووراء ذلك الجهوة مدينة السراة أكبر من جرش وصاحبها الجابر بن الضحاك الربعى من نصر بن ربيعة بن الحجر ، ووراء الجهوة زنامة العرق وهى لجابر بن

الضحاك قرية فيها زروع ، ثم بعدها ايد واد فيه نبذ من قرى وزروع ، وأهل ايد وجيرة الحجر من قريش وخليطى حضر ، من ورائه واد فيه الجيرة القرشيون ، ثم الباحة والخضراء قريتان لمالك بن شهر وبنى الغمرة ، وحلبا قرية لبنى مروان من بنى مالك بن شهر ، أنقضت قرى الحجر ..)[١٥] الى أن قال : (والصحن مراعى لبنى شهر نجديها مما يصلى بيشة حيث تتبطح هى وخثعم ... ووادى ساقين الى تهامة فى محجة الحجر التهامية وساكنه من الحجر جبيهة جبهة الحجر ، العريف عقبة تنصب مياهها الى خاط واد وساكنه بنو عامر الغورية من الحجر ، وبخاط نخلات وبسراة الحجر البر والشعير والبلس والعتر واللوبياء واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والاجاص والعسل فى غربيها والبقر واهل الصيد وشرقيها من نجد أهل الغنم والابل ...)[١٦] .

نستنتج مما أورده الهمدانى من نبذ عن بنى شهر وبنى عمرو ، ان وجهته كانت من الجنوب صوب الشمال ، فهو يذكر سدوان آخر اجزاء بلاد بنى الأسمر « بللسمر » حالياً ثم يذكر بعض المناطق الشهرية ، تنومة ، الأشجان ، الجهوة ، الى ان يقول : « انقضت قرى الحجر » لكن يبدو أنه لم يكن يفصل فى رحلته ، اذ تجاهل ذكر بعض المناطق التى مر عنها . لكننا نجد له عذرا ، فهو لا يستطيع ان يذكر كل ما شاهده ، لان سفره سيتحول الى عدة اسفار ويطول مقامه . وكان غرضه من التدوين أن لا يخل فى الايجاز ، ولا يفيض فى الاسهاب ، ومع هذا نراه خص بلاد بنى شهر بحيز لا بأس به من كتابه فى الوقت الذى اوجز فى ذكر بلاد بنى عمرو ، مشيرا الى المناطق البارزة فيها ، كأيد ، وحلبا ، وحضر .

ولعل عمله هذا كان ناتجا على الخلط القبلى الذى مازال ماثلا الى يومنا هذا بين بعض القبائل والعشاير المتمثل فى القرى العمرية والشهرية ولعل هذا الخلط هو الذى اوقعه فى الالتباس ، فنسب بنى شهر وبنو عمرو الى نسب واحد ، والى أرض واحدة اولعل الامر كان كذلك ، ولم يكن مفصلا مثلما هو الآن ، فى وجود معالم بارزة بين بلاد بنى شهر ، وبلاد بنى عمرو ، وفى اعتقادى ان الخلط كان كبيرا يصعب فصله ، مثلما هو الحال اليوم حيث نجد الكثير من العشائر الشهرية مختلطة مع بعض العشائر والقرى العمرية ليس فى المسكن فحسب ، بل وفى المزارع والمراعى ، الأمر الذى أدى الى الالتباس وعدم القدرة على التمييز لقوة الاندماج فيما بينهما . ومما أوقع بعض الكتاب المحدثين فى هذا الالتباس الذى وقع فيه الهمدانى ، امثال فؤاد حمزة[١٧] . والسير كيناهان كورنو اليس[١٨] ، اللذين نسبا بعض العشائر الشهرية الى قبيلة بنى عمرو والعكس صحيح .

ويتضح من ذكر الهمدانى لعدد من اسماء الاماكن التى زارها أن هذه الأسماء مازال البعض منها الى يومنا هذا ، أمثال تنومة ، وجبيهة ، ودحيم ، ونحيان ، والجهوة ،

وحضر ، والخضراء ، ووادى ساقين ، وخاط وغيرها . فى حين أن هناك أماكن اخرى اشار اليها الهمدانى لا نجد لها اثر فى وقتنا الحاضر ، اما اسماؤها فربما اصابها التحريف ومن الأماكن غير المعروفة الآن : الأشجان ، حيث وصفها بقوله : « قرية كبيرة ، ليس فى السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة » .

من يتابع حديث الهمدانى ، عن تنومة ، ثم الجهوة ، وزنامة العرق ، يجد انه يقصد بمنطقة الاشجان ، المنطقة المعروفة حاليا ببلاد العوامر ، والتى يقطنها عدد من العشائر الشهرية ، مثل : بنو مشهور ، وبالحصين ، وآل بهيش ، وآل النهى[19] ، وهذه القبائل ربما كانت مشتركة مع بعضها فى استيطان الأشجان ، ونحيان تحت حكم مشايخهم ، على بن الحصين العبدى ، وابن عمه الحصين بن دحيم .

ومما يلفت النظر ان جابر بن الضحاك الربعى بن نصر بن ربيعة بن الحجر ، الذى كان حاكماً للجهوة ، وزنامة العرق ، لا نعرف عنه وعن سلالته شيئا ، ولا عن طبيعة حكمه ، علما بأن اسم المدينة « الجهوة » مازال الى يومنا هذا يطلق على قرية صغيرة من بلاد عشيرة بنى بكر إحدى عشائر شهر تلامين القاطنة بسراة بلاد بنى شهر . اما زنامة العرق فحسب ترتيب الهمدانى للأماكن الممتدة من الجنوب الى الشمال ، والواقعة بين مدينة النماص الحالية[20] وقرية صدريد العمرية[21] ، اى المنطقة التى تسكنها عشيرة بنى جبير ، إحدى عشائر شهر تلامين[22] ، وليس ببعيد أن يكون اسم زنامة العرق ، المنطقة المسماة بقرى « آل عمر ، آل سلامة ، آل معوطة ، الخاضرة ، آل زريق ، آل وليد » وجميع هذه القرى تنتسب الى عشائر مختلفة يرجع بعضها بأرومته الى بنى شهر ، والبعض الآخر الى بنى عمرو[23] .

وفى ظنى أن منطقتى الجهوة وزنامة العرق اللتين أشار اليهما الهمدانى فى كتابه « صفة الجزيرة » هما اللتان يسكنها عشائر « شهر تلامين » فى السراة ، وبعض الأفخاذ المنتسبة الى عشيرة كعب العمرية ، منهم سكان قرية آل وليد التى سبق ذكرها ، والواقعة فى الجزء الجنوبى من بلاد عمرو اليمن[24] .

والسؤال الذى يتبادر للذهن ، معرفة المقصود من السراة فى قول الهمدانى عن مدينة الجهوة : « مدينة السراة أكبر من جرش » فهل هى سراة الحجر أم بلاد السراة الممتدة من حواضر الحجاز الى حواضر اليمن ، فان كان القصد الاولى لا بأس ، وان كنت ارجح انه يقصد فى قوله بلاداً اوسع من بلاد الحجر ، والا كيف تكون مدينة الجهوة أكبر من مدينة جرش[25] ، ولا يرد لها ذكر ضمن الوفود التى وفدت على الرسول ﷺ فى السنة العاشرة للهجرة ، ولا فى كتب الأوائل من الرحالة والجغرافيين المسلمين ، الذين تحدثوا عن بعض المناطق والمراكز التجارية الواقعة بين بلاد الحجاز واليمن ، ولا ضمن المعاجم الجغرافية

او الكتب الادبية او اللغوية او التاريخية . اما مدينة جرش على النقيض تماماً من مدينة الجهوة ، فقد اشارت اليها بعض المصادر الاسلامية فى القرون الاولى ، اما مدينة الجهوة فلم تحظ الا بما ذكره الهمدانى عنها فى كتابه « صفة الجزيرة » .

ولعل هذا راجع الى ان مدينة الجهوة ربما كانت فى اوج ازدهارها اثناء مرور الهمدانى لها ، وخصوصا وان منطقة الجهوة كانت من المناطق الغنية فى حاصلاتها ووفرة مياهها وكثرة سكانها ، وربما كانت جرش تعانى من كساد اقتصادى وركود اجتماعى فى تلك الفترة ، الامر الذى دعاه الى عقد مقارنة بينهما على ضوء مشاهداته للمدينتين .

ويستنتج من وصفه المعرفة بأحوال المدينتين ، عند ذكره مدينة الجهوة اكبر من مدينة جرش . وهذا القول صحيح لان المساحة التى تشغلها مدينة الجهوة اكبر من المساحة التى تشغلها مدينة جرش . لكن موقع الثانية افضل من الاولى ، حيث تقع بالقرب من الطرق التجارية التى تصل بين مدن الحجاز ومدن اليمن ، مما اكسبها اهمية اقتصادية كبرى[٢٦] ، على العكس من مدينة الجهوة التى كانت بعيدة عن هذه الطرق منزوية عنها . الأمر الذى جعل ذكرها قليلا فى كتب التراث الاسلامى فالتجارة فيها ضعيفة ، وقدوم رجال الفكر والعلم والسياسة اليها ، يكاد يكون معدوما ، لذلك اهمل ذكرها فى مؤلفات ارباب الأقلام ، فى الوقت الذى كثر ذكر جرش فى مؤلفاتهم[٢٧] ، لوقوعها على مفترق الطرق التجارية ، ولصلتها بالحواضر اليمنية الكبرى ، من مثل صنعاء ، وصعدة ، لذا كثر ارتياد رجال العلم والفكر والتجار إليها مما أدى الى شيوع ذكرها . أما مدينة الجهوة التى تعد من مدن الداخل ، والبعيدة عن مدن الحجاز واليمن ، وعن الطرق التجارية ، فقد كان ارتيادها قليلا ، وحظها من الذكر فى المؤلفات أقل[٢٨] .

أما السلطة ، فكانت بيد مشايخ هذه البلدان ، بما فيها ديار بني شِهْر وبني عمرو ، ويظهر جليا عند ذكر الهمداني لمشايخ الأشجان ونحيان ، وبخاصة الشيخ علي بن الحصين العبدي من بني عبد بن عامر ، وابن عمه الحصين بن دحيم ، وأبي جابر بن الضحاك الربعي بن نصر بن ربيعة بن الحجر الذي كان حاكما لمدينتي الجهوة وزنامة العرق ، وكان ولاء هؤلاء المشايخ لعشائرهم قبل أن يكون للوالي حيث يديرون مناطق حكمهم حسب أهوائهم ، لكن تبعيتهم لدار الخلافة سواء في دمشق أو في بغداد عن طريق والي الحجاز التابع لدار الخلافة ، والذين يقدمون إليه الجبايات والزكوات من أفراد عشائرهم تعبيرا عن الولاء ، وامداد الخزينة بالمال ، عملا بما كان سائدا آنذاك في مختلف البقاع الإسلامية .

ويستشف مما ورد في كتاب « صفة جزيرة العرب » للهمداني عند حديثه عن العشائر وحكامها ، إن هذه العشائر انتشرت خارج حدودها بفعل عامل الهجرة ، فأضافت مناطق جديدة لمناطقها الأصلية ، ويظهر جليا ما حصل لبني عامر بن حجر الذين كانوا يسكنون منطقة الأشجان من السراة ، في حين أن أفخاذاً منهم استوطنوا منطقة (خاط) الواقعة في الأجزاء السهلية من تهامة . والجدير بالذكر أن الوضع في الوقت الراهن لا يختلف عن الماضي ، فمن يمعن النظر في الوضع الاجتماعي لقبيلة بني شِهْر وبني عمرو ، يجد عددا من عشائرها وأفخاذها تسكن منطقة السراة ، وعددا آخر منها يسكن الأجزاء الشرقية أو المناطق السهلية من تهامة ، وهذا عائد الى الهجرة المتسمة بالطبع المعيشي ، فالذين هاجروا الى الأجزاء الشرقية ، من البلاد ، بحثا عن مراعي وعن حاجات معيشية أخرى ، استقروا في هذه الاوطان عوضا عن أوطانهم الأولى ، أما القاطنون في الاجزاء الجبلية الشرقية ، أو في الاجزاء الساحلية التهامية ، فقد امتهنوا مهنة الفلاحة بسبب خصب التربة ، الى جانب التجارة ، ورعاية الماشية لتوفر المراعي ووجود المياه .

وذكر الهمداني بهذا الخصوص معلومات قيمة عن بلاد بني شهر وبني عمرو في المجال الاقتصادي والاجتماعي ، مشيرا الى أن سكان مدينة تنومة يرجعون بأرومتهم الي بني الحارث ، وأشار أيضا الى عدد من القرى وما بها من كثرة المحاصيل ، ووفرة المياه وتحدث عن منطقة نحيان ، وزنامة العرق ، وأيد ، وخاط ، وما فيها من الحبوب والثمار والفاكهة .

ولم يغفل الهمداني في حديثه عن هذه القرى والمرافق المعيشية فيها ، حتى المراعي ، فقد ذكر مراعي بني شهر مشيرا اليها بقوله : (والصحن مراعي لبني شهر نَجْدِيِّها ، مما يصلي بيشة) ، وذكره لهذه الاماكن يدل علي قوة ملاحظته لمرافق الحياة في هذه البلاد .

وأشار الهمداني الى المنتجات الزراعية في سراة الحجر بقوله : (إن بها البُرَّ والشعير والبلس والعتر ، واللوبياء واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والآجاص والعسل) وهذا يتطابق مع ما ذكره المؤلفون الاولون عن أهمية السراة الاقتصادية لبلاد الحجاز ، خصوصا الحاضرتين مكة والمدينة ، حيث تزود أسواقها بالحبوب والثمار وغيرها من المنتجات الزراعية والحيوانية التي تنتجها السراة ، والتي تعد بلاد بني شهر وبني عمرو جزء منها ، وأفصح بيان وأبلغ وصف لنشاط السرويين الاقتصادى والتجارى المتمثل في نقل المحاصيل والثمار الى أسواق مكة ، ما كتبه ابن جبير في كتابه المسمى « رحلة ابن جبير » حيث يقول[٢٩] :

إن قبائل من اليمن تعرف بالسَّرْو ـ وهم أهل جبال حصينة باليمن تعرف بالسراة ، كأنها مضافة لسراة الرجال على ما أخبرني به فقيه من أهل اليمن يعرف بابن أبي الصيف ،

فاشتق الناس لهم هذا الاسم المذكور من اسم بلادهم ، وهم قبائل شتى كبجيلة وسواها - يستعدون للوصول الى هذه البلدة المباركة قبل حلولها بعشرة أيام ، فيجمعون بين النية في العمرة وميرة البلد بضروب من الاطعمة ، كالحنطة وسائر الحبوب الى اللوبياء الى ما دونها ، ويجلبون السمن والعسل والزيت واللوز ، فتجمع ميرتهم بين الطعام والإدام والفاكهة ، ويصلون في آلاف من العدد رجالا وجمالا موقرة بجميع ما ذكر ، فيرغدون معايش أهل البلد والمجاورين فيه يتقوتون ويَدَّخرون ، وترخص الاسعار وتعم المرافق ، فيعد منها الناس ما يكفيهم أمامهم الى ميرة أخرى ، ولولا هذه الميرة لكان أهل مكة في شظف من العيش ، ومن العجب في أمر هؤلاء المائرين ، أنهم لا يبيعون من جميع ما ذكرناه بدينار ولا بدرهم ، إنما يبيعونه بالخرق والعباءات والشمل ، فأهل مكة يعدون لهم من ذلك ، مع الاقنعة والملاحف المتان وما أشبه ذلك مما يلبسه الاعراب ، ويبايعونهم به ويشارونهم ، ويذكر أنهم متى أقاموا عن هذه الميرة ببلادهم تجدب ، ويقع الموتان في مواشيهم وأنعامهم ، وبوصولهم بها تخصب بلادهم ، وتقع البركة في أموالهم ، فمتى قرب الوقت ، ووقعت منهم بعض غفلة في التأهب للخروج ، اجتمع نساؤهم فأخرجتهم ، وكل هذا لطف من الله تعالى لحرمة البلد الامين ، وبلادهم على ما ذكر لنا خصيبة متسعة ، كثيرة التين والعنب ، واسعة المحرث ، وافرة الغلات ، وقد اعتقدوا اعتقادا صحيحا أن البركة كلها في هذه الميرة التي يجلبونها ، فهم من ذلك في تجارة رابحة مع الله عز وجل ، والقوم عرب صرحاء فصحاء ، جفاة أصحاء ، لم تَغْذُهُم الرقة الحضرية ، ولا هذبتهم السير المدنية ، ولا سددت مقاصدهم السنن الشرعية ، فلا تجد لديهم من أعمال العبادات سوى صدق النية ، فهم إذا طافوا بالكعبة المقدسة يتطارحون عليها تطارح البنين على الام المشفقة ، لائذين بجوارها ، متعلقين بأستارها ، فحيث ما علقت أيديهم منها تمزق لشدة اجتذابهم لها ، وانكبابهم عليها ، وفي أثناء ذلك تصدع ألسنتهم بأدعية تتصدع لها القلوب ، وتتفجر لها الأعين الجوامد ، فترى الناس حولهم باسطي أيديهم ، مؤمنين على أدعيتهم متلقنين لها من ألسنتهم .

على أنهم طول مقامهم لا يتمكن معهم طواف ، ولا يوجد سبيل الى استلام الحَجَرِ ، وإذا فُتح البابُ الكريم فهم الداخلون بسلام ، فتراهم في محاولة دخولهم يتسلسلون ، كأنهم بعض ببعض مرتبطون ، يتصل منهم على هذه الصفة الثلاثون والأربعون الى أزيد من ذلك ، والسلاسل منهم يتبع بعضهم بعضا ، وربما انفصمت بواحد منهم يميل عن المطلع المبارك الى البيت الكريم ، فيقع الكل لوقوعه ، فيشاهد الناظر لذلك مَرْأىً يؤدي الى الضحك ، وأما صلاتهم فلم يذكر في مضحكات الاعراب أظرف منها ، وذلك أنهم يستقبلون البيت الكريم ، فيسجدون دون ركوع وينقرون بالسجود نقرا ، ومنهم من يسجد السجدة

الواحدة ، ومنهم من يسجد الثنتين والثلاث والأربع ، ثم يرفعون رؤوسهم من الأرض قليلا ، وأيديهم مبسوطة عليها ، ويلتفتون يمينا وشمالا التفات المروع ، ثم يسلمون ، أو يقومون دون تسليم ولا جلوس للتشهد ، وربما تكلموا في أثناء ذلك ، وربما رفع أحدهم رأسه من سجوده الى صاحبه ، وصاح به ووصاه بما شاء ، ثم عاد الى سجوده ، الى غير ذلك من أحوالهم الغريبة ، ولا ملبس لهم سوى أزر وسخة ، أو جلود يستترون بها ، وهم مع ذلك أهل بأس ونجدة ، لهم القسى العربية الكبار كأنها قسى القطانين لا تفارقهم في أسفارهم ، فمتى رحلوا الى الزيارة هاب أعراب الطريق ، المسكون للحاج ، مقدمهم ، وتجنبوا اعتراضهم ، وخلوا لهم عن الطريق ، ويصحبهم الحجاج الزائرون ، فيحمدون صحبتهم ، وعلى ما وصفنا من أحوالهم فهم أهل اعتقاد للإيمان صحيح ، وذكر أن النبى ﷺ ذكرهم ، وأثنى عليهم خيرا ، وقال « علموهم الصلاة يعلموكم الدعاء » ، وكفى بأن دخلوا في عموم قوله ﷺ « الإيمان يمان » الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في اليمن وأهله ، وذكر أن عبدالله بن عمر ، رضي الله عنهما ، كان يحترم وقت طوافهم ، ويتحرى الدخول في جملتهم تبركا بأدعيتهم ، فشأنهم عجيب كله[٣٠] انتهى .

ويستنتج من حديث ابن جبير عن السرويين ، أنه لم يذكر قبيلة أو عشيرة بعينها ، وإنما قال قبائل شتى كبجيلة وسواها ، وبهذا نستطيع القول بأن حديثه شمل بلاد بني شهر وبني عمرو وغيرهما من القبائل والعشائر الساكنة ببلاد السراة والواقعة بين الطائف في الشمال ومدن اليمن الكبرى في الجنوب ، ومما تنتجه بلاد بني شهر وبني عمرو من المحاصيل المتنوعة يشير الى خصب تربتها ووفرة مياهها وهذا الوصف يجري على جميع بلاد السرو .

والملاحظة أن قول ابن جبير يتطابق مع قول الهمداني عند الحديث عن خصب التربة ووفرة المياه وعن الانتاج في سراة الحجر التي تنسب إليها بلاد بني شهر وبني عمرو حيث قال الهمداني ما نصه : (.. وبها البر والشعير والبلس والعتر واللوبياء ، واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والإجاص والعسل ...)[٣١] .

وبالتالي فليس هناك خلاف بين هذين المؤرخين فالهمداني تحدث بشكل خاص عن بلاد الحجر وابن جبير تحدث بشكل عام عن بلاد السرو التي أرض الحجر جزء منها ، والتي كانت مليئة بالحبوب والثمار وغيرها ، وبهذا فلا شك لدينا بأن بني شهر وبني عمرو ، الذين هم جزء من سكان سراة الحَجْرِ ، قد كانوا من ضمن السرويين الذين تحدث عنهم ابن جبير ، والذين كانوا يصدّرون حبوبهم ومحاصيلهم الزراعية الى أسواق مكة فيقايضون

بها سلع أُخرى ، كالألبسة ، والملاحف وغيرها ، ثم يعودون بتلك السلع الجديدة الى أوطانهم لكي يستفيدوا منها .

يستخلص أيضا من حديث ابن جبير عن السرويين بعض المعلومات الاقتصادية والاجتماعية القيمة حيث نجده يشير الى أهمية السلع التي يصدرونها الى الحجازيين وكيف كانت تساعد الأهالي ـ وخصوصا أهل مكة ـ في التمون بما يأتيهم من حبوب وثمار بلاد السراة ، وقد ذكر ذلك صراحة في قوله : (ولولا ميرة أهل السراة لكان أهل مكة في شظف من العيش) ، أيضاً يوضح ابن جبير طريقة التعامل التجاري بين السرويين والحجازيين بأنها كانت ضمن نظام المقايضة ، فكان أهل السراة يأتون بسلعهم الى أسواق مكة فلا يحصلون على الدراهم النقدية فيها وإنما كانوا يستبدلونها بسلع أُخرى يحتاجونها في بلادهم ، كالأقنعة والملاحف والالبسة المختلفة .

أيضا ذكر لنا ابن جبير طريقتهم في أدائهم العمرة ، وفي أدائهم الصلاة وبعض الواجبات الإسلامية ، وانتقدهم في عدم إدراكهم لشروط وواجبات الصلاة ، ثم أشار الى بعض الأمثلة عن تصرفاتهم في الركوع والسجود والجلوس للتشهد ، وما شابه ذلك ، وفي اعتقادي أن ابن جبير قد بالغ قليلا في تعميمه على السرويين وربما أنه رأى البعض ممن كان لا يحسن الصلاة ولا يتأنّى ، بل ويجهل بعض الشروط والواجبات ليس في الصلاة فحسب ولكن في أعمال الحج والعمرة أيضا والسبب الذي يجعلنا لا نتفق مع ابن جبير في جميع ما ذكر عن السرويين بخصوص صلاتهم هو أن البعض منهم قد جاء من مدن كبيرة في بلاد السراة كالجهوة ، وجرش ، والأشجان ، وتنومة وغيرها ، ولابد أن مثل تلك المدن كان بها بعض المعلمين والدارسين الذين يعلمون الناس أمور دينهم ، وكيفية أداء الصلاة والعمرة والحج بطرق سليمة ، أيضا أن تردد السرويين على أسواق ومدن الحجاز واليمن وغيرها لابدَّ أنهم قد حصلوا على الفرص التي تمكنهم من رؤية المسلمين في تلك المدن ، كيف يصلون ويمارسون واجباتهم الدينية ، ثم إنهم أيضا تمكنوا من مقابلة بعض العلماء والدارسين الذين يوضحون لهم بعض ما غمض عليهم ، وبعد ذلك يعودون الى ديارهم فيطبقون كل ما رأوا وسمعوا ثم يُبلّغونه لأهاليهم وذويهم في بلادهم الأصيلة .

ابن جبير أيضا بين لنا بعض صفات السرويين الاجتماعية ، فأشار الى خشونتهم والى شدة بأسهم ، ثم ذكر بعض الزيَّ الذي كانوا يستخدمون كالأُزُر والجلود التي كانوا يستترون بها ، والى استخدامهم للقسيِّ العربية الكبيرة أثناء سفرهم ، ومثل هذه المعلومات وما سبقها من حديث لابن جبير يعطينا صورة بسيطة عن السَّرَوِيِّين ، الذين بنُو شِهْر وبنُو عَمْرو جزء منهم ، كيف كانوا في حال ميسورة لوفرة ما تنتج بلادهم من الحبوب وبعض

المحاصيل الزراعية ، ثم لنشاطهم التجارى ، وصدق نياتهم أثناء ذهابهم لأداء العمرة وبعض الواجبات الدينية في مكة المكرمة .

وبعد ذكر ما سبق من حديث الهمداني وابن جُبَير لم نعد نستطيع الحصول على معلومات تصور لنا الحياة في بلاد بني شهر وبني عمرو ، ولا يمكن التنبؤ بما حدث فيها إلاَّ من خلال ما حدث في العالم الاسلامي من أحداث سياسية فبعد منتصف القرن السادس الهجري الى الثلث الأول من القرن السابع الهجرى دخلت بلاد جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ، تحت نفوذ الدولة الأيوبية [٥٦٤هـ/٦٤٨هـ] فسادت الفوضى بعض أجزاء شبه الجزيرة العربية ، وخصوصاً الأرياف وبلاد القبائل البعيدة عن مراكز المدن الكبرى وبالتالي ظهر العديد من الأمراء والمشايخ الذين حكموا منطقتى اليمن والحجاز وما بينهما ، وتحولت بلاد السراة وجميع القبائل القاطنة فيها الى حياة تسودها الفوضى والاضطراب ، واستمرت أوضاع تلك البلاد في تفكك وانهيار ، وحروب قبلية دامية خلال القرون المتأخرة من العصور الإسلامية الوسطى .

وفي العصر الحديث امتد النفوذ العثماني الى هذه البلاد ، وحصل بعض الصدام العسكري بين العثمانيين والأهالى ، ولم ينته إلا بعد مجيء الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الذي تسلم زمام الامور ، واستطع أن يجعل من الحرب سلمًا ، ومن الاضطراب أمنًا ، ومن شظف العيش رفاهًا .

وما قمت به هو جهد متواضع ، آملا ممن يأتي من الباحثين مَنْ يستكمل ما نقص وأن يكون هذا البحث حافزا للدارسين والمتخصصين في تاريخ الجزيرة العربية بأن يبذلوا قصارى جهدهم في البحث عن تاريخ المناطق المغمورة فيها ، وفي إلقاء الضوء عليها ، وفي استكمال المعلومات الناقصة عن المناطق التي تم بحثها ، والله من وراء القصد .

الحواشي ومصادر البحث :

(١) ولازالت المكتبات العربية والإسلامية والغربية مليئة بالمصادر عن تاريخ المدينتين المقدستين ، مكة المكرمة والمدينة المنورة ، والمناطق المحيطة بهما ، ومن تلك المصادر على سبيل المثال لا الحصر . عَرّام السلمي . كتاب « اسماء جبال تهامة وسكانها » ، ابو الوليد الأزرقي « أخبار مكة » ، ابو عبدالله الفاكهي ، « تاريخ مكة » ، وهنك جزء من هذا الكتاب على هيئة رسالة دكتوراة تم تحقيقها من قبل فواز الدهاس بجامعة اكسترا ببريطانيا [وقد نشر هذا القسم وهو الجزء الأخير من الكتاب بتحقيق الشيخ عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش ـ العرب] الفاسي « شفاء الغرام باخبار البلد الحرام » . كتاب « المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة » [المنسوب لابي اسحاق الحربي . ولعله كتاب « الطريق » للقاضي وكيع تلميذ الحربي ـ العرب] نجم الدين ابن فهد : « اتحاف الورى باخبار ام القرى » عبدالقادر الانصاري . والدرر الفوائد المنظمة في اخبار الحج وطريق مكة المعظمة » ابن المجاور . « بلاد اليمن ومكة وبلاد الحجاز » المسمى « تاريخ المستبصر » ، ابوزيد عمر بن شبة . كتاب « اخبار المدينة » ولابن شبة كتاب آخر يسمى « العقد الثمين » (؟) . ابن النجار ، كتاب « الدرر الثمينة في اخبار المدينة » والسمهودي « وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى » .

(*) [العرب : في اليمن ـ وفيها صنعاء ـ قامت حكومات متعاقبة اولت المعارف والعلوم من الرعاية والعناية ما دفع كثيراً من العلماء للاهتمام بتاريخ ذلك القطر متصل الحلقات إلى القرن الحاضر] .

(٢) ومن يقارن حركة التاليف والتدوين عن بلاد الحجاز او عن المدن الأخرى في شبه الجزيرة العربية مع غيرها من المدن الاسلامية الكبرى في العالم الإسلامي ، كبغداد ، أو دمشق ، او القاهرة وغيرها ، فليس هنك وجه للمقارنة ، لان التاليف في تلك المدن قد نشط بل بلغ اوج قوته ونشاطه ، خلال القرون الإسلامية الوسطى ، ولعل من الأسباب الرئيسية التي ادت إلى ذلك وجود رجال الفكر والعلم والأدب في تلك المدن القريبة من مراكز الثقل السياسي آنذاك .

(٣) منطقة السراة ، هي البلاد الممتدة من الطائف إلى بلاد اليمن ، وتسميتها اخذت من اسم جبال السروات ، او الحجاز ، مع العلم ان تحديد جبال السروات نقطة خلافية عند الجغرافيين والاداريين وبعض المؤرخين الأوائل ، للمزيد انظر : ياقوت الحموي « معجم البلدان » (بيروت ، د . ت) . جـ٢ ، ص ١٢٦ ـ ١٢٧ ، جـ٣ ، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ، صالح احمد العلي « تحديد الحجاز عند المتقدمين » مجلة « العرب » [١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م] جـ١ ، ص١ـ٩ ، عبدالله الوهيبي . « الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب » مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض ، ١٣٩٠هـ / ١٩٨٠م ، جـ١ ، ص ٥٣ .

(٤) لم تكن منطقة عسير المعروفة حاليا قد ذكرت في المصادر الاسلامية المبكرة ، ولم نجد إلا إشارة عابرة في كتاب « صفة جزيرة العرب » للهمداني عن اسم مكان (؟) اطلق عليه عسير ، لكنه لم يوضح حدود تلك البلاد ، ولا الأفخاذ والقبائل القاطنة بها ، وبهذا فبلاد عسير بمفهومها الحديث لم تكن معروفة إلا منذ قرنين ونصف على اكثر تقدير وفي اغلب الاحتمالات ، واغلب الظن منذ ايام امتداد الحكم السعودي الأول .

(٥) سراة الحجر يطلق على البلاد الجبلية العالية التي يسكنها اليوم افراد قبائل باللحمر وباللسمر وبني شهر وبني عمرو ، تقع إلى الشمال من سراة عنز (او سراة عسير) وتبدا من شمال عقبة شِعَار وبالقرب من خط عرض ٣٠.١٨/ ش وحتى خط عرض ٣٠.١٩/ ش تقريبا وتنحصر بذلك بين بلاد عسير الواقعة في الجنوب وبلاد بالقرن وشمران وخثعم في الشمال ، وبين بلاد شهران في الشرق وبلاد محايل في تهامة غرباً ، انظر تفصيلا اكثر الحسن بن احمد الهمداني . « صفة جزيرة العرب » تحقيق محمد على الاكوع الحوالي (الرياض ، ١٣٩٧/١٩٧٧م) . ص ، ٢٦٠ وما بعدها ، سلمة بن مسلم العوتبي « الأنساب » (سلطنة عمان ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) جـ٢ ، ص ٤٥ ـ ٤٧ .

(٦) عبدالرحمن صادق الشريف . «جغرافية المملكة العربية السعودية » (الرياض ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) جـ٢ ، ص ٣٢٤ .

(٧) المرجع نفسه ، جـ٢ ، ص ٣١٥ .

(٨) المرجع نفسه ، جـ٢ ، ص ٢١٧ .

(٩) راجع الحاشية رقم (٥) .

(١٠) من الوفود التي قدمت على الرسول ﷺ من البلاد الواقعة بين الطائف شمالاً وحواضر اليمن (صنعاء وصعدة وغيرهما) ، وفد بجيلة وخثعم ودوس ، وبارق ، وغامد ، ونجران ، وجرش ، واليمن وغيرها من الوفود الاخرى . انظر محمد بن سعد . « الطبقات الكبرى » [بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م] جـ١ ص ٢٢١ وما بعدها .

(١١) اختلف المؤرخون والنسابة في بلاد بارق ونسبها ، فمنهم من قال : إنها بلاد مستقلة بذاتها تعود إلى سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، ومنهم من قال : إنها من سراة الحجر التي تنتسب إليها قبيلة بني شهر وبني عمرو ، انظر تفصيلات اكثر . ياقوت ، « معجم البلدان » ، جـ١ ، ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ ، حمد الجاسر . « في سراة غامد وزهران » (الرياض ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م) ص ٤١٤ ـ ٤١٥) عمر غرامة العمروي « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » ، بلاد بارق (الرياض ، ١٣٩٨ ـ ١٣٩٩هـ) .

(١٢) عن موقع بلاد جرش انظر ياقوت الحموي « معجم البلدان » ، جـ٢ ، ص ١٢٦ ـ ١٢٧ ، حمد الجاسر . « جرش قاعدة الإزد » مجلة « العرب » ، جـ٧ ، السنة الخامسة ، محرم ١٣٩١هـ/١٩٧١م ص ٥٩٣ ـ ٦٠٠ ، اما بلاد دوس فهي جزء من بلاد غامد وزهران في يومنا هذا .

(١٣) انظر محمد بن عبدالله الازرقي : « اخبار مكة » ، تحقيق . رشدي ملحس (مكة المكرمة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) جـ١ ، ص ١٩١ ـ ١٩٢ ، نجم الدين عمر بن فهد ، إتحاف الورى باخبار القرى ، تحقيق فهيم شلتوت . القاهرة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م جـ٢ ، ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ . سوق حباشة من الأسواق العربية القديمة ، ويقع على بعد ست ليالي إلى الجنوب من مكة وبالقرب من بلاد بارق من جهة الشمال ، ومن المحتمل انه يقع في الأجزاء التهامية من بلاد بني عمرو وبني شهر التي نحن بصددها في هذا البحث ، انظر الأزرقي « اخبار مكة » جـ١ ص ١٩١ حاشية رقم (٨،٧،٦) . وابن فهد ، « إتحاف الورى » جـ٢ ، ص ٢٦٠ حاشية رقم (٤،٣) ، و « العرب » س ٢ ص ٢٨٩ . [وانظر عن تحديد موقع سوق حباشة « العرب » س ٢٠ ص ٢٨٩] .

(١٤) و (١٥) و (١٦) الهمداني ، « صفة جزيرة العرب » ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ .

(١٧) انظر فؤاد حمزة . « قلب جزيرة العرب » ط ٢ (الرياض ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ص ١٦٧ .

(١٨) Sir Kinahan Cornwallis. Asir Before War I (New York, 1976) PP. 50-51.

(١٩) انظر الموقع لهذه العشائر ، عمر غرامة العمروي : « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » ، « بلاد رجال الحجر » (الرياض ، ١٣٩٧ ـ ١٣٩٨هـ) .

(٢٠) مدينة النماص هي المركز الأساسي لبلاد بني شهر وبني عمرو وتبعد عن مدينة ابها من جهة الشمال بحوالي ١٤٠ كيلا ، وقد اشتهرت باسم النماص ، واستخدمت مركزا اداريا منذ القرن الثالث عشر الهجري ، وفي ايام امتداد حكم العثمانيين إلى عسير (١٢٨٩ ـ ١٣٣٧هـ) اصبحت احد المراكز الادارية الرئيسية للمتصرف العثماني المقيم في مدينة ابها ، والآن هي من المدن الصغيرة التابعة إداريا لإمارة منطقة عسير .

(٢١) صدريد احدى القرى السروية المنتمية إلى عشيرة كعب العمرية : وهي تقع ضمن المنطقة التي ذكرها الهمداني باسم ايد ، للمزيد انظر ، الهمداني ، ص ٢٦١ ، العمروي ، « رجال الحجر » ، عوض محمد ظافر العمري . « ادب وتاريخ من بني عمرو » ، جدة ، ١٣٩٨هـ ، ص ٨ .

(٢٢) انظر العمروي ، « رجال الحجر » ، لتتعرف على قرى وافخاذ عشيرة بني جبير .

(٢٣) انظر كتاب « رجال الحجر » ، حول أسماء وانساب تلك القرى .

(٢٤) الأجزاء الجنوبية من بلاد بني عمرو يطلق عليها عمرو اليمن ، والاجزاء الشمالية من تلك البلاد يطلق عليها عمرو الشام .

(٢٥) انظر معلومات اكثر عن جرش . ياقوت الحموي . « معجم البلدان » جـ٢ ، ص ١٢٦ ، محمد احمد معبر « مدينة جرش من المراكز الحضارية القديمة » خميس مشيط ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ص ١١ وما بعدها . حمد الجاسر . « جرش قاعدة الأزد » ص ٥٩٣ وما بعدها .

(٢٦) انظر احمد بن ابي يعقوب . « البلدان » ضمن كتاب ابن وستة « الاعلاق النفسية » . ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٩١م ، ص ٣١٧ ـ ٣١٩ ، كتاب « المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة » المنسوب للحربي تحقيق حمد الجاسر (الرياض ، ١٤٠١هـ/١٩٨١) ص ٦٤٣ ـ٦٤٧ ، ولمزيد من المعلومات عن المحطات التجارية الواقعة على الطرق التجارية الواصلة بين اليمن والحجاز عبر بلاد السروين ، انظر كتاب ابن حردادبة ، « المسالك والممالك » وابن حوقل ، كتاب « صورة الأرض » والاصطخري ، مسالك الممالك » .

(٢٧) انظر كتاب محمد احمد معبر « مدينة جرش » وبالأخص المصادر الاساسية التي وردت في هوامش ذلك الكتاب .

(٢٨) انظر تفصيلات اكثر عن الطرق التجارية المؤدية إلى اليمن وبلاد الحجاز ، ومن ضمنها الطرق المارة ببلاد السرو ، احمد عمر الزيلعي « مكة وعلاقاتها الخارجية » (٣٠١ ـ٥٨٧هـ) (الرياض ، ١٩٨١م) ص ١٨٧ وما بعدها ، غيثان علي جريس « الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز » مجلة « العرب » جـ٧، ٨ سنة ٢٦ محرم وصفر ١٤١٢هـ ، ص ٤٤٧ ـ ٤٦١ .

(٢٩) و (٣٠) أبو الحسين محمد بن احمد بن جبير . « رحلة ابن جبير » (بيروت : د . ت) ص ١٠٤ ـ١٠٥ .

(٣١) الهمداني ، « صفة جزيرة العرب » ص ٢٦١ .

أهمية النباتات في الغذاء والدواء

ببلاد السراة من خلال بعض

كتب التراث الإســـــلامي

أهمية النباتات في الغذاء والدواء *
ببلاد السراة من خلال بعض
كتب التراث الاســـلامي

لقد أوجد الله النباتات على كوكب الأرض قبل أن تطأها قدم انسان أو حافر حيوان ، لكونها الغذاء الأساسي لكل مخلوق وبدونها لا وجود على هذا الكوكب ، ومن الطبيعي ان ينال الشجر والنبات والأزهار والثمار والأعشاب نصيبا وافرا من عناية السكان واهتمامهم ، لأجل اتصالها المباشر بحياتهم وعلاقتها بحاجاتهم التي يعتمدون عليها في مواجهة مصاعب الحياة ومجابهة عوارضها ، فهي تدخل فيما يأكلون ، وما يصنعون ، وما يبنون ، وما يتزينون به ، واستخدامات عديدة يصعب حصرها ؟ وبفطرتهم وكثرة تجاربهم أصبح لديهم معرفة بما ينفع من النباتات كعقار لبعض الامراض .

وبلاد السراة الممتدة من جنوب الطائف حتى حواضر اليمن الكبرى[١] ، قد حباها الله اعتدال المناخ ، وطيب الهواء ، وغزارة الأمطار ، وخصوبة الأرض ، وتعدد وتنوع النباتات والاشجار والأعشاب حتى كانت ولازالت تحتل الغابات المنتشرة والغياض الملتفة الجزء الأكبر من سهولها وجبالها ووديانها ، ولكثرة نباتاتها وأشجارها امتلأت كتب التراث الأسلامى بذكرها ، وذكر العديدة من أسماء وأوصاف النباتات في هذه البلاد ، مع الاشارة أحيانا الى أهمية كل نبات وبيان طرق استخدامه في شئون الحياة ، فهذا عرام السلمي يشير الى بلاد السراة وجبالها فيذكر فيها « الاعناب وقصب السكر ، والقرظ والاسحل ... وشجر من الغرب والبشام »[٢] ويذكر الحسن بن أحمد الهمداني الى انها بلد العرعر ، والسدر ، والطلح ، والجلجلان ، والذرة ، والدخن والبن ، والزبيب ، والبر ، والشعير ، واللوز ، والتفاح ، والخوخ ، والعسل بمختلف انواعه وأشكاله .[٣] كما ان بها الشث والأراك ، والعثرب ، والبشام ، والدوم ، والمظ ، والنشم ، والسحاء والشوحط ، والعتم ، والغرف ، والضرف ، والعفار ، والضرم ، والندغ ، وغيرها من سائر النباتات الطبيعة مما نأكله ، أويحتاجه الانسان في شئون حياته اليومية ، أو ماقد يتطبب به من بعض الامراض والاوبئة المختلفة .[٤] ولم يكن عرام السلمى ، أو الهمداني أول أو أشهر من تحدث في

(*) القيت محاضرة ضمن انشطة قسم علوم الحياة في كلية التربية بابها في ١٤١٢/١١/١٥هـ ، وسوف تنشر في مجلة بيادر بنادى أبها الأدبى ، في العدد رقم (١٠)

نباتات بلاد السراة من علماء المسلمين الاوائل ، وانما أيضا أبوحنيفة أحمد بن داود الدينوري (٥) ، الذى عاش فى القرن الثالث الهجرى ، هو أول من احرز قصب السبق في الكتابة على نباتات شبه الجزيرة العربية ، وبخاصة بلاد السراة ، وقد لايكون الدينوري أول من كتب فى النبات عند المسلمين ، غير أن كتابه (النبات أول مصدر وصلنا عن نباتات شبه الجزيرة العربية ، ولكن من المؤسف حقا ان هذا المصدر لم يصل الينا كاملا ، وانما الذي وجد منه جزءان جمعهما الدكتور محمد حميد الله ، فبلغ ما جمعه ألفا ومائة وعشرين إسما للنبات رتبها علي حروف الهجاء ، فكان الجزء الأول يبدأ بالألف وينتهي بحرف الزاى ، والجزء الثاني بحرف السين وينتهى بحرف الياء(٦) ، ثم عثر أيضا على الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس ، الذى حققه وشرحه المستشرق برنهارد لفين ، ويحتوى هذا المجلد الأخير على معلومات قيمة من الصعب العثور عليها في مصدر آخر ، حيث أورد فيه أربعة عشر بابا تعكس معلومات جيدة عن استخدام الأشجار والنباتات فى مهن مختلفة ، فذكر في الجزء الثالث من كتابه الأبواب التالية : باب آفات الحرث والنخل والجرذان ، باب الرعي والمرعي ، باب صفة الجراد والجنادب ، باب الزناد ، باب وصف الكمأة وما كان في طريقها . باب الصمغ واللثا والمعافير ، باب الدباغ ، باب الزناد ، باب فى الوان النيران والأرمدة والادخنة ، باب ما يصبغ به ، باب الروائح الطبية والنتنة ، باب المساويك ، باب الحبال ، باب العسل ، ثم افرد فى الجزء الخامس من نفس المجلد الباب الرابع عشر منفردا بعنوان « باب القسى والسهام » ، وحسب عناوين هذا الكتاب(٧) ، نجده ركز على ذكر عشرات الانواع من النباتات والازهار والاشجار المتواجدة فى شبه الجزيرة العربية ، وخص بلاد السراة بالذكر ، وبما تتميز به من الاشجار المتنوعة والمستخدمة فى مهن صناعية وحرف تقليدية كثيرة .

وقد جاء بعد الدينورى عدد من العلماء الأوائل فذكروا النباتات المتنوعة ببلاد السراة ، ومن أولئك العلماء على سبيل المثال لا الحصر ، عرام السلمي ، والهمداني ، كما راينا ، وأبو عبد الله البكرى فى كتابة « معجم ما استعجم » وياقوت الحموي فى كتابه « معجم البلدان » ، وابن سيدة فى كتابة « المخصص » ، وابن منظور فى معجمة « لسان العرب » ، وكذلك الزبيدي فى معجمة « تاج العروس » وغير هؤلاء كثير ممن نحو منحى جيدا فى مؤلفاتهم فها هو عالم النبات الصوري الذى طالب كل من يختص بهذا العلم ان يقوم بتصوير النباتات فى مختلف مراحل نموها من البذرة الى النبتة ، وكذلك ابن سينا الذى أوجد زراعة التنقيط بالماء بوضع جرار أو أباريق من لفخار بالقرب من جذوع النبات وملئها بالماء باستمرار فيتسرب الماء عن طريق المسامات الى الجذور ، وتبقى فى حالة نمو جيد ، ويحضرني الآن ما سمعته من عالم النبات المعاصر العمامي من تونس بأنه أجرى هذه التجربة ونجحت نجاحا جيدا .

كما لا ننسى ابن البيطار الأندلسي ، والأنطاكي ، والأصمعي الذين ذكروا الى جانب ما سبق ذكره اسماء العديد من النباتات والاشجار وأعطوها مسميات تنطبق مع المواصفات وشروط النمو في الأماكن التي تنمو فيها ، فعلى سبيل المثال : الحمض والحلوة ، فالحمض ، هو ما يسمى بالنباتات الملحية لانها تعيش فى السبخات وتأخذ كمية من الأملاح ، ولذا عندما ترعاها الابل فانها تدخل فى بناء جسمها . والحلوة ، هي نباتات تقل نسبة الملوحة فيها بشكل كبير عما في الحمض ، فتعمل على نمو الجسم وعلى تخفيف نسبة الملح فيه .

وفي هذه الدراسة سنقتصر على بعض النباتات الموجودة في بلاد السراة ، والمستخدمة فى عملية التداوي ، ومعالجة بعض الامراض التي كانت موجودة بين الاهالي ، فنذكر اسم النبات ، مع اعطاء وصف موجزله ، ومدى صلاحية استخدامه للعله المرضية ، وهل مازال يستخدم عند أهالي السراة ، أو عند البعض منهم الى يومنا هذا .

* **البشام** : عرفه اللغويون بأنه شجر عطر الرائحة طيب الطعم ، ويذكر أبوحنيفة الدينوري بأنه يدق ورقة ويخلط بالحناء ويسود الشعر ، ويؤخذ من فروعه مساويك للأسنان ، ويستدل ببيت لجرير عندما قال :

أتــذكــر يــــوم تصقـــل عــارضيــهـا
بــعــود بشـــامــة ، ســقــي البشـــام[٨]

ومن يطالع بلاد السراة فى وقتنا الحالي يجد أن شجر البشام يغطي منطقة واسعة من سفوح جبال السراة الغربية ، ولازال يفضل وتستخدم أغصانة مساويك لتنقية الفم من الروائح الكريهة الناتجة من فضلات الطعام وفي أغصانه يوجد مادة حمضية تقضي على الخمائر البكتيرية التي تسبب التسوس في الأسنان .

* **الحرمل** : شجرة تنبت بالقرب من الينابيع وبرك الماء ، ارتفاعها نحو القامة ولها ورق طوال ولبن كثير ، أشار اليها الدينوري فقال عن أهميتها فى التداوي ، نقلا عن أحد السرويين « يؤخذ لبنها فى صوف أو قطن ، ثم يسغبل بالزبد حتى يروى منه ، ثم يغمل عشرة ايام حتى ينتن ، ثم يحك جرب الانسان الاجرب حكا شديدا ، ويقام فى الشمس فيدلك جربه بتلك الصوفه حتى يبرأ »،[٩] ويذكر ابن منظور ما أشار اليه الدينوري ، ثم يشير أيضا الى أن عروق شجر الحرمل قد يطبخ ثم يصفي ماؤها ويسقى به المحموم اذا طال به المرض ، أما شجرة الحرمل نفسها فلا يأكلها شيء استدلالا ببيت طرفه الذى اورده ابن منظور ، فقال :

هــم حــرمـــل أعيـــا عــلى كــل آكـــل
مبيتــا ولــو أمســـي ســـوامـهـم دثـــرا[١٠]

* **خروع** : يذكر ابن منظور فى معجمه (لسان العرب) كلمة خرع خرعا ثم يشير الى أن شجرة الخروع شجرة رخوة ، لأن معنى الخراعة : هو الرخاوة فى الشيء ثم يذكر بأن شجرة الخروع هي شجرة تحمل كأنه بيض العصافير يسمي السمسم الهندي مشتق من التخرع ، وقيل : الخروع كل نبت قصف من شجر أو عشب ، ويذكر عن الاصمعي ، بأن كل نبات ضعيف يتثنى خروع ، أى نبت كان ، وانشد يقول :

تلاعب مثنى حضرمي كأنه
تعمج شيطان بذى خروع قفر[11]

والخروع من نباتات بلاد تهامة والسراة ، ويسميه بعض أهل البلاد (جار) لأن أكثر منابته مجاورة القيعان وحواف الاودية ، وبعض المواقع السكنية الموجودة فى السهول والمنخفضات وليس المرتفعات وأعالى الجبال . والخروع من الأشجار التي تتحمل قساوة المناخ ، ولشجرته ساق ينجم منه عدة أغصان ، وظله بارد ، وورقه عريض ناعم ينتهي بأطراف مسننة . ومن شجر الخروع يعتصر دهن الخروع ، وقد أورد بعض الباحثين المحدثين بأن زيت الخروع المستخلص من البذور يستعمل كمسهل وقاتل للديدان ، ويشيرون الى ان بعض الابحاث العلمية الحديثة أثبتت أن من اهم محتويات هذا النبات البروتين السام المسمى ريزين ، ويعرف فى مجال الطب بأن هذا البروتين مفيد فى علاج أنواع معينة من امراض السرطان .[12] ويذكر أن الخروع عرف عند المصريين القدماء وكان يطلق عليه باللغة الهيروغليفية (دقم أو دجم) ، ويقال أنهم كانوا يستخدمونه كملين ، وفي حالات عسر الهضم ، وللصلع ، ودهان الشعر ، وتنظيف الامعاء وتطهيرها . [13]

* **زغبج** : وفى لسان العرب لابن منظور ورد باسم زعنج ، وهو ثمر العتم أو مايعرف بزيتون الجبال ، وهو كالنبق الصغار ، يكون أخضر ثم يسود ، ويستخدم مع الأكل ويطبخ ويصفى ماؤه حتى يكون رباكرب العنب .[14]

* **السحاء** : قال أبوحنيفة اخبرني بعض أعراب السراة عن السحاء فقال : هو شوك قصار لازم للأرض لايسمو ، يكثر في منابته ، ولا ورق له ، وفى أضعاف شوكه أقماع كثيرة فيجيء النحل ويدخل فى اجواف تلك الاقماع ، وعسلها ، معروف ،[15] وفى لسان العرب يذكر ابن منظور عن نبات السحاء الذى تأكله النحل فيطيب عسلها ، ويشير الى قصة الحجاج بن يوسف الثقفى الذى كان يبعث الى عامل الطائف ويطلبه ان يبعث له من عسل الندغ أو السحاء المتواجد بكثرة فى سروات جنوب الطائف .[16]

* **السدر** : قال ابن منظور عنه ، السدر شجر النبق ،[17] وقال ابوحنيفة : السدر من العضاه وهو لونان : فمنه عبرى ، ومنه الضال فهو ذو شوك ، وللسدر ورقة عريضة

مدورة[١٨] ، ويذكر أن نبق الضال صغار ، وتسميه بعض العرب الدوم ، بل ويذكر أن نبت السدر الضال عبارة عن شجرة حرجية شائكة من فصيلة النبقيات ، ثمارها صغيرة ، عنابية الشكل واللون ، لذيذة الطعم نقيعها يشفي الصدر[١٩] من امراضه ويقويه . والسدر يوجد بكثرة فى منطقة بلاد السراة ، وخصوصا منطقة الاصدار فى الاجزاء الغربية من جبال السروات الممتدة من الطائف حتى مدن اليمن الكبرى ، وقد يلاحظ بكثرة فى اصدار بلاد غامد وزهران وبني شهر وبني عمرو ، وفي بلاد بارق ، ورجال المع ، وصبيا ، وقد يهتم به بعض أهل تهامة والسراة فيشذبون شجرة ويعلفون اورقه لمواشيهم ، بل واحيانا يبيعونه فى الاسواق .

* **الضرو** : قال ابوحنيفة : الضرو من شجر الجبال والواحدة ضروة ، وأخبرني أعرابي من أهل السراة قال : شجر الضرو مثل شجرة البلوط العظيمة الا أنها أنعم ، وتضرب أطراف ورقها الى الحمرة ، وهي لينه وتثمر عناقيد مثل عناقيد البطم غير أنه أكبر حبا ، واذا أدركه شاكه الحمرة ، وكذا الورق ، ويطبخ ورقة حتى ينضج ، ثم يصفى الماء عنه ويرد الى النار وأشار ابوحنيفة الدينوري أيضا الى قوله : ويسيل من الضرو أيضا حلب لزج اسود مثل القار ، ومساويك الضرو طيبة نافعة ، وكذلك العلك يقع فى العطر[٢٠] . واورد ابن منظور والزبيدي بعض التعريف للضرو فقال : الضرو : بكسر الضاد المشدودة وفتحها شجرة الكمكام ، وهو شجر طيب الريح ، يستاك به ، ويجعل ورقه في العطر[٢١] ، وهو المحلب ويوجد شجر الضرو بكثرة فى بلاد السراة وبعض الاجزاء العلوية من الاجزاء التهامية ، وخصوصا عند اسفل السفوح الغربية لجبال السراة .

* **الطباق** : قال ابوحنيفة : أخبرني بعض ازد السراة قال : هو نحو القامة ينبت متجاورا لايكاد يرى منه واحدة منفردة ، وله ورق طوال دقاق خضر ، يضمد بها الكسر فيجبر ، ولاتأكله الابل ولكن الغنم ، ومنابته الصخر مع العرعر ، والنحل تجرسه والأوعال ايضا ترعاه وانشد :

وأشعث انسته المنية نفسه
رعي الشث والطباق في شاهق وعر[٢٢]

والطباق أصلا متواجد فى مناطق متعددة من الإجزاء الشرقية من بلاد السراة ، وهو شجيرة ذات عيدان دقيقة وورق دقيق مستطيل شبيه بورق الشاهي ، طول الورقة تقريبا ٥س .م ، وعرضها حوالي نصف س .م ، وهذا النبات ييبس في الصيف ثم يعيش ويفتح في الربيع[٢٣] .

ويذكر عن الطباق : بأنه نافع للسموم شربا وضمادا ، ومن الجرب والحكة ، والحميات العتيقة والمغص واليرقان وسدد الكبد .[٢٤]

* **العتم** : قال ابوحنيفة : العتم شجر يشبه الزيتون ينبت بالسراة ، وذكر الاصمعي أن السواك يتخذ من شجر العتم ، وهو الزيتون البري ، ومن البشام والأراك والضرو[٢٥] . والعتم ينمو بدون غرس ، ويوجد ببلاد السراة بكثرة ، لكنه لايثمر ثمرا يستفاد منه ، ولكن يظهر به حبيبات صغيرة تنضج فتوكل حلوة ، وقد قامت وزارة الزراعة في حكومة المملكة العربية السعودية بتطعيم كثيرمن أشجار الزيتون في بلاد السراة لكي يستفاد من ثمارها .

* **العرعر** : قال ابوحنيفة العرعر والواحدة عرعرة ، وهو شجر عظام من شجر الجبال ، ويذكر أنه أخبره أحد أفراد السراة ، وهم أصحاب العرعر فقال العرعر الأبهل ، وأشار الى انه اخبره ذلك السروي إلى أن العرعر فى بلاد السراة يثمر به ثمر أمثال النبق ، ويبدأ اخضر ثم يبيض ثم يسود ، وذكر انه يؤكل ، ويطبخ بالماء وهو رطب ، ثم يصفى ماؤه ويعاد طبخه حتى يعقد ، فيكون ربا يؤكل ويشرب ويتداوي به ايضا[٢٦] . وأشار ابن منظور الى العرعر فقال انه يسمى شجر السماسم ، ويقال له ايضا الشيزى ، ثم أشار الى انه يعمل منه القطران[٢٧] . كبير الشبه بشجر الصنوبر ، وقد اشارت بعض البحوث إلى ان عصارة خشب العرع قديما كانت تستخدم لعلاج مرض النقرس ، وقد اشتهرت أوراقه وسيقانه المورقة بأنها مسهلة ، ومازال لحاؤه الداخلي والمباشر لعود الساق يستعمل فى بعض القرى الجبلية دواءً لداء الدمامل ، بل ويذكر انه يستخدم ورقه وحبيباته فى العديد من الامراض والاغراض الطبية .[٢٨]

* **عشرق** : ويذكر الدينوري أنها شجرة تفرش على الارض ، وليس لها شوك ، وقد يؤخذ ورقه فتغسل به النساء رؤوسهن ، وهو جيد للشعر[٢٩] ، بل وأشار الدينوري ، وكذلك صاحب اللسان ، والتاج ، أن العشرق له حب مثل حب العدس ، وقد تكون نبته العشرق مشابهة لنبتة السنا ، لكن اوراق السنا دقيقة نوعا ما ، وحبوبه قد تطبخ وتوكل ، واحيانا قد تؤكل خضراء ، او تترك حتى تجف ثم تؤكل ، ولون حبوبه بيضاء طيبة ، وهي حارة وجيدة للبواسير .[٣٠]

* **عفار** : ذكر الدينوري عن أعرابي من أهل السراة ان نبات العفار يوجد فى الاماكن السهلية ، وعند سفوح الجبال، ولون ورقتها حين تظهر يبدو عليها الغبرة ، ثم تبدأ تحمر قليلا قليلا حتى تشتد حمرتها[٣١] . ويذكر ابن منظور ان العفار شجر يتخذ منه الزناد، وقيل في قوله الله تعالى «افرأيتم النار التي تورون، أأنتم أنشأتم شجرتها .... »[٣٢] فذكر ان المقصود بالشجرة هنا العفار والمرخ ، وهما شجرتان فيهما نار ليس فى غيرهما من الشجر ، ويعمل من أغصانها الزناد فيقتدح به ،[٣٣] ، وعفار واحدته عفارة ، وقيل أيضا أن عفارة يطلق على إسم امرأة ، ولهذا قال الاعشى :

باتت لتحزننا عفارة
ياجارتا ، ما أنت جاره

وتلاحظ شجيرات العفار فى بعض المناطق السهلية فى بلاد السراة ، وكذلك في السهول التهامية ، وقد تستخدم أوراقها فى غسل الثياب بدلا من الصابون .[٣٤] وهذا النبات يوجد فى عمان ويكثر استخدامه فى البوادى والقرى الجبلية .

القضب : ذكره الدينورى وابن منظور وصاحب التاج بأنه شجر سهلى ، له ورق كورق الكمثرى إلا أنه أرق وأنعم[٣٥] ، ويقال أن القضب يطلق عليه الرطبة مادام رطبا ، وأحيانا يطلق عليه الفصفصة ، ويقال ان الفصفصة رطب ألقت ، ويطلق عليها الرطبة مادامت رطبة ، فاذا جفت ، فهى القت ؟ وهى كلمة فارسية الاصل ، ثم عربت وهى بالفارسية أسبست ، ثم كثرت فى كلام العرب ، قال الاعشى :

ألم تر أن العرض[٣٦] أصبح بطنه
نخيلا وزرعا نابتا وفصافصا[٣٧]

ونقل الدنيورى اقوال احد السراة عن القضب فقال « سألت عنه اعرابيا من السراة ، فقال : ندعو رطبة ويابسة قضبا ، ومزرعته تسمى المقضاب والمقضبة ، ورطب القضب اذا كان صغارا فهو القدح ، فاذا جز فقد قضب ، واذا فتل حبالا ، فقد حبل ، والقت جفيف القضب ، والواحدة منه قتة ، والقت هو الفصفصة[٣٨] وقد يقال للرطبة فصفصة ، وقال الراجز فى وصف امرأة :

بنى السويق لحمها واللت
كما بنى نحت العراق القت[٣٩]

والقضب قد ورد ذكره فى القرآن الكريم ، قال الله تعالى « فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا » وقد فسر ابن كثير كلمة القضب فى الآية فقال «هو الفصفصة» التى تأكلها الدواب رطبة ويقال لها القت .... وقال القضب العلف »[٤٠] .

والقضب فى بلاد السراة يوجد بكثرة ، حيث يزرعه الناس من ضمن مزارعهم ، ويستخدم صغاره للأكل فى حين أن كباره تستخدم علفا للحيوانات ، ويرتفع عن سطح الارض بحوالى ٥٠ الى ٧٠ س .م وأحيانا ١٠٠ سم ، وعندما يتأخر جزه يظهر له أزهار ذات الوان بنفسجية ، وقد يطلق عليه برسيم ، وأحيانا يقدم العامة الباء على الضاد فيقولون قبض بدلا من كلمة قضب وهذا بدون شك خطأ . وطريقة أكل القضب وهو صغير أنه يقطف ويؤكل ، أو يجز ثم يطبخ فى الماء لبعض الوقت وبعدها يؤتدم به مع الخبز ويشرب الماء الناتج من طبيخه . وقد ذكرت بعض الدراسات الحديثة بأن القضب يحتوى على فيتامين

ب[١] ، وب[٢] ، وب[٦] ، ومن خصائصه انه مغذ للجسم ، ومضاد لفقر الدم ، ويذكر أحد الباحثين عن البرسيم فيقول « انه من أغنى الاغذية » التى جاءت بها الطبيعة ـ ثم يقول ايضا ـ ومما يؤسف له اننا نستهلكه بصورة غيرة مباشرة . إذ تأكله الحيوانات ثم نأكل نحن لحمها ، فلماذا لانعود الى مصدر الحياة مباشرة .[٤١]

* **الكراث** : أشار الدينوري الى هذا الشجر فقال : شجر كبير ينبت فى الجبال ،ثم قال نقلا عن اعرابى من ازد السراة ان « **الكراث** » شجرة جبلية لها ورق طوال دقاق ، وأغصان ناعمة ، واذا فدغت هريقت لبنا ، والناس يستمشون بلبنها (ثم أورد بيتا لأبي ذرة الهذلى :

إن حبيـب بـن اليمـان قـد نشـب
في حصـد مـن الكـراث والكنـب[٤٢]

وقال أيضا « ويوتي بالمجذوم حتى يتوسط به منبت الكراث ، فيوضع فيه ، ويخلط له بطعامه وشرابه فلا يلبث أن يبرأ من جذامه »[٤٣] . ويورد البكري وجود شجر الكراث ببعض جبال السراة القريبة من الطائف ، ثم يشير الى استخدامه فى علاج بعض الجوانب التى اشار اليها الدينوري[٤٤] .

* **المظ والندغ** : شجرتان تنبتان ببلاد تهامة والسراة والسبب فى ايرادهما معا انهما من الاشجار المحببة الى النحل ، وان ما يجرسه النحل منهما يتحول الى عسل جيد في اللون والنوعية . فالمظ ، كما ورد في معجم النباتات للدمياطى ، هو شجر الرمان البرى ،[٤٥] وذكره ابوحنيفة الدينوري فقال « منابت المظ الجبال ينور ولايربى ، وفي نوره عسل كثير ويمص وتأكله النحل ، فيجود عسلها عليه ، ويقال لعسله المذخ ، وقد انشد ابوالهيثم فقال :

وسـل الـهـم عنـك بـذات لـوث
تبـوص الحـاديـن إذا الظـا
كـأن بنحـرهـا وبمشفـريـهـا
ومخلـج أنفـهـا راء ومظـا[٤٦]

ويقول السكري المظ الرمان البرى الذى تأكله النحل ، وإنما يعقد الرمان البرى ورقا ولايكون له رمان .[٤٧] والمظ واحدته مظة وهو من نباتات بلاد السراة ، وشجرته مرة يطلع من عجزها قضبان مستقيمة تصل الى المترين والثلاثة ، فالناس يعمدون الى قطعها وتشذيبها لسقوف منازلهم ويسمونها (مراكب أو جريد) واحدها مركاب او جريدة ، وللمظ أوراق ناعمة ، وهو مما ينبت فى أواسط الجبال وليس فى اعاليها ، وهو من الاشجار التى تفضله النحل ، بل وعسله من اجود انواع العسل .

أما الندغ بفتح النون وكسرها وضمها واسكان الدال : الصعتر البري ، وهو مما ترعاه النحل وتعسل عليه ، ويروى أن الخليفة سليمان بن عبدالملك دخل الطائف فوجد رائحة الصعتر فقال : بواديكم هذا ندغه ، وكتب الحجاج الى عاملة بالطائف : أرسل الى بعسل من عسل الندغ .... الخ[٤٨] . وقال ابوحنيفة : الندغ مما ينبت فى الجبال وله زهر صغير شديد البياض ، وكذلك عسله ابيض كأنه زبد الضأن ، وقال عنه ، هو صعتر البر ، وتجرسه النحل وعسله جيد .[٤٩] ويذكر ان عسل الصعتر امتن العسل وأشده لزوجة وحراراة ، ويشير الدينورى ، الى السراة أكثر ارض العرب عسلا وعنبا وتينا وزبيباً وربا ، ثم أنشد لاحد الشعراء في عسل الضرم والندغ فقال :

كأن فاها بعد نوم الهادى
ما تجمع النحل من الشهاد
من ثمر الضهياء والقتاد
والضرم النضر وندغ ثاد[٥٠]

وشجرة الندغ من شجر بلاد تهامة والسراة ، وهو من النبات البرى ، وأكثر منابته وهاد الارض ودفوف الجبال ، ولها قضبان خضر دقاق منجردة الورق الا من أطرافها ، وورقها شبيه بورق القضب . ومن أفضل الاشجار التى تعسل منها النحل المظ ، والندغ ، والسحاء ، والسدر ، والضرم ، وكل هذه النباتات وغيرها توجد بجبال ووديان بلاد تهامة والسراة .

ولوجود مثل المظ والندغ والسدر والسحاء التى سبق الإشارة إليها فى الصفحات السابقة ، هناك ايضا أشجار أخرى لم نوردها وقد تستخدمها النحل فى تكوين العسل ، أمثال الطلح ، وأحيانا يطلق عليها أهل السراة الشوكة وهى مفرد شوك ، والضهياء وغيرهما وبهذه الوفرة فى الاشجار نجد سكان أهل السراة يهتمون ويشتهرون بأمتلاك أجود أنواع العسل ، فذكر الدينورى ان حداب بنى شبابة اكثر السراة عسلا وأجوده ، والغالب على عسلهم عسل الندغ والضرم[٥١] والعسل عندهم الى اليوم يعد من أجود انواع الاطعمة التى يقدمونها لضيوفهم ، وقد أشار الهمداني فى القرن الثالث الهجرى الى بعض اجزاء السراة فقال : وبسراة الحجر البر والشعير والبلس .... الى ان قال والعسل فى غربيها [٥٢] ولتعدد انواع الاشجار يسمى العسل بعدة اسماء فالشجر الذى تجرس منه النحل طعامها ينسب اليه العسل ، فاذا كان طعامها من الطلحة الشوكة فيسمى عسلها عسل (الشوكة) ، واذا كان من ندغة فيطلق عليه أسم عسل ندغة وهكذا ، وهذا التنوع فى الاسماء ليس ناتجا الا من التنوع فى الاشجار ببلاد السراة .

ولاهمية العسل فى التداوى والغذاء ، فلم يكن اكتشافه حديثا ، وانما اشار الله تعالى اليه فى القرآن الكريم عندما ذكر النحل ، قال الله تعالى **﴿وأوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس﴾**[٥٣] وأشار الرسول (ﷺ) الى أهمية العلاج بالعسل فقال (ﷺ) « الشفاء فى ثلاث » ثم ذكر شربه العسل أول الثلاث[٥٤] وفى العصور الحديثة أثبتت الدراسات العلمية أهمية العسل ومعالجته للعديد من الامراض ، وبخاصة العسل الاصلى الخالص من الاشجار الطبيعية ، وهى كثيرة فى بلاد السراة ، الامر الذى ساعد على وجود النحل بكثرة وتوفر العسل فيها .

وخلاصة القول فان بلاد السراة قد حباها الله طبيعة جميلة ذات اشجار ونباتات متنوعة ، استفاد منها الانسان في علاجه وغذائه وفي بناء بيوته وقضاء حاجات أخرى يحتاجها في حياته ، ومثل هذه المنطقة المعنية في هذا البحث وغيرها من المناطق فى شبه الجزيرة العربية وغيرها بحاجة الى دراسة اعمق واشمل لنقف على ماتحويه اشجارها ونباتاتها من فوائد تنفع فى الطب الحديث ، وعلاج الامراض المستحدثة، لاسيما وان الطب بالنباتات والاعشاب اومايسمى بالطب الريفي أصبح من ضروريات المجتمعات المعاصرة ، وأصبح عند الامم المتقدمة مادة علمية تدرس فى جامعاتها ، وتمارس عمليا فى علاج المرض بدلا من المواد الكيماوية ، التى اذا أشفت فانها تترك آثارا سلبية ، واذا لم تشف فانها تخلق مرضا جديدا للمريض زيادة على مرضه الاول ، اما العلاج بالاعشاب والنباتات فانها إن لم تنفع لاتضر ، لانه ليس لها خاصية المواد الكيماية التى لها سلاح ذو حدين . وقد سبق علماء المسلمين الاوائل ، يرحمهم الله ، غيرهم فقدموا تراثا علميا قيما لأوربا الامر الذى ساعدهم على الرقي بهذه العلوم ، والعمل على ازدهارها . وهذا الامر يدعونا الى الاهتمام بتاريخ العلوم ، وخاصة علوم النبات في مختلف مراحله لنعرف ما وصلوا اليه فنقوم باستكماله .

● الهوامش والتعليقات

١ ـ بلاد السرو : هي الاجزاء المرتفعة والممتدة من جنوب الطائف شمالا حتى مدن اليمن الكبرى جنوبا ، وقد اطلق عليها بعض الجغرافيين الأوائل اسم جبال السراة ، واحيانا بلاد السراة ، او بلاد السرو نسبة الى سكانها الذين يطلق عليهم ايضا السرو أو السريون ، وللمزيد من التفصيل انظر ، ابوعبدالله بن عبدالعزيز البكري .
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) مج٢ ، ج٣ ، ص ٧٣٦ ـ ٧٣٧ : شهاب الدين ياقوت الحموي . معجم البلدان (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م) ج٣ ، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ : جمال الدين يوسف بن يعقوب ابن المجاور . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، والمعروف بتاريخ المستبصر (ليدن : مطبعة بريل ، ١٩٥١م) ، ص ٢٦ ـ ٢٧ .
٢ ـ عرام بن الأصبغ السلمي : كتاب اسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه ، تحقيق عبدالسلام هارون (القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م) ص ٤١٦ ـ ٤١٧ .
٣ ـ الحسن بن احمد الهمداني ـ صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الاكوع (الرياض ، منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٧/ ١٩٧٧م) ص ٢٦٢ ، ٢٧٦ .
٤ ـ انظر حمد الجاسر ، في سراة غامد وزهران ، نصوص ، مشاهدات ، انطباعات (الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ٧ ، ص ٣٧٢ ـ ٤٠١ ، محمد حسن غريب الالمعي .
النباتات في عسير (ابها : نادى ابها الإدبي ، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م) ص ١١ ومابعدها .
٥ ـ لم يكن الدينوري يهتم بعلم النبات فقط ، وانما كتب في التاريخ ، والهندسة ، والفلسفة ، والجبر والمقابلة ، واللغة ، والشعر ، والبلدان ، وغيرها من العلوم ، الا ان كتابه في النبات يعتبر من اجل واعظم كتبه ، للمزيد من التفصيل عن حياة الدينوري العلمية انظر ، شهاب الدين ياقوت الحموى . معجم الادباء (بيروت : دار احياء التراث العربى ، ١٣٥٥هـ /١٩٣٦م) ج٣ ، ص٢٦ ـ ٣٢ ، جرجي زيدان .
تاريخ أداب اللغة العربية (القاهرة : دار الهلال ، تاريخ النشر غير مذكور) ج٢ ، ص ٢٠٠٢
٦ ـ الجزء الاول حصلت عليه مترجما الى اللغة الانجليزية ، في هيئة رسالة ماجستير بجامعة اريزونا ، بالولايات المتحدة الامريكية ، للطالبة .
Catherine Alice YFF Breslin., ABu Hanifah AL-Dinawar,s, Book of plants: An Annotated English Translation of the Extent Alphabetical Portion (the University of Arizon, 1986).
والجزء الثاني من تحقيق محمد حميد الله ، والذى يشمل من حرف السين الى حرف الياء ، فقد استخدمت النسخة التي نشرها المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية بالقاهرة ، عام (١٩٧٣م) .
٧ ـ وهذا الكتاب حقق وشرح وقدم له من قبل برنهارد لفين ، ثم نشر بالمانيا عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م
٨ ـ الدينوري ، النبات ، الجزء المترجم الى اللغة الانجليزية ، p. 68.
٩ ـ المصدر نفسه ، p. 139.140
١٠ ـ محمد بن منظور لسان العرب ، نسقه وعلق عليه ، على شيرى (بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨) . مج٢ ، ص ١٤٤ ـ ١٤٥
١١ ـ المصدر نفسه ، مج٤ ، ص ٦٧ ، محمد مرتضى الزبيدي . تاج العروس من جواهر القاموس (صورة من الطبعة الاولى المنشورة بالقاهرة ١٣٠٦هـ (بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، تاريخ التصوير غير مذكور) جـ٥ ، ص ٣١٦ ـ ٣١٧ ، محمود لطفي الدمياطي ، معجم اسماء النباتات الوارد في تاج العروس للزبيدي (القاهرة : الدار المصرية للتاليف والترجمة ، ١٩٦٥م) ص ٥١ .
١٢ ـ حسين ابو الفتح . نباتات طبية من الجنوب الغربي للملكة العربية السعودية (خميس مشيط : مطبعة الثغر ، ١٩٨٧م) p. 50
١٣ ـ الألمعي ، النباتات في عسير ، ٢٤ .
١٤ ـ الدينورى ، الجزء المترجم الى اللغة الانجليزية p.266 ، ابن منظور ، لسان العرب ، مج٦ ، ٥٥ .

١٥ ـ الدينوري ، النبات ، الجزء الثاني ، تحقيق محمد حميد الله ص ٢٩ : محمد بن يعقوب الفيروزابادي . القاموس المحيط (بيروت : دار الجيل ، تاريخ النشر غير مذكور) ج٤ ص ٣٤٣ .
١٦ ـ ابن منظور ، مج٦ ، ص ١ ، ٢ : الدمياطي ، معجم أسماء النبات ، ص٧ : اسماعيل بن احمد الجوهرى . الصحاح في اللغة والعلوم (بيروت : دار الحضارة العربية ، ١٩٧٤م) جـ١ ، ص ٥٧٣ .
١٧ ـ ابن منظور ، لسان العرب ، مج٦ ، ٢١٣ .
١٨ ـ الدينورى ، جـ٢ ، تحقيق محمد حميد الله ، ص ٣٢ .
١٩ ـ الالمعي ، النبات ، ص ٥١ .
٢٠ ـ الدينوى ، جـ٢ ، ٩٧ ـ ٩٨ ، الدمياطى : معجم اسماء النبات ، ٩٠ ـ ٩١ .
٢١ ـ ابن منظور ، مج٨ ، ص ٥٨ ، الدمياطى ، ص ٩١ . الزبيدي ، تاج العروس ، جـ١٠ ، ص ٢١٩ .
٢٢ ـ الدينوري ، جـ٢ ، ص ١٠٦ ـ ١٠٧ .
٢٣ ـ الجاسر ، في سراة غامد وزهران ، ص ٣٨٦ .
٢٤ ـ المرجع نفسه ، ص ٣٨٧ .
٢٥ ـ الدينوري ، جـ٢ ، ص ١٢٣ .
٢٦ ـ المصدر نفسه ، ص ١٢٨ ـ ١٢٩ .
٢٧ ـ ابن منظور ، لسان العرب ، مج٦ ، ص ١٣٣ .
٢٨ ـ احمد طبال . معجم النباتات الشافية (بيروت : دار الشمال للطباعة والنشر ، ١٩٨٩م) ص ٢٤٥ وما بعدها .
٢٩ ـ الدينوري ، جـ٢ ، ص ١٣٦ ـ ١٣٨ .
٣٠ ـ المصدر نفسه .
٣١ ـ المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .
٣٢ ـ سورة : الواقعة ، الآيتان : ٧١ ، ٧٢ .
٣٣ ـ ابن منظور ، مج٩ ، ص ٢٨٧ .
٣٤ ـ ابو الفتح ، نباتات طبية من الجنوب الغربي للمملكة ، p.144
٣٥ ـ الدينوري ، جـ٢ ، ص ٢١٤ .
٣٦ ـ المقصود بالعرض هنا واد باليمامة .
٣٧ ـ الدينوري ، جـ٢ ، ص ١٨٩ .
٣٨ ـ المصدر نفسه ، ١٨٩ ـ ١٩٩ ، ابن منظور ، لسان العرب ، جـ١١ ، ص ٢٠٢ .
٣٩ ـ الدينوري ، جـ٢ ، ص ١٨٩ .
٤٠ ـ ابو الفداء اسماعيل بن كثير . تفسير القرآن الكريم (بيروت : دار المعرفة ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م) جـ٤ ، ص ٥٠٤ .
٤١ ـ أحمد طبال : التداوي بالغذاء وعناصره الطبيعية (بيروت : الشمال للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٠م) ص ١٣٦ ـ ١٣٧
٤٢ ـ الدينوري ، جـ٤ ، ص ٢٣٥ .
٤٣ ـ المصدر نفسه ، ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .
٤٤ ـ البكري ، معجم ما استعجم ، مج١ ، ٢ ، ص ٧٠٤ ، مج٢ ، جـ٣ ، ص ١١٢٩ .
٤٥ ـ الدمياطي ، معجم اسماء النباتات ، ص ١٤٥ .
٤٦ ـ الدينوري ، جـ٢ ، ص ٢٧٥ .
٤٧ ـ الدمياطي ، ص ، ١٤٥ .
٤٨ ـ البكري معجم ما استعجم ، مج١ ، جـ٢ ، ص ٤٢٨ ـ ٤٢٩ .
٤٩ ـ الدينوري ، جـ٢ ، ص ٣٢٥ .
٥٠ ـ الدينوري ، جـ٢ ، ص ٩٧ ، ٣٢٥ : الألمعي ، النباتات في عسير ، ٣٧ : انظر ايضا « باب العسل » في كتاب النبات تحقيق برنهارد لفين ، ٢٦٦ وما بعدها .
٥١ ـ المصدر نفسه ، ص ٢٦٢ ـ ٢٦٧ : وللمزيد من المعلومات عن العسل واهميته في بلاد السراة ، انظر باب العسل المشار اليه في الملاحظة السابقة ، ص ٢٥٧ ـ ٢٩٤ .
٥٢ ـ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٦٢ .
٥٣ ـ سورة النحل ، الآيتن : ٦٨ ، ٦٩ .
٥٤ ـ شمس الدين محمد بن ابى بكر ابن القيم الجوزية . زاد المعاد في هدي خير العباد (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م) جـ٤ ، ص ٥٠ .

أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو
خلال القرون المتأخرة الماضية

أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبنى عمرو *
خلال القرون المتأخرة الماضية

إن الباحثين المحدثين في هذا العصر قد أحجموا عن الدراسات الميدانية المهمة ، واكتفوا في معظم الأحيان - بالدراسات المكررة التي تعتمد على المصادر المعروفة ، ولهذا فلم تَلْقَ بعض الجوانب الحضارية في الجزيرة العربية من أولئك الباحثين شيئًا من الرعاية والاهتمام ، والحق أن بلاد عسير من المناطق المنسية التي أهملها الدارسون ، وابتعدوا عن دراستها ، ناهيك عن بعض الأجزاء الداخلية بمنطقة عسير ، فلم يكشف عنها الغِطاء من قبل الباحثين ، وفي جميع المجالات ، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو فكرية أو حتى أثرية ، ولست في هذا المقام بمنصرف إلى دراسة أوضاع الحياة المختلفة في البلاد العسيرية ، لأن دراستها تحتاج إلى عدد من المجلدات ، لكي يغطى تاريخُ المنطقة ، سواء كان في العصور القديمة أو الوسيطة أو المعاصرة(١) ، ولكن سوف أركز الحديث على تاريخ أسر الفقهاء(٢) في بلاد بني شهر وبنى عمرو ، والتى هى جزء من بلاد عسير(٣) ، لنرى دور هذه الأسر في الجوانب العلمية والفكرية ، وكذلك ثقلهم في المنطقة المعنية بالدراسة من حيث حل المشاكل ، والسعي بالإصلاح في الخصومات بين الناس خلال القرون المتأخرة الماضية .

أسَرُ الفقهاءِ على حدِّ قول أفراد هذه الأسر المعاصرين كانت قد قدمت من مكة ، في فترة زمنية لاتعرف ، إلى بلاد عَبْسٍ أحد الاجزاء التهامية من ديار قبائل بني شِهْرٍ ، وسُمُّوْا بالفقهاء ربما لأنهم كانوا من ذوي القدرات في القراءة والكتابة . ومعرفة بعض علوم الشريعة ، كالقرآن ، والفقه ، والحديث وغيرها من العلوم الشرعية ، ومن المؤسف حقا أنه لايوجد لدينا دليل قاطع على معرفة موطن الجد الأول لهذه الأسر ، وهل هم فعلا قدموا من مكة كما يدعونْ أم هم قدموا منَ مكان آخر لاتُعْرَفُ حقيقته الى الآن .

تلك الأسر التي استوطنت بلاد عبس لايعرف على وجه الدقة عددها ، علما بأن هناك روايات من أحفاد تلك الأسر تقول : أنهم كانوا على هيئة قرية كاملة ببلاد عَبْسٍ ، وقد تزيد فيها الأسَرُ على العشر ، ولكن مثل هذه الروايات لايُدْرى عن نسبة الصواب فيها .

(*) نشرت في مجلة العرب ، جـ٩ ، ١٠ ، س (٢٦) (الربيعان) ١٤١٢هـ/١٩٩١م ص ٥٩٤ - ٦١٠

ومما ورد للباحث من روايات خلال دراسته الميدانية والتقائه بأحد أحفاد تلك الأسر في منطقة النِّماص وماحولها من بلاد بني شِهْرٍ وبني عمرو ، ذكر له أن أجداد أسر الفقهاء أقاموا ببلاد عَبْسٍ حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد ، ثم امتدادها إلى منطقة عسير في العقدين الأوليين من القرن الثالث عشر ، وعندئذ كانت الفرصة سانحةً لأفراد أسر الفقهاء ليبرزوا في مجال العلم والتعليم ، ولمعرفتهم ببعض العلوم الشرعية ، ساعد ذلك إلى أن يقوم حاكم بني شِهْرٍ وبنى عمرو من قبل ابن سعود فى الدرعية ، الأمير محمد بن دهمان[٤] ، بتوزيعهم في أجزاء عديدة من البلاد الشهرية والعمرية لكي يعلموا الناس أمور دينهم ، ويقيموا فيهم الجمع والجماعات ، ويفصلوا بين الناس في خصوماتهم ومشكلاتهم .

ومن تلك الأسر التى نقلها ابن دهمان من بلاد عَبْسٍ ، أسرة آل طه ، حيث أنزلها قرية البردة من بلاد العوامر ، ببلاد بنى شهر ، وأسرة آل شيبان ومقرها بقرية الحتار من قبيلة كعب العمرية ، وأسرة آل حسن ، ومقرها بقرية خميس العرق ببلاد قبائل بني التيم الشهرية ، وأسرة آل زين الدين بقرية بنى لام من منطقة تَنُومةً ببلاد بنى شهر ، وكل هذه الأسر السابقة الذكر كان قد تم توزيعها على الأجزاء السروية من منطقتى بنى شهر وبنى عمرو ، في حين أن هناك أسر أخرى وزعت على أجزاء مختلفة من المناطق التهامية ، فأسرة على بن محمد بن عيشة وضعت في تهامة ختبة (؟) بالأجزاء التهامية من بلاد بني التيم الشهرية ، وأسرتا عبد الله بن ياسين وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بأرض ريمان من تهامة ، وأسرتا آل محمد بن صالح ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بوادي الغيل بديار عشيرة ال الدهيس العمرية[٥] .

وحسب ماتم جمعه عن تاريخ تلك الأسر المتفرقة فى ديار بني شهر وبنى عمرو لايعكس إلا بعض النشاطات الفكرية والعلمية والاجتماعية والإدارية لبعض تلك الأسر ، واحيانا لبعض الأفراد من بعض الأسر المعنية .

ففيما يتعلق بالكتاتيب التي كانت موجودة بالمنطقة خلال القرن الثاللث عشر وبداية القرن الرابع عشر ، نلاحظ أن وجود العديد منها كان خاصا ببعض الأسر السابقة الذكر ، فعبد الهادي بن عبد الله بن طه في قرية البردة كان صاحب كُتَّاب في تلك المنطقة ، وعلي بن صالح بن حسن بقرية خميس العرق ، وكُتَّاب للفقيه عبد الرحمن بن أحمد ببلاد عبس ، وكُتابا عبد الله بن ياسين وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن ببلاد ريمان في تهامة ، وكُتابا اسرتي آل محمد بن صالح ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بوادي الغيل في تهامة بنى عمرو[٦] ، وجميع تلك الكتاتيب كانت تقوم بتعليم أولاد أهالي البلاد القراءة والكتابة ، وحفظ بعض السور من القرآن ، وبعض الأحاديث النبوية وغيرها من العلوم الدينية .

ولم يكن أفراد اسر الفقهاء يقتصرون في تعليمهم وتعليم أولادهم على الكتاتيب التى كانت موجودة في المنطقة ، وإنما هاجر البعض منهم إلى مدن الحجاز واليمن ، ورجال ألمع في عسيرلكي يتعلموا على أيدي مشايخ أكثر عِلْمًا ،فكان ضمن من هاجرمن أفراد تلك الأسر ، محمد بن عبدالهادي آل طه من قرية البردة ، ومحمد بن علي الجرودي ، وابراهيم الزمزمى ، ومحمد بن عبد الله بن سراج من أسرة آل محمد بن صالح القاطنة بوادي الغيل ، وصالح بن حسن من قرية خميس العرق ، وجميع أولئك الطلاب وغيرهم من طلبة العلم كانوا يهاجرون لتعلم بعض العلوم الشرعية واللغوية على يدي بعض المشايخ في المراكز الحضارية بشبه الجزيرة العربية ، وعندما ينهي الواحد منهم الدراسة على يد شيخه يُمنح إجازة تبين الكتب التى درسها ، وأحيانا توضح مقدرته على التعلم والوعظ والإرشاد والفتيا وغيرها من الجوانب الشرعية ، ونجد نموذجا من تلك الإجازات مرفقا بهذا المقال كان قد منحه الشيخ عبدالرحمن بن محمد الأهدل باليمن طالبه صالح بن عبد الرحمن الشهري ـ الملقب بابن حسن ـ عام ١٣٥٣هـ(٧)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله على كل حال والصلاة على سيدنا محمد *
وآله وبعد فإنه قد حصلت المذاكرة
مع الأخ الفاضل السيد صالح بن عبدالرحمن
الشهري فتح الله عليه في المنهاج والسنن
وبعض العلوم وغيرها ثم طلب مني
الإجازة حسن ظن منه فأقول
إني أجزت المذكور فيما ذكر وفي كلما
أجازني به مشايخي الأعلام من منقول
ومعقول وأوصيه أن لا ينساني من دعواته
الصالحة في خلواته وجلواته وفقنا
الله وإياه لما يحبه ويرضاه آمين [illegible]
كتبه الراجي [illegible] عبدالرحمن [illegible]
[illegible] ربيع الثاني سنة ١٣٥٣

* ـ اجازة علمية من الشيخ عبدالرحمن بن محمد الاهدل إلى تلميذه السيد صالح بن عبدالرحمن الشهري ـ الملقب بابن حسن ، عام ١٣٥٣هـ

ومن أشهر أسر الفقهاء أسرة آل محمد بن صالح المستوطنة بوادي الغيل بتهامة بنى عمرو ، بل إن من أشهر أفراد تلك الأسرة الشيخ محمد بن صالح الذي كان يعمل بالتدريس والوعظ والإرشاد والإفتاء خلال عهد الامير عائض بن مرعي (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م - ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م) ثم عمل قاضيا في النماص لقبائل بنى شهر وبنى عمرو ، أثناء إمارة الامير محمد بن عائض بن مرعي على بلاد عسير (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م - ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م) فكان مثلا في الحكمة ورزانة العقل ، وحل مشكلات الناس ، برأى ، وبصيرة وسعة أفق ، ومعرفة بالعلوم الشرعية[٨] ، ثم جاء من بعده العديد من اولاده كعبد الهادي بن محمد بن صالح ، وعبد الله بن سراج بن محمد بن صالح ، والذي كان يلقب بالدنقيرى ، وقد عرف عنه سعة علمه في بعض الجوانب الشرعية كالفقه وماشابه ذلك ، بل كان له أسلوب معين في إصدار الفتوى والإصلاح بين الناس ، فيكتب كل مايفتى به أو يقرره لإقامة الصلح بين متخاصمين ، ثم يختم ماكتب بختمه ويكتب الى جانب الختم (**خادم الشريعة والمنهاج عبدالله سراج**)[٩] . كما يوجد لدى الباحث وثيقة تبين أسماء عدد من فقهاء وعلماء منطقة بن شهر وبنى عمرو خلال العقود الأولى من القرن الرابع عشر ، وجل أولئك الفقهاء كانوا من سلالة أسرة آل محمد بن صالح ، ونص الوثيقة كالاتي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله القائل ﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .. ﴾ الآية .. والصلاة والسلام علي سيدنا محمد القائل : «يحمل هذا العلم من كل خلقه عدوله» ، أما بعد فلا يخلو زمان ولا مكان من داعية إلى الله يتحاكمون إليه الناس في مشاكلهم ومخاصماتهم ، وقد قيض الله لمنطقة النماص قبل العهد السعودي من يوثق بعلمه ، ويتولون الفصل بين الناس ، ويتحاكمون إليهم ، ويكتبون وثائقهم ومستنداتهم وهم (١) - الشيخ ابراهيم الزمزمى . (٢) - الشيخ محمد بن مشرف[١٠] . (٣) - الشيخ محمد بن عبد الله بن سراج . (٤) - الشيخ على بن صالح[١١] .. ولعلمنا بفقههم وصلاحهم استنادا على شهرتهم فى المنطقة وبناء على الوثائق المرصودة بأيديهم ومصادقتهم لدى أغلب الناس في المنطقة جرى تصديق هذا المشهد والله خير الشاهدين[١٢]» . ثم وقع على هذه الوثيقة مايزيد على ثلاثة عشر شيخا أو نائبا لعدد من العشائر العمرية والشهرية .

وكما مر سابقا لم يكن الشيخ محمد بن صالح هو الوحيد الذي تولى منصب القضاء فى المنطقة خلال عصر الأمير محمد بن عائض . وإنما إيضا كان هناك من تولى القضاء من قبل حكام آل سعود في القرن الرابع عشر ، فكان عبد الهادي بن عبد الله آل طه أول قاضٍ عين في النماص بعد توحيد المملكة العربية السعودية ، في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وقد استمر في القضاء حوالي عشر سنوات ، وكان يفرض له مقابل عمله نسبة من

زكاة الأغنام والمحاصيل الزراعية [١٣] أيضا تولى القضاء من أسرة آل شيبان ، القاطنة بقرية الحتار ببلاد كعب العمرية الشيخ عبدالرحمن بن على بن عبدالله بن شيبان من عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦ إلى نهاية جمادي الآخرة عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م بعدها أحيل إلى التقاعد [١٤] .

ومن أفراد أسر الفقهاء من كان يقتني مكتبات غنية بالوثائق والمخطوطات المتنوعة ، في عدد من المجالات العلمية والفكرية والأدبية ، فأسرة آل محمد بن صالح كانت أعظم تلك الأسر في جمعها واقتنائها لعدد كثير من المخطوطات ، حتى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، وبعد ذلك التاريخ مات الفقهاء والرجال الذين كان لهم اهتمام بالعلم والتعليم ، ثم خلفهم أشخاص لم يكن لهم الاهتمام الذي كان لأسلافهم فتناثرت كتبهم

علي بن سعيد بن علي الشهري
نائب قبيلة آل عشيش

* ـ وثيقة تبين اشهر فقهاء بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العقود الاو لى من القرن الرابع عشر .

ومخطوطاتهم بين أيدي الناس الذين لم يكن يقدرون أهميتها العلمية ، فضاع بعضها وتلف البعض الآخر حتى أصبحت أثرا بعد عين (١٥) ، ومن الأسر الأخرى التى كانت تمتلك الكتب القيمة والمخطوطات النادرة أيضا أسرة آل زين الدين في قرية بني لام بتنومة ، وأسرة آل طه في قرية البردة ، واسرة آل حِسْن في قرية خميس العرق .

ومن خلال تجوال الباحث في ديار بني شهر وبني عمر للالتقاء بأولاد وأحفاد تلك الأسر التى كان لها دور نشيط في الجانب العلمي ، لم يستطع العثور على أي مخطوط أوكتاب نادر لدى كل من اسرتي آل زين الدين وأسرة آل طه في حين انه رأى فقط مخطوطا واحدا لدى السيد علي بن صالح بن عبد الرحمن بن حسن بقرية خميس العرق بعنوان « بداية المحتاج في شرح المنهاج » للقاضي بدر الدين محمد شيخ الاسلام تقي الدين ابو بكر ابن احمد بن محمد عمر الملقب بابن قاضي شُهْبَةَ وهذا المخطوط صار في حالة رَثَّةٍ لعدم الاعتناء به وحبذا لو ان مالكه في الوقت الحالي يسعى الى صيانته وترميمه لكي لا يزداد سوءا ، أو أنه يبيعه أو يهديه إلى احدى مكتبات الجامعات في المملكة العربية السعودية لكي تحافظ عليه وتعتني به .

ومن افضل المكتبات التي استطاع الباحث مشاهدتها كانت لدى الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان في مدينة النماص ، التي لم تكن كبيرة الحجم ، لكن بها العديد من الكتب والمخطوطات التى لا بأس بها ، فمنها ما هو في علم الفقه ، والتفسير ، والقراءات ، والحديث ، والسير والمغازي ، والزهد والتصوف وما شابه هذه المجالات .(١٦)

ومن الانتاج الفكري والعلمي لافراد اسر الفقهاء فبدون ادنى شك انهم كانوا ممن يتولى اقامة حلق الذكر والتدريس كما كانوا يقومون بالفصل في الخصومات بين الناس ايضا تولى البعض منهم منصب القضاء في بلاد بني شهر وبني عمرو بل وكان بين البعض منهم مراسلات مع الجهات الحكومية سواء في مدينة النماص او مدينة ابها التى كانت ولا تزال المركز الاداري الرئيسي لمنطقة عسير ، وسنورد نماذج من هذه المراسلات لاحقا ولكن جانب التأليف والكتابة لافراد تلك الاسر فلم أر للان أي مخطوط من تدوين أحد منهم ، اللهم الا بعض الوثائق المتنوعة المواضيع ، كخطب ليوم الجمعة والعيدين خلال القرن الرابع عشر وبعض المستندات التى تعكس نوعية الفتاوي والاصلاح في الخصومات وتقسيم المواريث وعقود للأنكحة ، وما شابه هذه المواضيع التي كان يكتبها ويصدرها بعض رجال تلك الأسر ، وخصوصا اسرة آل محمد بن صالح .

كما أن الباحث استطاع الحصول على بعض الوثائق والمستندات الاخرى التي تعكس نوعا من الانتاج الفكري الذي كان يعمل به بعض افراد تلك الاسر ، حيث ان لديه وثيقتين على هيئة نظم شعري إحدى هاتين الوثيقتين رثاء من الشيخ ابراهيم الزمزمي ، المنتسب

الى اسرة آل ابن صالح ، في اخيه زين العابدين بن محمد بن صالح ، وهذه المنظومة ليست من الشعر العربي في شيء ، فلم يكن وزنها منسقا مع الاوزان الشعرية المتعارف عليها وليست مستقيمة لا من النواحي الاملائية ولا اللغوية ، وسوف تدون هذه المنظومة كاملة في كتاب للباحث هو في طريقه للنشر ومن مطلع هذه المرثية[١٧] .

سبحان من يبقا وكل فانيا
من الجوامد وكذا الابداني
بوعده الصادق في نص الكتاب
على النبي المصطفا العدناني
صلى عليه الله ماهب الصبا
والآل والاصحاب ذالاحساني
يأهل المصائب فصبروا وصابروا
وتنضروا في آية الرجعاني

أما الوثيقة الاخري فهي ايضا منظومة شعرية ليست ببعيدة عن مستوى المنظومة السابقة في عدم تقيدها بالاوزان والعروض الشعرية ، كما انها مليئة بالاخطاء النحوية والاملائية ، وناظمها هو عبدالله سراج بن محمد بن صالح ، وهي مسألة فقهية تدور حول ما يحل نكاحه من النساء ـ انظر الصفحة الاولى من هذه المنظومة ـ علما انها تقع كاملة في حوالي ثلاث صفحات الى جانب تعليقات نثرية اخرى توضح سنوات الوفاة لبعض افراد اسرة آل محمد بن صالح التي ينتسب اليها عبدالله سراج[١٨] .ففي احدى التعليقات يقول الكاتب (كانت وفاة الاخ العلامة السيد محمد بن ابراهيم الزمزمي عند يوم الربوع[١٩] من شهر ذي الحجة سنة ١٣١٩هـ ، رحمه الله رحمة الابرار ، وادخله جنات تجري من تحتها الانهار ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم) وفي تعليق اخر قال (كانت وفاة الوالد عبدالهادي بن محمد في ضحا يوم الاثنين من شهر صفر مضي (٢٥) من سنة ١٣١٧هـ رحمه الله رحمة الابرار) وفي تعليق اخر قال (الحمد لله الذي اختار لنفسه البقاء ، وقدر على خلقه الفناء ، أما بعد ، فكان وفاة الوالد العلامة ابراهيم الزمزمي ابن محمد عشا[٢٠] ليلة الجمعة من ذي القعدة مضى عشرين يوما سنة ١٣٠٧هـ سبع وثلاث مئة بعد الالف ، رحمة الله رحمة الابرار وادخله جنات تجري من تحتها الانهار ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) .

ومن اسلوب الوثيقتين السابقتي الذكر ، ومن اسلوب التعليقات يتضح لنا انحدار المستوى الفكري والادبي لدى كاتبيها ، مع العلم انهما ممن ينتسب إلى اسرة عرفت بالعلم والتفقه في العلوم الشرعية .

بسم الله الرحمن الرحيم *

(*) الصفحة الاولى من المنظومة الشعرية التي قالها عبدالله سراج في ما يحل نكاحه من النساء .

ولكون بعض افراد اسر الفقهاء كانوا من المشتغلين في الجوانب التعليمية والوعظ والارشاد ، وممارسة القضاء والفتيا وغيرها ، فكانوا ايضا على صلات بالقضاة والامراء في كل من النماص وابها خلال حكم دولة آل سعود في العصر الحالي ولهذا سوف نعرض نماذج لبعض المراسلات التي حدثت بين امراء عسير وقضاة النماص في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن ال سعود وبين الفقيه على بن صالح بن حسن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر ، لنرى ماذا تعبر عنه تلك الرسائل وكيف كانت الصلات بين بعض موظفي الدولة وبين بعض افراد اسر الفقهاء ، بالمنطقة المعنية بالدراسة .

ففي رسالة من امير عسير وملحقاتها ، عبدالله العسكر (١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م - ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣هـ ارسلها للسيد على بن صالح بن حسن قال فيها :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدالله العسكر الى المكرم الاحشم السيد على بن صالح سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، موجب الخط السلام والسلام والسؤال عن احوالكم والخط المكرم وصل ماذكرت كان معلوما خصوصا ما عرفت من طرف احوال بعض الناس ، واكثر ظلم الخلق على انفسهم ، قال رب العالمين انا وعبادي في نبأ عظيم ، اخلق ويعبد غيري ، وارزقهم ويشكرون غيري ، فاذا كانت هذه احوال العباد مع ربهم فلا يلزمنا حنا[٢١] ولا انت الا الصبر عليهم ، خصوصا ما خفي من افعالهم ، وما بان فالخطر على المخالف ، وانت لا تكن في فكر الىّ في الخاطر كافي[٢٢] ، ولا خافين شيء[٢٣] خصوصا قبائلكم تحققنا سيرتهم وافعالهم ، هذا مالزم تعريفكم وسلم لنا على من عز عليكم كما منا العيال[٢٤] يسلمون وانتم في امان الله وتوفيقه والسلام ، حرر ، ١٩ ربيع الاخر سنة ١٣٤٥هـ[٢٥] .

فيما يتضح من الرسالة السابقة تبادل المراسلات بين امير عسير ، ابن عسكر ، والفقيه على بن صالح ، كما ان لدى الباحث وثائق اخرى ، رسائل من علي بن صالح الى امراء في عهد الملك عبدالعزيز ، طيب الله ثراه ، وستجد بعضها ضمن الملاحق بآخر هذا البحث .

أما المراسلات بين بعض افراد اسر الفقهاء وبين القضاه في مدينة النماص ، فكذلك يوجد هناك العديد من الرسائل المتبادلة بين قضاة النماص وبين على بن صالح بن حسن السابق الذكر وسوف ونورد بعضها في متن البحث في حين اننا سوف نورد نماذج اخرى في الملاحق المذيلة بنهاية هذه الدراسة ففي رسالة من قاضي بن شهر وبني عمرو ، الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن ركبان الى السيد على بن صالح بن حسن قال فيها :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، من عثمان بن عبدالعزيز ابن ركبان الى حضرة الاخ المكرم والمحب المقدم السيد على بن حسن ، حسن الله اعماله وسدده في اقواله وافعاله آمين ، بعد السلام وفائق الاحترام ، على الدوام ادام الله علينا وعليكم سوابغ النعم ، وصرف عنا وعنكم حلول النقم ، وان تفضلتم بالسؤال عن محبكم فهو بحمد الله بخير وعافية ، ونعم من المولى الكريم مترادفة وافية ، ولا نسأل الا عن صحتكم واستقامة احوالكم اسمعنا الله عنكم ما تطيب به النفوس ، وادخلنا وانتم جنة الفردوس ثم الداعي لرقمه وتحريره ونقشه وتسطيره اني لما تلوت محرركم الشريف وخطابكم المنبىء عن ما استغربته بشأن المكيال الذى لم تجر العادقبه ، وصار فيه الجور عن المعيار الشرعي ، فاعلم يامحب ان هذا طريق العدل والانصاف ، اذا كان المكيال واحدا مقررا في الجهة واما الجور والظلم الذي ورد فيه الوعيد الشديد والنهي الاكيد بنص القرآن والسنة فهو بخس المكاييل والموازين ، وهو ان يكون للانسان مكيالان ، يكيل باحدهما اذا باع ويكتال بالاخر اذا اشترى يأخذ الحق اذا كان له بالزائد ويدفعه اذا كان عليه ناقص فهذا سبب نزول اية المطففين وغيرها ، واما اذا كان مكيال مقرر في جهة لا يزيد ولا يبخس فهذا عين الانصاف ، الذي لا يسوغ لاحد مخالفته واقتضاء نظرة ملكنا ايده الله ، وأما الفطرة[٢٦] وما يتعلق بها من الأمور الدينية فتقدرها بالصاع النبوي ، وأما الزكاة وما شبهها فتقع على الخراصة[٢٧] إذا كان الخرص به فيقع الاستيفاء به ، وأما الضرر كما ذكرت على أهل الإعسار من وجه فالمنافع من وجوه عديدة في أمور الدين والدنيا ..)

ثم ختم هذه الرسالة ببعض التوجيهات والنصائح فيما يخص مراعاة الله في السر والعلن ثم اهدى سلامه الى المرسل اليه مع تحريرها في شهر رجب عام ١٣٥٨هـ ثم وقع تحت عبارة (محبكم قاضي بني شهر وبني عمرو) .

وخلاصة القول ان اسر الفقهاء قد استوطنت اجزاء متفرقة من بلاد بني شهر وبني عمرو ، ثم برز من افرادها من عمل في مجالات التعليم والوعظ والارشاد ، وممارسة القضاء ، بل كان في تلك الاسر من هاجر الى مدن اليمن والحجاز للاستزادة في التعليم وكان لبعضهم ايضا مراسلات مع مسؤولي الحكومة في كل من عسير وأبها خلال النصف الاخير من القرن الرابع عشر .

● الهوامش والتعليقات

(١) هناك بعض الابحاث القليلة التي قدمت عن منطقة عسير، ومنها يحيى ابراهيم الألمعي. «رحلات في عسير، نصوص، انطباعات»، وصف مشاهدات (الناشر والتاريخ بدون)، عبدالمنعم ابراهيم الجميعي. «الادراسة في المخلاف السليماني وعسير ١٣٢٦ - ١٣٤٩هـ / ١٩٠٨ - ١٩٣٠م» (خميس مشيط: دار جرش، ١٩٨٧م): الجميعي، «عسير خلال قرنين، ١٢١٥ -١٤٠٨هـ / ١٨٠٠ -١٩٨٨م» (ابها: النادي الأدبي، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م)، فؤاد حمزة. في بلاد عسير، ط٢ (الرياض مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م)، محمود شاكر «شبه جزيرة العرب، عسير» (بيروت: المكتب الاسلامي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، علي احمد عسيرى «عسير من ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م - ١٨٧٢م (ابها: النادى الادبى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦، عبدالله بن علي بن مسفر «السراج المنير في سيرة امراء عسير» (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٣٩٨هـ /١٩٧٨ م) هاشم النعمي «تاريخ عسير في الماضي والحاضر» ... مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، بدون تاريخ)

(٢) الفقهاء: جمع فقية وهو الرجل العالم بعلوم الشريعة، والفقة في الاصل الفهم يقال اوتى فلانا فقها في الدين اى فهما فيه، قال الله عزوجل ﴿ ليتفقهوا في الدين ﴾ اى ليكونوا علماء به، انظر «لسان العرب» لابن منظور، كلمة (فقه).

(٣) بلاد بني شهر وبني عمرو من القبائل العسيرية المنتسبة الى الحجرين الهنوء الازدي وتقع في الجزء الشمالى من منطقة عسير المعروفة في عصرنا الحالي، فيحدها من الشمال بلاد بلقرن وشمران، ومن الجنوب ابناء عمومتهم قبائل باللسمر، ومن الشرق البوادي الممتدة الى بيشة وبلاد شهران، ومن الغرب السهول الممتدة الى شواطيء البحر الاحمر.

(٤) محمد بن دهمان: برز حاكما لقبائل بني شهر وبنى عمرو خلال الفترة التى امتد فيها حكم الدولة السعودية الاولى الى عسير (١٢١٥هـ /١٨٠٠م -١٢٣٣هـ /١٨١٧م) واثناء انتشار مبادىء دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الجزء العسيرى، وهذا الرجل من عشيرة آل الصعدى احدى عشائر قبائل بالحارث ببلاد بني شهر، الواقعة بمنطقة تنومه، ولازال له احفاد يعيشون في تنومة الى وقتا الحالي.

(٥) مقابلة مع القاضي عبدالرحمن بن علي بن عبدالله بن شيبان (احد احفاد اسرة آل شيبان) بالنماص، في تاريخ ٢١/١/١٤١٠هـ، مقابلة مع مصطفى بن عبدالهادى آل طه بقرية البردة ببلاد العوامر الشهرية في ٢٤/٩/١٤١١هـ، كل الاسماء، الواردة بالمتن، والخاصة بالمواقع الجغرافية، انظر لها في المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، بلاد رجال الحجر لعمر غرامة العمروى.

(٦) عبدالله بن محمد ابوداهش. «الحياة الفكرية والادبية في جنوبى البلاد السعودية» ١٢٠٠ - ١٣٥١هـ ١٧٨٥ - ١٩٣٢م) ابها: النادي الادبى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ص ٤٥، ٤٧، مقابلة مع القاضي عبدالرحمن بن على عبدالله بن شيبان في النماص، بتاريخ ٢١/١/١٤١٠هـ.

(٧) صورة من الاجازة محفوظة لدى الباحث برقم (٤٨٠)، والاصل لدى السيد علي بن صالح بن عبدالرحمن بن حسن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر.

(٨) اشارت بعض المصادر الى هذا القاضى انه عندما ذهب الامير محمد بن عائض لغزو الحديدة عام ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م، حدث ان انتهب بعض رجاله من عسير مكتبة الشيخ محمد بن عبدالله الزواك، وقد اخذ اكثر الكتب الى الجهات الشمالية من منطقة عسير، فارسل الشيخ الزواك رسالة الى قاضى بني شهر وبنى عمرو الشيخ محمد بن صالح يستعطفه فيها ويطلب منه المساعدة في رد كتبه المنهوبة، وبعد ايراد مقدمة لتلك الرسالة قال الزواك قصيدة طويلة منها الأبيات الاتية:

من المـــــرتجي مـــــولاه ارحم راحم	محمـــد الـــزواك منســوب صـــائم
الى الفـاضـل الفـذ النبيـل ابن صـالـح	حليف التقي في نسكـــه لم يـــزاحم
واهـــدي اليـــه كلمـــا هب شمـــال	تحيـــة ود في جنـــاح الغمـــائم
وبعـــد فقـــد وافـــا الى كتـــابكم	عـــلى بعـــد من نجـــد لغـــور التهـــائم

وبعد عدة ابيات يذكر فيها الزواك اتصالاته مع بعض قبائل عسير من شان رد كتبه المنهوبة ، وكيف استجاب له البعض في رد ماديهم ، قال عندئذ للقاضي ابن صالح في شان قبائل بني شهر .

فقــــل لبني شهـــر مقــــالـــــه مشفق	عليهم ولا تخشى مـــــلامــــــة لائم
عـــــلام حبستم كتبنــــا بـــــديــــاركم	ولم تختشـــــوا من مـــوبقـــات المـــآثم
فنحن انـــــاس مسلمــــون ومـــــالنـــــا	حـــرام بنص مـــــالـــــه مصـــــادم
فهـــل لكم عـــــزم بـــــابـــراء ذمـــة	لـــــدى زمن الامكـــــان قبـــل التخـــاصم
ومن غلهـــا يـــاتي بمـــا غـــل حــــامـــلا	وصــــــار لــــه الخسران ضربــــة لازم

انظر الرسالة وقصيدة الزواك ، محمد بن يحيى بن زبارة ، « ائمة اليمن بالقرن الرابع عشر » (اليمن : الدار اليمنية للنشر ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م) ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤ ، ايضا توجد مخطوطة متنوعة المادة العلمية وبدون عنوان من جمع ابراهيم بن محمد بن حسن الحفظي لدى الاستاذ علي بن الحسن الحفظي بابها ص ١٣٩ ـ ١٤٠ ، وصورة من المخطوطة لدى الباحث .

(٩) مقابلة مع القاضي عبدالرحمن بن علي بن عبدالله بن شيبان بمدينة النماص في ١٤١٠/١/٢١هـ .

(١٠) الشيخ محمد بن مشرف ليس من اسر الفقهاء ، ويدعى محمد بن مشرف بن نازح القبيسي الشهرى ، ولد عام ١٣٢٠هـ ، بدا حياته العلمية في مدارس الكتاب ببلاد ببني شهر وبني عمرو ، ثم رحل الى ابي عريش ثم الى مدن اليمن ، بقي بعيدا عن وطنه حوالي خمس وعشرين سنة ، وبعدها رجع الى مسقط راسه ليعمل بالتدريس والوعظ والارشاد ، توفي في أواخر العقد الثامن من القرن الرابع عشر . لدي الباحث ترجمة لهذا الرجل ، كما لديه لعديد من المراسلات والخطب وبعض المخطوطات التي كتبها او كان يحتفظ بها اثناء حياته ، ولا زال اولاده واحفاده بقرية آل ابي قبيس بعشائر بني التيم ببلاد بني شهر .

(١١) علي بن صالح المقصود به ابن حس من اسر الفقهاء بقرية خميس العرق .

(١٢) صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث تحت رقم (٢٨٢) اخذت من صورة اخرى لدى شيخ عشيرة آل زيدان ببلاد بني شهر .

(١٣) مقابلة مع مصطفى بن عبدالهادى آل طه بقرية البردة ، ببلاد العوامر الشهرية ، في ١٤١١/٩/٢٤هـ .

(١٤) مقابلة الشيخ عبدالرحمن بن علي بن عبدالله بن شيبان بمدينة النماص بتاريخ ١٤١٠/١/٢١هـ .

(١٥) مقابلة مع الشيخ عبدالرحمن بن شيبان في تاريخ ٢٠ و ١٤١٠/١/٢١هـ .

(١٦) انظر . رياض عبدالحميد مراد . فهرس مخطوطات مكتبة القاضي عبدالرحمن علي شيبان الخاصة ، النماص ، المملكة العربية السعودية ، مجلة معهد المخطوطات العربية » ، الكويت مج ٢٧ ، جـ٢ ، رمضان ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ص ٥٩٧ ـ ٦٠٥

(١٧) صورة من الوثيقة لدى الباحث ضمن وثائقه الخاصة تحت رقم (٤٦٨) ، الاصل لدى علي بن صالح بن حسن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر .

(١٨) صورة المنظومة كاملة لدى الباحث تحت رقم (٤٦٧) .

(١٩) الاربعاء (٢٠) عشاء (٢١) نحن .

(٢٢) اى لاتشغل بالك فالذي لديك ولدينا من المشكلات كاف .

(٢٣) اى لايخفى عليه شيء .

(٢٤) اى كما من عندنا الاهل والاولاد .

(٢٥) صورة من الوثيقة لدى الباحث ضمن اوراقه الخاصة تحت رقم (٤٧٨) .

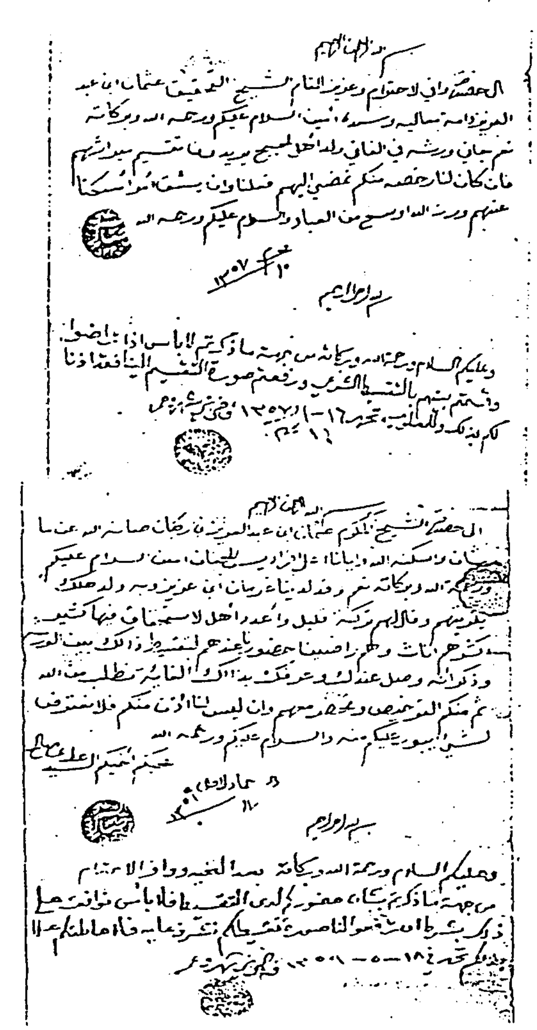
(٢٦) يقصد بذلك زكاة الفطر .

(٢٧) الخراصة هم جباة زكاة المزارع .

الملاحـــــق

ملحق رقم (١)

رسائل وردود في بعض المسائل الفقهية بين السيد علي بن صالح بن حسن ، بقرية خميس العرق ، وبين قاضي بني شهر وبني عمرو بالنماص ، الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان في شهري محرم وجمادى الاول من عامي ١٣٥٧هـ و ١٣٥٩هـ .



ملحق رقم (٢)

رسالة من السيد علي بن صالح بن حسن الى قاضي بني شهر وبني عمرو الشيخ عثمان بن عبد العزيز ركبان حول مسلة فقهية في تقسيم ميراث لاحد الاسر ببلاد بني شهر ، في ٢٣ محرم سنة ١٣٥٧هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحضرة مقام القادة الشيخ النبيه عثمان ابن عبد العزيز دام الباري سيدة أمين السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته سرمداً   الصادر اليك بيان الورثة والموروثين وسهمان الباقي خل [illegible] ذلك

هلك صالح بن دهيش وخلف ابن وبنتان أصل المسئلة اربعة أسهم للابن سهمين ولكل بنت من البنتين سهم

ثم هلك مفرح وخلف ابن وبنت وزوجتين أصل المسئلة ثمانية أسهم للحريم الثمن سهم يقسم بين الزو
جتين والباقي يقسم ثلاثة أسهم بين الاخ واخته له سهمين واخته سهم

ثم هلك صالح وخلف ابنين وثلاث بنات وام وزوجه أصل المسئلة اربعة وعشرين سهم للام السدس
اربعة اسهم وللزوجة الثمن ثلاثة أسهم والباقي بين الاخوان واخواتهم يرجع لسبعة أسهم للولدين
اربعة اسهم من راسين وثلاث البنات ثلاثة أسهم لكل واحدة سهم

ثم هلك علي وخلف اخ وثلاث اخوات لاب واختين لام أصل المسئلة ثلاثة لابني الام الثلث مصفقين
والثلثان خمسة بين أولاد الاب للاخ سهمين وثلاث للاخوات ثلاثة لكل [illegible] سهم

ثم هلك عوضان وخلف ثلاث خوات من لاصلين وجدة أم أب وعصبة رجل أصل المسئلة ستة أسهم
للاخوات الثلثان اربعة أسهم وللجدة السدس سهم وللعصبة السدس الباقي سهم وهذا ما تقرر ما ملاء
يهم الوارث والموروث ولو وقع عشرة لم تكن على مخرجها فلدي شيخنا تمامها وصلى الله وسلم على محمد واله

والثقة بالله تعالى ثم بالاخينا عثمان   احقر الورى راجي عفو ربه
ومن وثق بما الايضاء   ٢٣ محرم ١٣٥٧

بسم الله الرحيم
ما ذكره الاخ السيد علي بن صالح من القسمة الشرعية فصحيح لا مرية فيه والمعلوم تحرر ٢٨ محرم ١٣٥٧
قاضي بني شهر وعمرو

ملحق رقم (٣)

رسالة من قاضي منطقة النماص الشيخ عبدالرحمن بن علي بن شبيان الى السيد صالح بن عبدالرحمن بن حسن ، بقرية خميس العرق ، يطلبه فيها الاستغاثة بالناس ووعظهم وارشادهم ، في تاريخ ٤/١١/١٣٨٣هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم السيد صالح بن عبدالرحمن بن حسن وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : بناء على طلب بعض
اهل جهتكم الأمر اليكم بالاستغاثة وعلى ان تجمع
الناس والبرح ثم الى الغيث وطلبها أمر الله به
من دعائه وعلى سنة الاستغاثة فانتم إن شاء الله
تحضرون الناس وترشدونهم بايديكم الدليل من
امور الخير والتحذير من المعاصي [illegible]
والاستغاثة ونسأل الله ان يرحم العباد والبلاد
ويقمع أهل الشر والفساد والسلام عليكم ورحمة الله

٤/١١/١٣٨٣

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطاب الوارد			الخطاب الصادر	
عدد		مسودات	عدد	
تاريخ		رئاسة القضاة	تاريخ	
قيد		المحكمة الشرعية	مشفوعات	

الموضوع ....

حضرة الوالد المكرم السيد صالح بن عبدالرحمن بن حسن المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد فجاء الينا رجل من آل [illegible]
يذكر انه سرق عليه [illegible] والح علينا في الكتابة لكم
فاذا رأيت أن تعظ الناس وتذكرهم بالله بما تراه [illegible]
الله وتبين حرمة اموال الناس واعراضهم ودماؤهم ونسأل الله
يوفقنا واياكم لما يحبه ويرضاه والسلام عليكم ٢/١٢/١٣٨٣

محبكم

[illegible]

بن شبيان

وثائق من عسير خلال الحكم العثماني
(١٢٨٩هـ-١٣٣٧هـ)



وثائق من عسير خلال الحكم العثماني*
(١٢٨٩هـ - ١٣٣٧هـ)

كانت بلاد عسير فى العهود الاسلامية الاولى تتبع إداريا الوالى الذى كان يمثل سياسة الخلفاء فى مدن الحجاز[١] ، جرى عليها كما جرى على غيرها التعديل فى ظروف الاحداث السياسية التى شهدتها شبه الجزيرة العربية خلال القرون المتأخرة الماضية [٢] . وكان لسلاطين الدولة العثمانية نصيب المشاركة فى احداث شبه الجزيرة العربية خلال القرون التالية ، التى كانت تهدف للقضاء على دولة المماليك فى مصر عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م . حيث كانوا يسعون جاهدين للسيطرة على المدن الكبرى فى الحجاز واليمن ونجد والبحرين وغيرها . وكانت بلاد عسير الواقعة بين منطقتى الحجاز واليمن من أهداف حكام الدولة العثمانية ، فحاولت القوات العثمانية ، بقيادة محمد على باشا ، أن تخضع البلاد العسيرية لسيطرتها خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر ، واستطاعت أن تحكم أهالى البلاد العسيرية لفترة مؤقته ، لكن طبيعة العسيريين ، وجميع سكان الجزيرة العربية ، التى لا ترضى بأى قوة خارجية تحكم بلادهم فصارعوا وحاربوا السلطات العثمانية حتى أخرجوهم ورضوا بالأمارة المحلية التى كانت متمثلة فى أسرة آل عائض ، ولكن لم يكن الا لفترة قصيرة ريثما تعود الجيوش العثمانية الى بلاد عسير فتسيطر عليها عام ١٢٨٩هـ وتقضى على بعض أمراء آل عائض ، الحاكمين للبلاد العسيرية ، ثم يستقر الحكم العثمانى فى البلاد حوالى ثمان وأربعين سنة ، أى حتى عام ١٣٣٧هـ ، وبالتالى أقيم للحكومة العثمانية فى عسير ادارة أطلق عليها متصرفية ، وعلى القائم عليها اسم متصرف وأتخذت مدينة أبها مقراً لتلك الادارة التى يتبع لها فى أنحا بلاد عسير ستة مراكز وهى : جيزان ومركزها صبيا ، ومحائل ، ومنطقة رجال ألمع ومركزها الشعبين ، وبلاد رجال الحجر ومركزها النماص ، وبلاد غامد وزهران ومركزها رغدان ، والقنفذة . وكل مركز من هذه المراكز يطلق عليه قائمقامية وجميعها تراجع المتصرف المقيم فى مدينة أبها ، وهو بالتالى يراجع الوالى العثمانى المقيم فى اليمن أو الحجاز ، وأحيانا كان يراجع السلطان فى أستنبول . وكل من المتصرف فى أبها ، أو من يتولى شئون تلك المراكز المتعددة فى عسير كانوا

(*) مقبولة للنشر فى احد اعداد مجلة العرب القادمة

يسعون إلى التعاون مع شيوخ القبائل وأهل البلاد الأضليين من أجل استمرار حكمهم للبلاد ، وكان معهم عدد آخر من موظفى الدولة كالقضاة ، ورجال الشرطة والحرس ، وغيرهم ممن يساعد القائمين على الادارة سواء كان من المناطق الواقعة حول المراكز أو ف مدينة أبها وما حولها .

وكون هذه الحقبة الزمنية التى حكم فيها العثمانيون بلاد عسير لازالت مجهولة للدارسين ، اللهم الا إشارات عابرة فى بعض الكتب التى كتبت عن تاريخ هذه البلاد ، مع العلم أن تاريخ المنطقة فى هذه الفترة يحتاج الى دراسة متعمقة وجادة يوضح فيها الجوانب السياسية والحضارية التى كان يعيشها أهل البلاد ، والمادة العلمية ليست بصعبة المنال ، فأغلب الوثائق والمستندات التى تساعد الباحث على اخراج بحثه متوفرة وموجودة سواء لدى بعض الأسر المحلية فى بلاد عسير ، أو فى دور الوثائق المختلفة سواء كانت فى البلاد العربية ، كمصر وغيرها أو فى البلاد الغربية ، كبريطانيا والمانيا وأمريكا . وبهذا فلا ينقصنا شىء الا الجد والمساهمة فى كل ما يثرى تاريخ بلادنا ، وكل ما يحفظ لأجيالنا القادمة .

وفى هذه الدراسة سوف أورد بعض الوثائق الخاصة بفترة الحكم العثمانى (١٢٨٩ ـ ١٣٢٧هـ) والتى استطعت العثور عليها من بعض الأسر المرموقة فى المجتمع العسيرى ، والتى يغلب عليها التنوع فى الموضوعات ، وكذلك عدم التسلسل فى السنوات التى مكثها العثمانيون فى عسير ، وهاتان الخصلتان ربما يسبب ضعف وعدم تماسك للبحث ، ولكن لم يكن أمامى خيار أفضل من إيرادها بشكل متسلسل على أن أورد الأقدم فالأقدم دون مراعاة للموضوع ، أو للسنوات المتباعدة بين كل وثيقة واخرى ، وكذلك الأماكن الجغرافية التى أشارت اليها كل وثيقة ، وعذرى للقيام بهذا العمل هو : أنه لا يوجد لدى ما يستكمل الموضوع سواء فيما يخص التسلسل الزمنى أو ما يخص موضوع معين ومحدد ، ايضا آثرت إخراج هذه الوثائق لأجل المساهمة فى ذكر بعض الحقائق عن تاريخ فترة زمنية لازالت مجهولة فى بلاد عسير ، وبالتالى لعلها تستثير همم بعض الباحثين لاضافة بعض الحقائق المهمة ، أو لتصحيح بعض الأخطاء التى وقعنا فيها ، أو للمساهمة بما ينفع ويفيد .

ففى **الوثيقة الأولى** نجد أنها مؤرخة فى عام ١٢٩٥هـ ، أى بعد حوالى ست سنوات من سيطرة القوات العثمانية على عسير ، وهى عبارة عن منشور من المتصرف العثمانى فى عسير ، أحمد فيضى باشا (١٢٩٣هـ ـ ١٣٩٦هـ) الى أهالى رجال ألمع يوصيهم فيها بضرورة احترام الشيخ أحمد الحفظى وقبول النصيحة منه[٣] ، ونص هذا المنشور كالتالى : **الى من يراه من أهالى رجال ألمع كافة عامة المنهى إليكم انكم تعلمون أن الشيخ**

أحمد افندى الحفظى من العلماء الكرام يجب لـه الإكرام والإحترام وقبول النصيحة ، وان وظائف مسجدكم بنظره على عادة آل الحفظى الأعلم فالأعلم والأرشد فالأرشد ، والمشهور انه أعلمهم وارشدهم ، ومن له عليه دعوى فى بقع أو عبيد ، أو قد وردوهم الى الشرع الشريف ،ومن عصا الشريعة عاقبناه ،ومن تعرض له فى شىء أدبناه ، وكنا نعجل بعقوبة ناس قد استحقوها فاخرناها أيام حتى تعظم الحجة فاعتمدوا واحذروا من الخلاف[٤] .

ويتضح من هذه الوثيقة أن متصرف بلاد عسير كان حريصا على التقرب الى الشيخ أحمد الحفظى ، والسبب فى ذلك ربما يكون قد أوصى من قبل السلطان فى أستنبول ، وبخاصة عندما كان الشيخ أسيرا هناك ثم أطلق سراحه وعاد إلى مسقط رأسه فى عسير عام ١٢٩٣هـ[٥] . ايضا أن مكانة الشيخ أحمد عند أهالى عسير لم تكن هينة ، وبالتالى اذا أستطاع المتصرف العثمانى كسب رضى الشيخ الحفظى فأنه بدون شك سينال المساعدة منه على ادارة البلاد العسيرية . كذلك يستشف من الوثيقة مدى الأدراك من المتصرف العثمانى تجاه أسرة آل الحفظى كون أفرادها الأوائل كانوا من العلماء الأجلاء فى البلاد ، وبالتالى أوصى فى منشوره إلى قبول النصيحة واكرام واحترام الشيخ أحمد الحفظى ، ويظهر من قوله أيضا قوة نفوذه وسيطرته على البلاد حيث ذكر عبارات يهدد فيها من لا يسمع ولا يمتثل لما ورد فى ذلك المنشور .

وفى **الوثيقة الثانية** نجد رسالة من متصرف لواء عسير عام ١٣١٣هـ الى قائمقام القنفذة والعاملين معه فى ادارة مركز القنفذة وما حولها يوضح لهم فيها عزل قائم المقام الأول وتعيين شخص اخر بدلا عنه ، ثم طلب من الشخص المعين ومن معه فى ادارته أن يعملوا بجد واخلاص فى المحافظة على ادارة مراكزهم والقيام بأعمالهم على الوجه المطلوب ، وحسبما رسمته لهم الدولة ، ونص الرسالة كالتالى : **قد قره الامائل والأقران المنصوب بهذه الدفعة[٦] قائمقام قضاء القنفذة ذو العزة الشيخ فائز بك[٧] ، ونائب القضاء ، ومفتيها زيد علمها ، واعضاء المجلس والعلماء والمشائخ والوجوه ، والسائر جديدة مقادرهم ، تحيطونا علما أنه بناء على عزل قائمقام قضاء القنفذة الشيخ على بن فائز بك[٨] صار نقل وتعيين البيك المومى إليه عوضا عنه بمقتضى أمر الولاية الجليلة ، فبناء عليه أيها المومى إليك يلزم تباشر لأداء وظائف المامورية فى محورها اللائق بكمال الجد والاجتهاد ، ومزيد العفة والاستقامة والسداد ، وتستحصل أموال القضاء بوقتها وزمانها من أربابها ، والقاء انظار الدقة الدائمة ، والاعتناء فى محافظة الطرق واستحصال الأمن واستراحة[٩] العمومية ، وعدم وقوع ما يخل**

بالأمنية المحلية مع وقاية كافة[١٠] الأهالى والرعية باقرار أحكام الشريعة والقوانين المنيفة المرعية توفيقا للحقانية حسب الوظائف المعنية الأساسية ، وامتثال الأوامر التى تصدر إليك من المتصرفية حسب النظام لوقوع حال وحركة غير مرضية من كافة[١١] المامورين .. وانتم أيها النائب والمفتى والعلماء والمشائخ والوجوه المومى اليكم يكون منكم حسن الامتزاج والمعاشرة مع البيك المومى اليه والاتقان معه فى رؤية[١٢] مصالح العباد والبلاد وكافة[١٣] الأمور والخصوصات الواقعة فى المحور المطلوب على منوالها الموافق للأحكام النظامية وابراز ماثر الخدمات الصادقة بخلاص العزم وصفاء النية ، وتستحصلوا الدعوات الخيرية لجانب مولانا السلطان الأعظم كما هو من الشروط الدينية ، وبذلك تحرر هذا البيورى[١٤] من ديوان متصرفية[١٥] لواء عسير المحمية فاليعتمد وبالله الاعتماد ، رجب ، ١٣١٣هـ ، متصرف وقوماندان (قائد قوات لواء عسير ، فريق ، الختم[١٦] .

ويظهر لنا فى هذه الوثيقة عدة أمور هى (١) أن مستوى أسلوبها وتناسق أفكارها متوسط الحال ، لكنه يبدو على من كتبها عدم التمييز بين التاء المربوطة والتاء المفتوحة ، فنجده يميل فى أغلب الكلمات الى ايراد التاء المفتوحة مكان التاء المربوطة ، وهذا الخطأ شائع فى الوثائق العثمانية ، أيضا أورد بعض الكلمات التركية ضمن النص العربى ككلمة البيورى أو قوماندان . (٢) يتضح فى مقدمة الرسالة انها لم تكن موجهة الى قائم المقام الجديد ولكنها أيضا تخص العاملين معه فى قضاء القنفذة ، ويلاحظ فى مقدمة الخطاب سرد نصائح وتوجيهات الى قائم المقام ، ثم أورد نصائح وأوامر إلى العاملين معه ، وكل النصائح التى ذكرها المتصرف تنص على العمل بجد وإخلاص فى المحافظة على أمن البلاد فى ناحيتهم ، وعلى التعاون فى انجاز سير الأمور على ما يرام (٣) يلاحظ أن الشيخ على بن فائز المعزول من القيام بقضاء القنفذة هو ابن الشيخ فائزبك الذى عين بدلا من ولده ، والعزل والتعيين لكل من الولد وأبيه لم يكن من صلاحيات متصرف لواء عسير وانما الأمر جاء من السلطان ، ولا ندرى ماهو السبب الذى جعل السلطان يعزل الشيخ على بن فائز ، وهل نقل الى منصب آخر أم لا ، فى حين أن فائزبك ربما كان يشغل مكان من قبل تعيينه بدلا من ولده والدليل كما ورد فى العبارة التى بالوثيقة « صار نقل وتعيين البيك المومى اليه عوضا عنه » والمقصود بالمومى اليه اى الشيخ فائزبك .

والوثيقة الثالثة عبارة عن قرار تعيين لأحد مشائخ بنى شهر ليكون أحد ضباط الجيش العثمانى فى عسير ، وكان متصرف لواء عسير هو الذى أصدر هذا التعيين بناء على

تعليمات عليا من السلطان العثمانى ، ونص الوثيقة كالتالى : **لجناب الشيخ المكرم فائز بن غرم[١٧] ، من مشائخ بنى شهر المحترم ، سلمه الله تعالى . نعرفكم انه بموجب الأرادة السنية الصادرة من صاحب الخلافة العظمى ، ومأذونيتى بتعيين ضباط للجيوش الاسلامية بلواء عسير . ونظرا لحسن خدمتكم وصداقتكم للدولة العلية ، فقد عيناكم ضابطا للجيش الاسلامى بمعاش خمسمائة قرش شهريا ، فيلزم عليكم المداومة على وظيفتكم وصداقتكم للحكومة السنية ، وتكونون تحت الطلب أنتم وقبيلتكم عند اللزوم ، ويدفع لكم المعاش شهريا اعتبارا من ابتداء شهر أغسطس[١٨] سنة ١٣٢٨هـ ، ولذلك صار تحرير هذا البيور .. من طرفنا[١٩] والسلام فى نهاية شهر شعبان[٢٠] سنة الثلاثين بعد الثلاثمائة والألف الهجرية ، على صاحبها أفضل صلاة وأتم تحية ، متصرف وقوماندان لواء عسير ، الختم[٢١]** .

ونلاحظ فى هذا التعيين صورة من النظم الأدارية التى كانت تطبقها القوات العثمانية فى بلاد عسير ، فلم يكن رجال الجيش من العثمايين فقط ، وانما قد يعين بعض أفراد المجتمع العسيرى فى بعض المراكز الهامة فى الجيش ، وخصوصا بعض شيوخ القبائل ، كما حدث مع الشيخ فائز بن غرم ، حتى يساهموا فيما قد يهدد أمن البلاد ، بل وينصحوا أفراد قبائلهم بالمشاركة الفعالة اذا لزم الأمر ، ويظهر ذلك واضحا من العبارة التى وردت فى الوثيقة حول الاستعداد والمساهمة من الضابط المعين ورجال قبيلته حيث تنص « فيلزم عليكم المداومة على وظيفتكم وصداقتكم للحكومة السنية وتكونون تحت الطلب انتم وقبيلتكم عند اللزوم » . أيضا نلاحظ مستوى الدخل والراتب الشهرى الذى كان يصرف لمن يعين على رتبة ضابط حيث كان خمسمائة قرش ، وهذه معلومة جيدة ، لكن لا نستطيع أن نخرج بصورة كاملة عن رواتب الجند ، والعاملين فى ادارة المتصرفية فى أبها أو فى أحد المراكز الاخرى فى عسير ، ولا ندرى هل الراتب الشهرى الذى دفع لفائز بن غرم هو راتب معلوم لجميع الضباط ، أم أنه يختلف من ضابط لآخر حسب الأهمية والخدمة .

والوثيقة الرابعة عبارة عن صك عقد صدر من المحكمة الشرعية حول حصان تم بيعه الى الضابط فائز بن غرم العسبلى ، الذى مر معنا فى الوثيقة السابقة ، ونص هذه الوثيقة كالاتى : **قد حضر مجلس الشرع الشريف الأنوار ، ومحفل الحكم المنيف الأزهر ، المنعقد بمحكمة شرعية مركز لواء عسير ، أجله الله تعالى ، لدى مولانا الحاكم الشرعى السيد عبدالله بشاورى أفندى[٢٢] ، عمدة العلماء الكرام ، ونخبة الموالى العظام ، الموقع خطه وختمه فى أعلاه ، دام فضله وسما علاه ، الحرمتان العاقلتان البالغتان أم المتوفى عبدالله بن مفضل[٢٣] ، زهرة بنت عمير ، وزوجة المتوفى المرقوم**

صالحة بنت منصور ، وقررتا وهما بحالة يصح ويعتبر منهما جميع تقاريرهما الشرعية وتصرفاتهما المرعية بحسن رضائهما بلا جبر منهما ولا اكراه ، قائلتان فى تقريرهما بانهما قد باعتا ماهو ملكهما وتحت تصرفهما الى حين صدور هذا العقد الشرعي وهو الحصان ، وذلك البيع الى الحاضر معهما بالمجلس الشرعى وهو ملازم الثراندرامة[٢٤] فائز افندى بن غرم بثمن قدره وبيانه الفين ومائة واحدى عشر قرش ، والشرط من كل معاش يسلم ذهبة عثماني ، ومن نصف المعاش نصف ذهبة ، واخلتا بين البائع والمشترى ، وسلطتاه على قبضة واسقط كل منهما عن الآخر حق دعوى الغبن والتغرير ، والقبول من الطرفين بقول البايعتين بعنا وقول المشترى شريت ، صريحا شرعيا باتا مرعيا خاليا من سائر الشروط المخلة بعقد البيع ، فصار الحصان المذكور ملكا من أملاك المشترى المومى اليه ، فائز افندى ، وحقا من جملة حقوقه ، لا يعارضه فيه معارض ولا ينازعه فيه منازع يتصرف به كيف يشاء وحسبما يختار تصرف الملاك فى املاكهم وذوى الحقوق فى حقوقهم ، وبعد القبض والأقباض من الطرفين ، والأيجاب والقبول من العاقدين منهما بحسن الرضا بلا جبر ولا اكراه ، فقد لحقه التصديق الشرعى فى اليوم الثالث من شهر ربيع الاول سنة ثلاثين وثلاثمائة والف من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم[٢٥] .

ويستخلص من هذا العقد أنه وقع بالمحكمة الشرعية لكن لاندري هل هذه المحكمة في مدينة أبها ، أى مقرا لمتصرفيه ، أم في أحد المراكز التابعة في عسير ، علما أنه ورد معنا عبارة المنعقد بمحمكة شرعية مركز لواء عسير وهذه العبارة قد تفيد أن مقر المحكمة في ابها وقد تفيد ايضا انها في احد المراكز الاخرى ولكن من المحتمل ان المحكمة في مركز النماص ببلاد الحجر لان الملازم فائز أفندي من تلك النواحي ولو عرفنا بعض الشيء عن قاضي المحكمة أو عن الأسماء التي وردت في العقد لاستطعنا تحديد موقع المحكمة الصحيح ولكن الامر الذي لا نشك فيه انه كانت في بلاد عسير محاكم عدة منها ماهو في مقر المتصرفيه في ابها ومنها ما هو في المراكز التابعة للادارة العامة ، يظهر على هذا العقد الوضوح وسلامته من العيوب الشرعية وصراحته لكل من البائع والمشتري كما يلاحظ استخدام بعض كلمات المدح والتفخيم للقاضي عندما وصفه بـ عمدة العلماء الكرام ونخبة الموالي العظام .. ومثل هذا الاسلوب يلاحظ في كثير من الوثائق العثمانية ايضا يلاحظ ان المعاشات للموظفين في عسير كانت احيانا تصرف كاملة وربما احيانا اخرى كانت تدفع على شكل اجزاء ويتضح من ذلك ماورد في العقد ان يدفع المشتري نصف ذهبه عندما يستلم فقط نصف الراتب وذهبه كاملة اثناء استلامه معاشه كاملا . وفيما ورد في العقد ان اسعار الخيول غالية

فنلاحظ ان سعر الحصان الذي دار حوله الاتفاق والبيع والشراء كان (٢١١١) قرش وهذا سعر غالي اذا ما قارنه بدخل الملازم فائز افندي حيث ورد معنا في الوثيقة السابقة أنه عين ضابطا بمرتب شهري قدره (٥٠٠) قرش ولكن فيما نعتقد ان الحصان الذي دار حوله البيع كان من النوعية الجيدة والا لم يكن سعره عاليا بهذه الصورة .

اما **الوثيقة الخامسة** فهي عبارة عن رسالة من بعض العسيرين الى متصرف لواء عسير يخبرونه فيها ان منشور السلطان حول إعلان الجهاد على المخالفين لدين الله قد وصلهم مع الشيخ فائز أفندي السابق الذكر وانهم يؤيدون ذلك المنشور ويدينون بالولاء والطاعة لامر السلطان . ونص تلك الرسالة كالاتي : **حضرة حضور جناب متصرف وقومانداان لواء عسير ، زيد قدره امين ، لا يخفاكم قد وصل الينا الضابط فائز افندي بالاعلان[٢٦] الوارد من حضرة[٢٧] الخلافة[٢٨] العظماء المطبوع بالمطبعة العامرة[٢٩] بدار الخلافة الاسلامية [٣٠] المؤرخ ٤ محرم [٣١] سنة ١٣٣٣هـ بإعلان الجهاد على انصار المخالفين لدين الله سبحانه وتعالى ، ورسوله ، فنقول هذا [٣٢] حق واجب على كل ذي جسم وروح من المسلمين الحاضرين [٣٣] والغائبين ، ونحن [٣٤] في طاعة [٣٥] الله ورسوله ، ثم في طاعة[٣٦] السلطان[٣٧] المعظم ، نصره الله امين ، ثم في طاعة [٣٨] و لي امرنا متصرف وقومانداان لواء عسير ، مجدي باشا ، نصره الله امين ، فلأجل حسن التنبيهات التامة[٣٩] من المومي[٤٠] اليه فائزافندي ، حررنا هذه[٤١] الورقة الى حضرتكم والامر والعرفان لحضرة[٤٢] من له الأمر ، ربيع الاخر سنة ١٣٣٣هـ[٤٣] ثم وضع في أسفل الصفحة اربعة اختام غير واضحة ماعدا واحد منها اشار الى اسم عبدالله بن احمد ملحم [٤٤] .**

ونستشف من هذه الرسالة ان المتصرف المقيم بمدينة أبها هو حلقة الوصل بين الرعايا العسيرية وبين السلطة العليا المتمثلة في السلطان ومقر الخلافة في استنبول ، ثم ان ضباط الجيش هم من الأفراد الذين يجسدون سياسة السلطان والولاة في الاقاليم والمناطق التي كانت تحت سيطرة القوات العثمانية . والمنشور الذي يتحدث عنه المرسلون للخطاب لم يصلنا ولا نعرف أي شيء عن المعلومات والأوامر التي وردت به ، ولكن نلاحظ من كلام الكتاب لهذه الرسالة أنه يدور حول محاربة من يحارب الله ورسوله ويسعى في الارض بالفساد ، ولازلنا نفتقد الى التفاصيل حول من يكون اولئك المفسدون والمخالفون ومن هم اولئك البشر الذين أعلن الخليفة الجهاد عليهم ولن يتضح هذا الأمر الا بالعثور على ذلك الاعلان او بعض التفصيلات التي تبين الاجابة على هذه النقاط . ان دور المرسلين لهذه

الرسالة ليس الا اخبار المتصرف بمعرفتهم بذلك الاعلان ، ثم أنهم يؤيدونه ويناصرون الخليفة وجميع ولاة الامر في الدولة .

وفي هذه الوثيقة يتضح لنا عدم وضوح عن الوالي الذي كان يقيم في المتصرفيه ببلاد عسير ، حيث يذكر أسمه في الوثيقة التي بين ايدينا ، مجدي باشا ، في حين أن الكتب التي ارخت لهذه الفترة الزمنية ذكرت ان متصرف عسير من عام ١٣٣٢هـ - ١٣٣٧هـ كان محي الدين باشا[٤٥] وهذا القول يجعلنا نشك في ان محي الدين باشا استمر في ولاية عسير خلال الفترة الزمنية المشار اليها في المراجع ، ولا يستبعد أنه تولى متصرفيه بلاد عسير عام ١٣٣٢هـ ، ثم عزل عنها عام ١٣٣٣هـ ووضع بدلا منه مجدي باشا ، ثم أعيد الى منصبه في ما بعد ، أو أنه لم يتولى ادارة بلاد عسير إلا بعد عام ١٣٣٣هـ حيث أن الوثيقة أشارت بوضوح أن مجدي باشا كان متصرف بلاد عسير في اثناء كتابتها في ربيع الاخر عام ١٣٣٣هـ .

والوثيقة السادسة في صيغة رسالة من احد موظفي المتصرفيه في مدينة أبها إلى قائد الجيوش التي كانت في ديار رجال الحجر[٤٦] وما حولها يذكر فيها التهنئة بعيد الاضحي ، ثم يخبره بأن معاشه ومن يعمل معه من الافراد سيصله قريبا ونص الرسالة كالآتي : **وعليكم يعود شريف السلام ورحمة الله وبركاته كتابك المكرم وصل وفهمناه وماذكرت[٤٧] صار لدينا معلوم اولا نهني لكم بالعيد السعيد أعادة الله علينا وعليكم في حال نعيم نقبل عيونكم ونسلم علي افرادكم بكثير السلام ، ومن خصوص معاشكم ومعاش الأفراد فهو في الصندوق من نصف معاش ، ولابد اذا جاء أحد من الأفراد نسلمه ، هذا مالزم تعريضه و في الحال الحاضر[٤٨] ما به علم أو حوادث يجب رفعه إلى عندكم ودمتم والسلام ، في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٣٣هـ[٤٩] .**

يتضح من هذه الرسالة أنها من مسؤول في ادارة المتصرفيه ومن المحتمل أن يكون القائم على الجوانب المالية ، حيث يخبر المرسل اليه بعض المعلومات الدقيقة عن الرواتب الشهرية له ولمن يعمل معه ، كما يظهر على اسلوب الرسالة عدم التكلف بين المرسل والمرسل اليه وانما من المحتمل ان يكون بين الاثنين علاقة صداقة حيث نلاحظ المرسل يهنيء المرسل اليه بالعيد ، ثم يورد عبارة نقبل عيونكم ومثل هذه العبارة لا تستخدم إلا في حالة الود والصداقة ، أو النسب والقرابة ، واحيانا من موظف صغير لمن هو اعلا منه لكي يتلطف ويتقرب اليه .

وفي **الوثيقة السابعة** ابلاغ من متصرف بلاد عسير إلى أحد رجال ألمع يخبره فيه بتعيينه قاضيا ونص هذه الوثيقة كالاتى : **لوكيل قاضي رجال المع الحسن افندي الحفظي ، الذي نعرفكم انه انهينا الى مقام المشيخة الجليلة بتعيينكم قاضوية القضاء بمعاش الف قرش شهريا ، فقد نسب ذلك لدى المشيخة الجليلة يكون معلوم ٩ جمادى الاخر سنة ١٣٣٤هـ متصرف وقوماندان عسير ، الختم**[٥٠] .

الذى يفهم من هذا التعيين أن الحسن الحفظي كان وكيل قاضي رجال ألمع وبعد هذا التعيين صار قاضيا لكن لاندري هل بقي في محكمة مركز رجال ألمع أم أنه نقل إلى مكان آخر ايضا يستخلص من الوثيقة ان متصرف لواء عسير هو الذي يصدر قرار تعيين القضاة مع ابلاغ المحكمة العليا في مقر الخلافة ، ومن المحتمل أن القضاة كانوا يعينون في بلاد عسير

من قبل مركز القضاء الاعلى في مقر الخلافة حتى عهد متصرف لواء عسير سليمان شفيق باشا (١٣٢٦هـ - ١٣٣٠هـ) الذى يذكر انه كان يصدر قرار القضاة وتحديد رواتبهم في مدة ولايته [٥١] كما أن رواتب القضاة تختلف من قاضي لآخر فيلاحظ أن الراتب الموضح في هذه الوثيقة يقدر بألف قرش شهريا في حين نجد أن بعض المصادر تشير إلى رواتب بعض القضاة خلال الفترة التي نحن بصددها حيث يبلغ الثلاثين والاربعين والخمسين جنيها عثمانيا لكل شهر[٥٢] وهذا الاختلاف في نسبة الراتب ربما يعود الى سمعة ومكانة القاضي المعين في منصب القضاء وأحيانا على علاقته بالحاكم وكذلك بالرعية ، فالشيخ احمد الحفظي الذي ورد معنا في أول وثيقة في هذا البحث كان من مشاهير القضاة في بلاد عسير بل وكان له مكانة عند الحاكم والرعية على حد سواء .

وفي **الوثيقين الثامنة والتاسعة** رسالتين من متصرف لواء عسير الى الشيخ يحيى بن حاضر ، شيخ قبيلة آل يزيد العسيرية ، ورجال قبيلته[٥٣] حول المحافظة على الأمن ومحاربة الفوضى أثناء اقامة سوقهم الأسبوعي ، بل والحرص على عدم اثارة البلبلة والفتن مع جيرانهم من العشائر الاخرى الذين لديهم أسواق أسبوعية خاصة بهم وأحيانا يكون مكان السوق واحدا ولكن الايام التى يقام فيها سوق كل قبيلة أو عشيرة يختلف من يوم لآخر ونص الرسالة الأولى : **الى الشيخ يحيى بن حاضر وكافة عقال آل يزيد ، سلمهم الله ، بعد أن نفيدكم ان اثبتنا سوقكم بالسبت كما في السابق والغينا سوق بن حموض**[٥٤] **وامرناهم ان يجعلوا سوقهم اما بيوم الاحد والا بيوم الاربعاء**[٥٥] **فانتم الحذر ثم الحذر تعارضون أحدا يسوق سوقكم منهم ، حيث هم في وجه الحكومة ، وانتم كذلك امنين اذا سوقتم سوقهم الذى سيفتحون قريبا .. يكون معلوم والسلام ، ٤ ، ربيع**

الاخر ، ١٣٣٦هـ متصرف وقوماندان لواء عسير المستقبل ، الختم[٥٦] وفي الرسالة الثانية يخبر المتصرف بعسير شيخ آل يزيد على تغيير الشيخ ابن حموض لليوم الذى يتسوق فيه افراد قبائله إلى السوق فبدلا أن كان سوقهم يوم السبت أصبح يوم الأثنين ، ثم حذر من اثارة الفتن حول السوق ، ومن يغفل ذلك فسوف يكون عرضه للعقاب ، ونص تلك الرسالة كالآتي : **الى الشيخ يحيى بن حاضر ، سلمه الله ، بعد السلام ، الذي نعرفكم انه وصل الينا الشيخ عبدالله بن محمد بن حموض وعقال قبيلته وبلغناهم بامرنا في خصوص الغاء سبتهم وان يجعلوا سوقهم بيوم الاثنين فأمتثلوا ذلك ، غير انهم طلبونا مساعدة بتركيب سبتهم هذا الوعد[٥٧] لاغير لأجل يبلغون جميع أهالي قبيلتهم بامرنا هذا حيث أن قبيلتهم متفرقين[٥٨] فلا يمكن اجتماعهم حسب المطلوب الا في السوق فساعدناهم بذلك وحذرناهم انه لايقع من أحد أدنى سبب لأجل امنية سوقكم وراحة من يرد اليه وان حصل ذلك فجزاهم اول دفعة ثلاثة الاف ريال وعندما يتكرر يتعاقب عليهم الجزاء الشديد وانتم ايضا كذلك ان حصل من احد منكم ادنى تعرض او سبب لعدم امنية[٥٩] سوقهم تجازون بمثل جزائهم ... وانتم حال يصل امرنا هذا اجروا التنبيهات اللازمة على قبيلتكم والحذر ثم الحذر المخالفة يكون معلوم والسلام ، ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٣٦هـ متصرف وقوماندان عسير المستقبل الختم[٦٠] .**

يتبين لنا بعد البحث والاستقصاء سواء كان من الرسالتين السابقتين الذكر أو من بعض كبار السن في المنطقة أن منطقة الشعف التي تقع الى الجهة الجنوبية من مدينة أبها والممتدة الى القرعاء وتمنية كان يوجد بها سوقين أسبوعين إحداهما في قرية آل يزيد والخاص بالشيخ يحيى بن حاضر وافراد قبيلته والآخر في قرية ال قزع والخاص بالشيخ عبد الله بن محمد بن حموض وأفراد قبيلته ، وكلا السوقين كانا يقامان يوم السبت من كل أسبوع ، ولأقامتهما في منطقة واحدة وفي وقت واحد تذمر شيخ قبيلة آل يزيد من ذلك الوضع وامتد الخلاف بين الطرفين حتى وصل إلى متصرف لواء عسير ، فلم يكن على المتصرف إلا أن يكلف الشيخ ابن حموض على تغيير موعد سوقهم ، فأمتثل الشيخ للأمر وغير سوقهم الأسبوعي إلى يوم الاثنين فعرف بأثنين ابن حموض إلى وقتنا الحالي ويلاحظ من نص الرسالتين أن المتصرف حذر من اثارة الفتن بين أهالي السوقين ، ومن يثير أي فوضى وما شابهها فإن عقابه سوف يكون شديد من قبل الحكومة . وبهذا نستخلص أن القبيلة التى أقامت السوق على ارضها هى المسئولة عن حمايته ، وهذه عادة عند العرب قديمة فالسوق سواء كان اسبوعيا أو شهريا أو حتى سنويا كان له من يحيمه وفي العادة أفراد

العشائر والقبائل التي يقام على ارضها ولم يكن السوق في القديم له هدف واحد وهو البيع والشراء وانما كان له اهداف عدة منها الوعظ والارشاد والفتاوي وتعليم الناس أمور دينهم ايضا التقابل والتعارف الاجتماعي بين افراد واجناس مختلفة وكذلك اذاعة الاخبار واعلانات اوامر الدولة والتعاميم مثل معاقبة المجرمين ، واقامة بعض الحدود كالقصاص وجلد الزناة وغيرها من الاهداف التى يصعب علينا حصرها في هذا المقام .

وفي الوثيقة العاشرة والاخيرة منشور من متصرف بلاد عسير إلى أهالي بللحمر وبللسمر يبلغهم فيه إلى أنه أمر الشيخ علي بن محمد وولده جرمان [٦١] على أن يقوما باصلاح الأوضاع الادارية والسياسية في بلادهم ، ويطلب من اهالي تلك الاجزاء الانضباط والسمع والطاعة والمساعدة للمذكورين ، ونص ذلك المنشور كالاتي : **إلى كافت من يراه من آهالي وعقال بللحمر وبللسمر سلمهم الله وبعد نعرفكم ان قد امرنا مدير ناحية بللسمر الشيخ على بن محمد وولده جرمان باصلاح ما في اوساطهم[٦٢] من المسائل الحادثة واما جميع السوابق فتعلمون انها ممحية فمن نكث منها شيء فجزاؤه ستة الاف ريال بموجب القرار والذمة التي صارت في طرف عموم قبائل عسير وشيخ يحتاجه المدير معه في الاصلاح ثم منع فيخبرنا المدير به ونجازيه فالحذر ثم الحذر من المخالفة ، يكون معلوم والسلام ، ١٤ جمادى الأول سنة ١٣٣٦هـ متصرف وقوماندان لواء عسير المستقبل ، الختم[٦٣]** .

ويلاحظ ان المتصرف قد عين على بن محمد كمدير لنواحي بلاد بللسمر وفيما يبدو أن مركزه كان أعلى من مركز شيوخ القبائل الاخرين لاجل انه ذكر في آخر المنشور أن أي شيخ يحتاجه المدير الذي هو على بن محمد في المساعدة والتعاون معه ثم يمتنع فسوف يعرض نفسه للعقاب من قبل المتصرف ، كما أن تعيين على بن محمد وولده ليقوما بالاصلاح في بلاد بللسمر وبللحمر كانت ربما سياسة المتصرف في ان يجعل ابناء البلاد انفسهم ليصلحوا ما في ديارهم وبخاصة فيما يضبط البلاد تحت الادارة العثمانية علما بأن المنشور لم يفصل تلك الاصلاحات المرجوة ، ولكن الاحوال السياسية والادارية قد تكون من اهمها .

وخلاصة القول ان الغالب على الوثائق المستعرضة في هذه الدراسة انها تدور حول النواحي الادارية والاقتصادية والسياسية في البلاد العسيرية فمنها ما يتعلق بالمتصرفيه العثمانية في مدينة ابها او ببعض قائمقاميات المتصرفية في بعض المراكز التابعة لها ، أو القضاء والقضاة وهيئة بعض الاحكام في المحاكم الشرعية او القوات العسكرية وبعض القائمين عليها في بلاد عسير مع الاشارة الى مقادير بعض الرواتب لبعض العاملين في القطاع العسكري .

ويلاحظ أن أغلب الذين وردت أسماؤهم في الوثائق السابقة الذكر من سكان بلاد عسير الاصليين وليسوا من الاتراك الذين قدموا مع القوات العثمانية الى البلاد . ومن مهمات المتصرفية في عسير انه لم تقصر اعمالها على مقر المتصرفية في مدينة ابها وماحولها وانما امتدت مسئولياتها الى حل المشاكل التي تقع في الاطراف بين سكان القبائل والعشائر المختلفة في البلاد .

وباستعراضنا للوثائق نجد أنها مثلا تلقي بعض الظلال على القانون الذي كان مطبقا آنذاك في بلاد عسير وهو ليس قانونا وضعيا وانما الشريعة الاسلامية هي التي كانت تحكم بين المواطـنين الى جانب اعتماد النظام الحاكم على بعض الشخصيات ذات الوزن وذات الثقل في المجتمعات المحلية لتعاونها في ادارة البلاد وخير مثال على هذا هو تعيين الشيخ احمد افندي الحفظي في مجال القضاء باعتباره عالما اولا وباعتباره من اهالي عسير ثانيا وهو بهذه الصفة اقدر على التعامل مع اهله من غيره . كما تشير الوثيقة الثالثة الى تعيين لاحد مشائخ بني شهر ليكون ضابطا في الجيش العثماني في عسير وهذا مجال يشير الى استقطاب المواطنين في مجال عمل حيوي آخر والجدير بالاشارة ان المعين احد شيوخ القبائل ليكون تحت طلب الحكومة هو وقبيلته عند اللزوم ، ولا شك ان شيوخ القبائل في وضع يستطيعون فيه اكثر من غيرهم على ضبط الامور وخدمة الدولة ، كما نستخلص ان نظام الحكم في الدولة العثمانية وفي البلاد العسيرية كان الى درجة ما نظاما مركزيا اذ رآينا في بعض الأوقات ومن خلال الوثائق المدرجة آنفا ، أن بعض القرارات كانت تصدر من السلطان العثماني مباشرة أو من المتصرف العثماني في عسير على ضوء تعليمات صادرة من أعلى .

● الهوامش والتعليقات

١ ـ اسم عسير كما نعرفه اليوم اسم حديث مع العلم ان لفظ كلمة عسير وردت في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني ، ولكن لم يقصد بهذه الكلمة إلا منطقة محدودة تشمل جزءا بسيطا من منطقة ابها وما حولها والمنطقة المعروفة حاليا باسم عسير كانت تعرف عند بعض المؤلفين الاوائل بانها جزء من بلاد السراة ، وكان يطلق على من يسكنها السرويون ، وبخاصة الذين يسكنون المرتفعات الجبلية منهم وعدد آخر من اولئك المؤلفين يسمونها بمخلاف جرش واحيانا اخرى كانوا يسمون كل ما يقع جنوب مكة المكرمة باسم اليمن دون التحديد .

٢ ـ للمزيد من التفصيلات عن الأحداث السياسية في شبه الجزيرة العربية خلال القرون الماضية انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد المعروف بروضة الافكار والأفهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام . تحقيق ناصر الدين الأسد (القاهرة ١٩٦١م) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم الدولة السعودية الاولى (القاهرة ١٩٦١م) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد (الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة تاريخ النشر غير مذكور) صادق عبداوني ، علاقات الدولة السعوديةالاولى مع دول شرق الجزيرة ، عمان ـ ساحل عمان ـ قطر ـ البحرين ، ١٧٥٠ ـ ١٨٢٠م (القاهرة ، ١٩٧٢م) .

٣ ـ الشيخ احمد الحفظي احد افراد اسرة الحفاظية التي استوطنت بلاد رجال المع منذ عدة قرون والتي يشهد لافرادها بسعة العلم والمعرفة وهذا الشيخ الذي نحن بصدده في هذا البحث يعتبر من مشاهير هذه الاسرة علما وادبا وقد عاصر امارة آل عائض في بلاد عسير (١٢٤٩هـ ـ ١٢٨٩هـ) فكان قاضي القضاة في عهدهم ، ثم عاصر ايضا دخول القوات العثمانية الى المنطقة العسيرية فاخذ من ضمن الاسرى العسيريين حتى قدم بهم على السلطان العثماني في استنبول عام ١٢٨٩هـ فالقى خطبة بليغة امام السلطان العثماني ، عبدالعزيز محمود ، ذكر له مافعلت القوات العثمانية بالبلاد العسيرية وما عانى هو ومن معه في الاسر من سوء معاملة من جلبهم من بلاد عسير الى تركيا واشياء اخرى ذكرها في تلك الخطبة فلم يكن على السلطان عبدالعزيز الا الترحيب به ومن معه ، ثم ابقاهم في تركيا الى عام ١٢٩٣هـ ثم عفا عنهم وسمح لهم بالعودة الى اوطانهم في بلاد عسير فعاد الشيخ احمد في تلك السنة التي تولى فيها احمد فيضي باشا متصرفيه بلاد عسير للمزيد من المعلومات عن اسرة الحفاظية وعن خطبة الشيخ احمد الحفظي امام السلطان انظر عبدالمنعم ابراهيم الجميعي ، عسير خلال قرنين ، ١٢١٥ ـ ١٤٠٨هـ ١٨٠٠ ـ ١٩٨٨م (نادى ابها الادبي ١٤١١هـ / ١٩٩٠م) ص ٩٨ ـ ١٠٥ محمد بن عبدالله آل زلفة دراسات من تاريخ عسير الحديث (الرياض ، مطابع الشريف ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م) ص ١١١ ـ ١٣٠ .

٤ ـ صورة من الوثيقة ضمن اوراق الباحث تحت رقم (٦٢٤) حصل عليها من صورة اخرى لدى مدير ادارة التعليم برجال المع الاستاذ عبدالخالق الحفظي .

٥ ـ انظر ملاحظة (٣) في الهوامش والتعليقات

٦ ـ عبارة غير مفهومة ولكن ربما تكون عبارة تمجيد مالوفة في الرسائل والخطابات العثمانية .

٧ ـ فائز بك من افراد اسرة العسابلة القاطنة بالنماص من بلاد بني شهر

٨ ـ ابن فائز بك السابق الذكر

٩ ـ في الاصل استراحت

١٠ ـ في الاصل كافت

١١ ـ وردت في الاصل كافت

١٢ ـ في الاصل رويت

١٣ ـ في الاصل كافت

١٤ ـ اي هذا الخطاب

١٥ ـ في الاصل متصرفيت

١٦ ـ صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٧٠)

١٧ ـ احد افراد اسرة العسابلة بالنماص .

١٨ ـ في الاصل اغستوس

١٩ ـ وردت في الاصل منطوفنا
٢٠ ـ ذكر في الوثيقة في مسلخ شهر شعبان
٢١ ـ مصدر الوثيقة الاستاذ علي محمد فائز بالنماص وصورتها ضمن اوراق الباحث تحت رقم (١٩٠)
٢٢ ـ لم استطع العثور على ترجمة لهذا القاضي .
٢٣ ـ لا نملك ترجمة لهذا المتوفي
٢٤ ـ القراندرامة من القوات العسكرية التي كانت في منطقة عسير اثناء الحكم العثماني ومن وظائفها المحافظة على الاستقرار المحلي في المنطقة
٢٥ ـ صورة من الوثيقة ضمن اوراق الباحث تحت رقم (١٧١)
٢٦ ـ في الاصل بلاعلان
٢٧ ـ وردت في الوثيقة حضرت
٢٨ ـ في الاصل الخلافت
٢٩ ـ في الاصل بالمطبعت العامرت
٣٠ ـ في الاصل الخلافات الاسلامية
٣١ ـ في الاصل محر الحرام
٣٢ ـ وردت في الاصل هاذ
٣٣ ـ في الاصل الحاظرين
٣٤ ـ وردت في الاصل وحن
٣٥ ـ في الاصل طاعت
٣٦ ـ في الاصل طاعت
٣٧ ـ في الاصل الصلطان
٣٨ ـ في الاصل طاعت
٣٩ ـ في الاصل اتنبيهات اتامه
٤٠ ـ وردت في الاصل الموما
٤١ ـ في الاصل هاذ
٤٢ ـ في الاصل لحضرت
٤٣ ـ صورة من الوثيقة ضمن اوراق الباحث برقم (٢٥١)
٤٤ ـ لم نستطع العثور على اي معلومات عن هذا الشخص .
٤٥ ـ انظر محمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ط٢ (الرياض ، دار اليمامة ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ج١ ص٥٦٣ وما بعدها عبدالمنعم الجميعي ، عسير خلال قرنين ، ص٥ ، علي احمد عمر عسيري ابها في التاريخ والادب (نادي ابها الادبي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) : ص٦٨ وما بعدها .
٤٦ ـ بلاد الحجر هي منطقة بللحمر وبللسمر وبنو شهر وبنو عمرو .
٤٧ ـ في الاصل وذكرتو
٤٨ ـ وردت في الوثيقة الحاظر .
٤٩ ـ صورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقم (٢٦٢) .
٥٠ ـ صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٦٢١) ومصدرها من الاستاذ عبدالخالق الحفظي بمنطقة رجال المع .
٥١ ـ انظر مذكرات سليمان شفيق باشا (متصرف عسير) جمع محمد بن احمد العقيلي (نادي ابها الادبي ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م) ص٤٥ وما بعدها .
٥٢ ـ المصدر نفسه ، ص٤٥ .
٥٣ ـ آل يزيد قبيلة صغيرة ضمن قبيلة بني مغيد العسيرية ويستوطنون في الجهة الغربية من الطريق الوصلة ما بين مدينة ابها ومنتزه القرعاء .
٥٤ ـ ابن حموض : هو الشيخ عبدالله بن محمد بن حموض ، الذي كان شيخا لعشيرة بني مالك الشهرانية والقاطنة في منطقة الشعف والمعروفة قديما بشعف راشه . والقرى التابعة لتلك العشيرة هي : آل ينفع دار عثمان ، القارية ، آل قُزّع (وهذه القرية لا زال بها سوق ابن حموض إلى وقتنا الحالي) و آل فرحان والمعملة و آل دهمش والشرحة مقابلة مع الاستاذ عبدالرحمن بن عبدالله بن علي بن حموض في مدينة ابها بتاريخ ١٤١٢/٠١/١١هـ
٥٥ ـ في الاصل الربوع .

٥٦ ـ صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٤٠٠)
٥٧ ـ اي ذلك الاسبوع
٥٨ ـ ورد في الاصل كلمة متشتتين وهي تعني كلمة متفرقين
٥٩ ـ في الاصل امنيت
٦٠ ـ صورة من الرسالة ضمن اوراق الباحث تحت رقم (٤٠٠)
٦١ ـ علي بن محمد وولده جرمان شيوخ مشائخ قبائل بللسمر خلال الحكم العثماني وفي عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن ال سعود .
٦٢ ـ اي في دياركم .
٦٣ ـ صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٣٢٩) واصلها لدى طراد بن جرمان الاسمري بمدينة ابها .

الملاحـــــق

ترجمة النص رقم (٧) ❋ ملحق رقم (١)

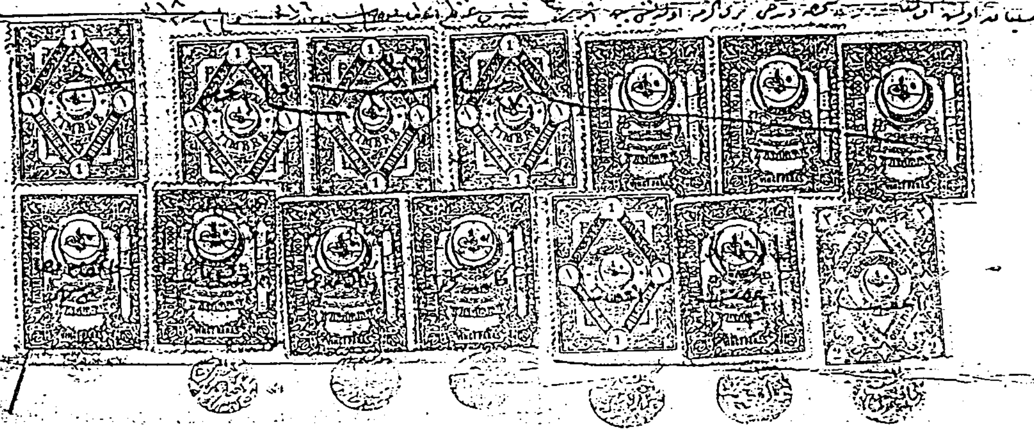
فائز افندي موظف ..

مرتبه الشهري ٣٠٠ قرش

تاريخ مباشرة الوظيفة ١ اغسطس ١٣١٤هـ

تاريخ انفصاله عن الوظيفة ١٣١٥هـ في ٣٠ سبتمبر

عين فائز بن غرم من أهالى القرية بقبيلة الكلاثمة موظف اثبات بقضاء بني شهر وذلك في الاول من اغسطس من عام ١٣١٤هـ بمعاش مقداره ثلاثمائة قرش وفصله كان في نهاية ايلول (سبتمبر سنة ١٣١٥هـ .... ثم وضع على نهاية الورقة (١٤) طابعا و(٧) أختام قائمقام قضاء بني شهر .



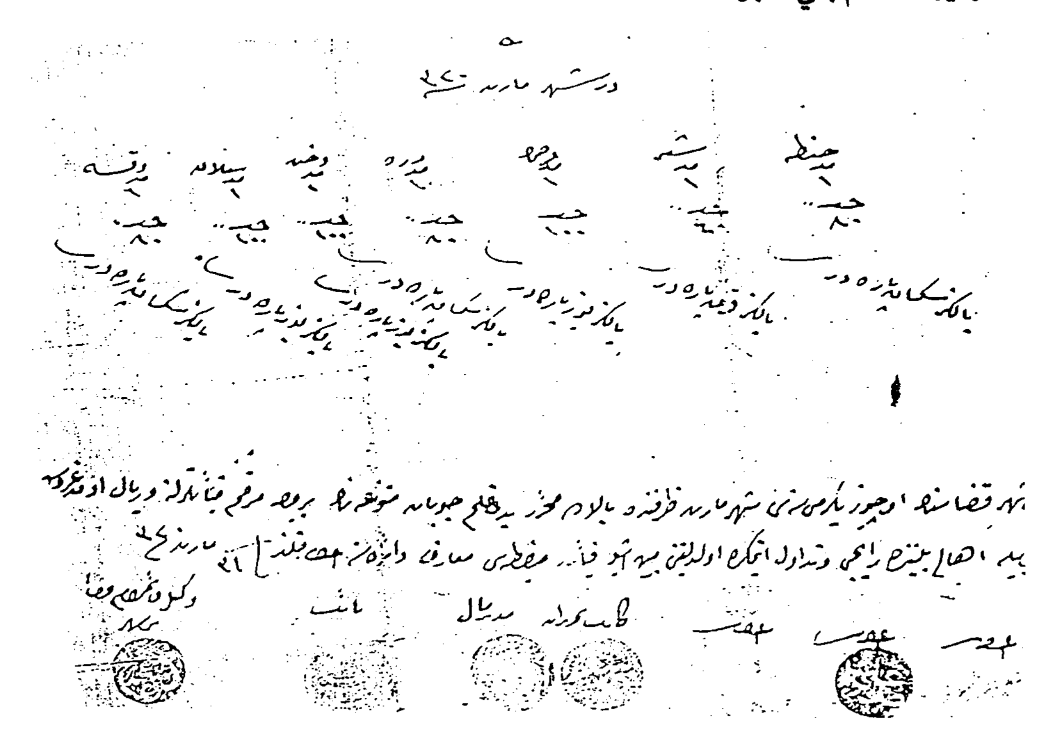
❋ وثيقة توضح تاريخ تعيين ثم فصل احد موظفي الحكومة العثمانية في عسير خلال عامي ١٣١٤هـ/١٣١٥هـ

ملحق رقم (٢)

ترجمة النص : ✻

سلمت إلى دائرة المعارف مضبطة الفئات المذكورة بصدد رواجها وتداولها بين الناس بحساب الريال والعشرة قروش اضافة الى الفئات المذكورة بحساب الوجه السابق طبقا .. والخاصة بالحيوانات المتنوعة وذلك خلال شهر مارس من عام ١٣٢١هـ .

وكيل قائمقام بني شهر .



✻ سند استلام لبعض مقادير الزكاة في بلاد بني شهر عام ١٣٢١هـ

ملحق رقم (٣)

* رسالة تهنئية بعيد الاضحى المبارك وذكر اخبار اخرى من احد موظفي المتصرفية بابها الى موظف اخر من عمال الحكومة في النماص .



ملحق رقم (٤)

ترجمة نص الجزء الاعلى :

إلى وكيل قضاء بني شهر في ٣١ تموز (يوليو) ١٣٢٨هـ

لقد عين فائز بن غرم من مشائخ قضائكم بدء من شهر أغسطس على رتبه الملازم ثاني بحرس بني شهر بمعاش مقداره خمسمائة قرش كما يسلم اليه الأمر الموجب بذلك ويوصي باستخدامه في وظيفته وعدم اجراء أي توقيعات من المشار اليه (متصرف وقائد عسير) .

نص الجزء الثاني :

تم قيد المومي اليه بقلم المالية بتاريخ الأول من اغسطس سنة ١٣٢٨هـ في دفتر الوقوعات وأصبح من اللازم مباشرة العمل اعتبارا من التاريخ المذكور وقد ... يحفظ هذه المكاتبة برفقة كتابكم .

❊ خطاب تعيين احد رجال قبيلة بني شهر على رتبة ملازم ثاني في قضاء النماص عام ١٣٢٨هـ

ملحق رقم (٥)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

* يعلم الواقف على هذه القاعدة والناظر إليها أنه صلح بالحارث وعموم عسير فيما قد وقع من عسير وما كان يحتسبهم
من المسلمين على بالحارث بسبب أمر الترك وصار التراضي بين الطرفين وصدر بالحارث بعين مالهم ولا بقا
لهم على عسير واتباعهم لا دعوى ولا طلبة وانقطع النزاع والغيض فيما دت ما وقع سبب الدولة من اليوم
إلى يوم القيامة وذلك بحضور مشايخ وعقال الطرفين في مجلس الأمير حسن بن عائض ورجعوا
بالحارث إلى عموم بني شهر حالهم حال عسير واتباعهم في أمرهم ونهيهم لهم ما عليهم أو أبلدهم إلى ما بقين
والقبائل من بني شهر فيما حوت هذه القاعدة الشيخ شبيلي آل محمد ابن يزيد والشيخ عبدالرحمن ابن عاطف
والشيخ عبدالله ابن فراج والشيخ شار ابن حاسن والشيخ زارع ابن سعدون ينتسب في بني شهر
من رفاقتهم والقبائل من عسير في هذا الصلح من بني مغيد أهل الخنق ومن علكم أهل مقصير ومن ربيعة
ورفيدة آل عاصمي ومن بني مالك الحاف وهم قبلاء في خصوص هذه الأمانة والله خير الشاهدين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
١٧ ذا القعدة سنة ١٣٢٧

أمير عسير

* وثيقة صلح بين بعض العشائر العسيرية في أواخر الحكم العثماني في عسير عام ١٣٢٧هـ

ملحق رقم (٦)

عالي باشا

بسم الله الرحمن الرحيم

١) حدود لواء عسير في تهامه والسواحل من دوقه الى ابو عريش وسواحلها من جهة ولاية مكه مرسا دوقة قبايله المشايخ وزبيد ومرسا رجال لبني زيد والمرفا القنفذه وبيشه يعليه وحلي ولمرفا البرك والقحمه والمرفا الشقيق ومرسا الجمازه الرفه جيزان هاذي جملة المرافي البحريه

٢) ارتباط القنفذه ومحايل وصبيا وابو عريش

٣) ولاية العموم من اعمال اللواء عسير ... الشمال ... من اعمال قضا غامد

٤) حدود اللواء في الجبل من الجنوب ظهران ومن ... ثلاثه قضا ابها وقضا بني شهر ... ومن جهة الشرقيه بيشه وتباله والجبل وما يتبعه غامد ونواحيها

٥) تهامه والجبل سبعة مراكز كل مركز له متصرف وشيخ وبيت مال وحاميه

٦) ان الزكاة المربوطه سنويه والماشيه عدديه الى دون المصالح التي تحصل من المينا البحريه

٧) ان المينا المذكوره من اعمال اللواء واستولى الادريسي عليها حادث من البرك الى جيزان معدا القنفذه وتوابعها بقيت بيد الدوله العثمانيه وانفصلت في ولايت مكه عقب الدوله العثمانيه

---

* وثيقة تبين حدود لواء عسير خلال الحكم العثماني للبلاد العسيرية

ملحق رقم (٧)

مادة
٨ بيان أسامي قبايل قضا القنفذة بني زبيد أميرهم حسين ابن حطي
* زبيد أميرهم ابن مرزوق
دوقة المشايخ أميرهم شمان
بني عيسى أميرهم ابن عويطه وسليتي
صبح أميرهم محمد ابن موسى ابن المدرمح
أشراف لحسبه ابن مبارك
أشراف العبادلة أميرهم ياسين
بني يصل اهل يبه أميرهم بيطلي ابو هجه عطله
بلعير أميرهم علي ابن فديي وعبريعهم شعوان وعمران شيبه ومحمد ابن سلمان
وابو عجره وابن جاربي
حلي خشوش البرهيم ابن شامي وعمد الحمي وابن لطفير وابن عجي
مادة
٩ القرطبه المبنا أميرهم جابر ابن جابره القبلي
بني نحير أميرهم علي ابن سعد ودخيل
بني زرق أميرهم ابن وهابي وابن اعمار محمد
ابن منتشر عسان ابن علي [illegible] وابن درويش
آل سليمان وعماره وبلحارث ردنان ابن عبدلله وحسن ابن معيض وولدير

* بيان بأسماء بعض قبائل وشيوخ قضاء القنفذة في فترة الحكم العثماني لبلاد عسير .

ملامـح من حـياة الأمـن والاستقـرار
في عسير في عهد الملك عبدالعزيز

ملامح من حياة الأمن والاستقرار *
في عسير في عهد الملك عبد العزيز

من يتابع تاريخ عسير ـ منذ العصور المبكرة للدولة الاسلامية ـ يجد أن تدوين تاريخ هذه المنطقة محاط بالغموض ، خصوصا اذا رجعنا الى فترة صدر الاسلام ، وعهود خلفاء بني أمية وبني العباس ، وقيام الدويلات الاسلامية المستقلة في اجزاء عديدة من العالم الاسلامي ، والسبب الرئيس الذي يحتمل ان يكون ذا اثر في عدم تدوين تاريخ منطقة عسير في القرون الاسلامية المبكرة هو صعوبة تضاريس هذه المنطقة وهذا السبب بالتأكيد هو الذي جعلها منعزلة عن المراكز الحضارية في شبه الجزيرة العربية وبالتالي انتشر الجهل ، وعدم الاهتمام بالقراءة والكتابة ، ناهيك عن بعد المهتمين بالتدوين في تلك الازمان ، فلم يكن لهم طريق الى بلاد عسير ، وإنما كان أكثر تجمعهم في مدن العراق والشام والحجاز وغيرها من المراكز الحضارية في العالم الاسلامي .

تاريخ عسير في فترة الضعف والانهيار في العالم الاسلامي ـ خلال القرون الاسلامية المختلفة ـ لم يكن معروفا واكثر ما نجده عن تراث هذه المنطقة هو ما تم جمعه وتدوينه في بعض الدراسات القليلة التى ركزت على بعض جوانب الحياة في البلاد العسيرية ، منذ امتداد نفوذ الدولة السعودية اليها في منتصف العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري[1] حيث نرى ان الحكم في منطقة عسير قبل ذلك التاريخ غير ثابت أو مستقر تحت سلطة أحد من الحكومات ، التي كانت في شبه الجزيرة العربية ، أو في الشام أو العراق أو مصر ، وإنما الفوضى والاضطراب كانا المسيطرين على جميع أرجاء البلاد ، ولكن بعد عام ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م دخلت البلاد العسيرية تحت لواء الدولة السعودية الاولى ، واستمرت حتى عام ١٢٣٣هـ ١٨١٧م ، بعدها جاء محمد علي باشا مع جيوش عثمانية فقضى على حكام الدولة السعودية الاولى ثم سيطر على اجزاء عديدة في شبه الجزيرة العربية من ضمنها البلاد العسيرية الا ان الامراء المحليين بمنطقة عسير ناهضوا الجيوش

---

* نشرات في مجلة العرب ، جـ١ ، س (٢٧) رجب وشعبان ، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م ص ٢٧ ـ ٤٤

العثمانية وطردوها ، ثم برز من اولئك الامراء عائض بن مرعي وولده محمد بن عائض فحكما البلاد من ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م إلى ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م بعدها مد العثمانيون حكمهم على اجزاء عديدة من شبه الجزيرة وكان من تلك الاجزاء منطقة عسير ، التي بقيت تحت الحكم العثماني من عام ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م إلى ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م ، أي ما يقارب خمسين سنة ، حتى جاء الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ فوحد اجزاء المملكة العربية السعودية ، وصارت عسير من ذلك الوقت جزءاً لايتجزأ من المملكة[٢] .

ولأن هذا البحث مركز على أوضاع الأمن والاستقرار في بلاد عسير قبيل حكم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وأثناء ذلك الحكم سوف نناقش أوضاع البلاد الأمنية واستقرارها من عهد الأمير عائض بن مرعي ، ١٢٤٩هـ ـ ١٨٣٣م حتى السنوات الأخيرة من حكم الملك عبدالعزيز لنرى وجه المقارنة بين عهد الملك عبدالعزيز والعهود السابقة لزمنه .

لقد كانت هناك ملامح عامة للوضع السياسي والأمني في البلاد ، قبل ضمها إلى سلطان الإمام عبدالعزيز فكانت الشريعة الاسلامية هي القانون السائد في البلاد ، لكن العيب هو التهاون في تطبيقها من وقت لآخر ، أيضا وضع القبائل ونفوذ الشيوخ القبليين كان هو المسيطر على فكر كل مواطن ، فلم يكن هناك ولاء عام للحكومة أو السلطة المركزية مهما كان نوعها ، ثم إن السلطة الحكومية نفسها كانت محدودة النفوذ والسيطرة ، فلا تراها تهتم إلا بمقر الامارة وما حولها ، في حين تركت أوضاع الامن وما شابهه في الاجزاء الداخلية من البلاد إلى شيوخ القبائل وأعيانها فكان اولئك الشيوخ ، في اغلب الاحيان ، هم الذين ينفذون العقوبات على المجرمين ومرتكبي الجرائم في اوطالنهم . ايضا لم يكن لدى السلطات في عسير ـ خلال عهدي آل عائض والنفوذ العثماني ـ أي نوع من التنظيمات العصرية ، كالجيش الدائم ، أو الشرطة التى تحافظ على الامن والاستقرار في البلاد ، وإنما كان هناك ما يسمى بـ(الجهاد) فعندما يدعو أمير البلاد للجهاد تقوم كل قبيلة بإرسال رجال من قبلها ومعهم عُدَّتُهُمْ وزادهم .

وقد يلاحظ الباحث بعض الفوارق بين حكم آل عائض وبين الحكم العثمانيين في البلاد ، فكان أمراء آل عائض أكثر التصاقا بقبائل عسير ، وأكثر مرونة ومعرفة بعادات وتقاليد البلاد ، بل كان لهم أيضا إصلاحات في الجوانب الأمنية والقضائية في البلاد ، فيذكر ان الامير عائض بن مرعي جمع حوله عددا من العلماء والقضاة ليستنير برأيهم ، ومن أهم القضاة الذين كانوا في عهده الشيخ عبدالخالق الحفظي ، كما يذكر أنه نظم بعض الحرس ودوريات في الليل لتراقب احوال الأمن في البلاد[٣] .

أما في عهد الحكم العثماني فقد أجرى ولاة بني عثمان الذين تولوا إمارة عسير بعض التنظيمات الإدارية ، حيث أسسوا في مدينة أبها مركزا إداريا رئيسيا عرف بـ (متصرفية) وهذا المركز خاضع لحكم السلطان في (الاستانة) يقيم فيه متصرف عثماني ، تكون له السيادة العامة على جميع أجزاء عسير ، ووزع أيضا عددا من الأمراء والشيوخ ، الذين كانوا في أغلب الأحيان من أهل البلاد العسيرية ، على ستة مراكز مختلفة[٤] وسمي كل واحد من أولئك الأمراء (قائمقام) وهم يرتبطون اداريا بمتصرف بلاد عسير في مدينة أبها .

ومن يدقق النظر في الأوضاع الأمنية في المنطقة العسيرية خلال عهدي آل عائض والنفوذ العثماني فسيجد أن الأمر كان مضطربا ، والنزاعات والصراعات القبلية كانت هي المهيمنة على أرجاء البلاد ، وشريعة القبائل كانت هي صاحبة الحل والعقد ، إلى جانب الفوضى ، وانتشار السرقة ، والاعتداء على حقوق الناس ، وهذا كله يعود إلى عدم انضباط الاحوال للسلطة الأدارية ، وإلى عدم إيجاد جهاز أمني عام يستطيع أن يسيطر على جميع المشاكل والاضطرابات فيقضي عليها[٥] .

ومن المآسي التي ذكرها بعض الرواة انهيار الأوضاع الأمنية بشكل مريع ، فأدى ذالك إلى كساد التجارة ، وانتشار الخوف بين الناس ، حتى أصبح الأنتقال من مكان لاخر بالغ الصعوبة ، وبذلك ازدادت الأحلاف القبلية التي تهدف إلى إيجاد معاهدات واتفاقات بين بعض القبائل بعدم اعتداء بعضها على بعض ، أو تحالف قبائل في التعاون في حالة قيام حرب أونزاعات مع قبائل أخرى أما عدم توفر الأمن في المنازل فأدهى وأمر ، حيث كان من المستحيل أن يفتح إنسان باب منزله ليلا ، مهما كانت ثقته بالطارق ، ومن السائد أيضا في إقليم عسير آنئذ الأخذ بالثأر دون العودة إلى السلطات الادارية ، فعنمدا يقتل احد اقرباء شخص ما ، فإنه يقوم بقتل القاتل أو أحد ذويه انتصارا للقتيل ، ثأرا من قاتله ، وقد يتعدى الأمر ذلك فيؤخذ الثأر من أحد أفراد القبيلة التي ينتسب لها القاتل دون النظر إلى صلة القرابة بينهما .

وعند مجيء الملك عبدالعزيز بذل مافي وسعه لتوحيد أجزاء المملكة العربية السعودية تلك الاجزاء التى كانت تسودها الفوضى والاضطرابات ، فكان يعرف الأمراض التي كانت متفشية في البلاد ، وتلك الأمراض كثيرة منها اختلال النواحي الأمنية ، والتعصب القبلي الذي يحس به الفرد تجاه قبيلته ، وبعض العادات والتقاليد التي لا تتوافق مع الشريعة الاسلامية السمحة ، كل هذه الأمراض عالجها في باديء الأمر بتطبيق شرع الله واتخاذه الكتاب الكريم والسنة النبوية دستورا لدولته فكل ماكان يتوافق مع مافي هذين المصدرين

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(*) موجب تحريره وتسطيره بأننا ثلاث القبايل الكلثومي والبكري والرياعي صار بيننا قول وعمل وعدنا رفاقه دم ودسم واخوان وعلى الحق اعوان وان بيننا ان من صار عليه دول او صار منه دول من ايات القبايل الخارجين عنا ثلاث القبايل المذكورين ان مال احد هو او في تقديم خير او شر الا بنظر ثلاث القبايل الاثنا عشر العقال وما قدموا فيقدمون وما خطوا فيخطون والا لهم قطع ساقه واما الذي يجي منه دخيل خيد عند احاد منا من بين يديه فلا يفتح ولا يغلق الا بنظرنا يا مذكورين في طريق رفقه دم ودسم ومن طريق اماره وغيرها مما يصلح فمن حيث يرضى فلا له مكروه وعلمنا فيه واحد ومن خرج عن هاذ الطرق المعروفه فلا هو برفيق للجميع ومن له وجه عند احد القبايل او منه وجه فلا يصح من احد من ثلاث القبايل رد او نقض الا بنظر الاثنا عشر المعلومين ومن خص رفيقه فثالثه ذرع وقولهم عند الاثنا عشر ومن عدل عن طريق ثلاث القبايل فيها قيل الاثنا عشر وكل شي على موجبه وثمانين ريال مان البدو فعلمهم ابقيناه الى عند حظرتهم ووجيههم تبعا الى البدو صولهم واما اهل الوجيه من ثلاث القبايل فمن الكلاثمه من ال اعمر المواسي ومن اسرامه العيثان ومما بين يدين ال النقال ومن ال الشنطوف الهشال وزرامه اهل القريه ومن بني بكر من ماو لدعلي الحارقه وال احمام ومن النطول بالحصين وزرامه الفنان ومن الرباع من ال الشنيه ال فلتان ومن الشهوم البرقان وزرامه الاسعديه ومن بار فوجه فله اشعن اثنان السود وان جات البوره من بني بكر في ارفقه فاعد كل وجه توازرقبه والفنان عوض الكلاثمه والرباع وان جات البوره من الكلاثمه فشور مثل ماذكرنا عند لمام البكري ورياعي واهل القريه عوض البكري ورياعي وان جات البوره من رياعي فمثل ماذكرنا اعلام وابا السعيد عوض الكلثومي والبكري وهاذ برضا ولقنعان والله خير الشاهدين ٢٦ رجب ١٣٢٧

فايز بن هبنا مرهق بن عبدالله حمود ابن محمد مرتوق الاسود محمد ابن زكي عبدالله مقرم علي بن عبدالرضا محمد ابن ادريس عبدالرحمن سعيد بن مرهان

عبدالرحمن عبدالله مهدي ابن مقرم

(*) حلف قبلي قديم بين بعض العشائر في بلاد عسير بتاريخ ٢٦ رجب عام ١٣٢٧هـ.

فيطبق بلا مشاكل ، وكل ما كان يتعارض مع ما فيهما فليس هناك من حل إلا إلغاؤه ومحاربة كل ما يخالف ما جاء فيهما .

ولا أحد ينكر ولا التاريخ ينسى أن الفضل يعود لله سبحانه أولا ثم للإمام عبد العزيز ثانيا ، في إيجاد حركة النمو والتطور في النواحي الاجتماعية بالمملكة ، والقضاء على الفوضى والاضطراب حتى استطاع أن يوحد جميع أجزاء البلاد تحت راية واحدة ، دستورها شرع الله ، كما أن الملك عبد العزيز لم يكن ذلك الرجل الذي حلق به الخيال فأبعده عن الواقع الذي يعيشه ، وإنما وقعيته والتزامه بما يقول ويعمل كانت الفلسفة التي يسير عليها ، وذلك يظهر واضحا في قوله : **(انا لست من رجال القول الذين يرمون اللفظ بغير حساب ، فانا رجل عملي إذا قلت فعلت ، وعيب علي في ديني وشرفي أن اقول قولا لا اتبعه بالعمل ، لأن هذا شيء ما اعتدت عليه ، ولا أحب أن اتصوره ابدا)**[٦] .

وبلاد عسير كانت من أكثر الأجزاء في بلاد شبه الجزيرة العربية اضطرابا بالصراعات القبلية ، وعندما امتد حكم عبد العزيز اليها بدأت تتغير صورة البلاد من الاسوء إلى الاحسن ، وذلك بفضل جهوده وجهود رجاله وامرائه في البلاد ، حيث عملوا على توحيد الاجزاء العسيرية ، وربطها بالسلطة المركزية في الرياض ـ عاصمة البلاد ـ كما عملوا على محاربة العنصرية والتعصب القبلي ، بل عملوا جاهدين على التعاون مع شيوخ القبائل العسيرية ، في محاربة الفوضي والرذيلة ومما يتضح من الوثائق المحلية في المراسلات التي كان يرسلها الملك عبد العزيز وامراء عسير في عهده إلى كل من أعيان وشيوخ القبائل هو حرصهم على تطبيق شرع الله ومحاربة كل ما يخالفه من اعتداء على الأموال والأعراض ، وإقلاق لراحة الناس[٧] .

وبدلا من شريعة القبائل التي كانت سائدة في البلاد ، أوجد الملك عبد العزيز العديد من المؤسسات الحكومية التى يعود لها الأمر في الفصل في الخصومات بين الناس ، والحفاظ على الأمن في البلاد ، فأنشأ المحاكم الشرعية ، وأرسل الوعاظ والمرشدين إلى جميع الاجزاء العسيرية ، كما انشئت إدارة للشرطة في مدينة أبها ، ووزع عدد من المراكز الأخرى في أجزاء مختلفة من بلاد عسير ، كما أصدر أوامره بإنشاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، التي من مهامها القيام بمنع المنكرات ، والنظر في معاملات الناس وبهذه السياسة التي سلكها الامام عبد العزيز استطاع القضاء على الاحلاف والنعرات القبلية ، التي كانت مسيطرة على البلاد ، وهاب الناس سطوة السلطان ، وصار المشايخ يتعاونون مع السلطات خشية من العقاب ، لأن الملك عبد العزيز جعلهم مشتركين في ضبط الأمن في بلادهم وبين قبائلهم ، ومن كان على خلاف ذلك كان الملك عبد العزيز يشدد العقاب على كل من يسعى إلى الإخلال بالأمن وأيجاد البلبلة والاضطراب في البلاد .

والشيء الذى لا خلاف فيه أن الشريعة الاسلامية كانت هي السائدة في بلاد عسير قبل عهد الملك عبدالعزيز ، لكن ما امتاز به الامام عبدالعزيز هو الصرامة والقوة والعزيمة في تنفيذ أحكام الشرع ، وحرصه على الالتزام بها في جميع مجالات الحياة ، وفي جميع الأوقات ، فلم يكن يتهاون عن تطبيق الحدود ومعاقبة المجرمين والعابثين في البلاد ، حتى دانت له بلاد المملكة العربية السعودي ، وجاء أنجاله من بعده ـ حفظهم الله ـ فساروا على المنهاج الذي رسمه لهم والدهم، فلم يتوانوا ولم يتهاونوا في تطبيق الشريعة الاسلامية ، وإقامة حدود الله ، ومحاربة كل من تسول له نفسه الاخلال بالامن في البلاد ، أو الاعتداء على حرمات الناس ، بل سعوا على توفير الراحة للمواطنين ليعيشوا في أمن وطمأنينة ورغد من العيش ، وهذا كله بفضل الله اولا ، ثم بفضل موحد المملكة العربية السعودية ، الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن ، الذى بذلك الغالي والرخيص حتى وفر للناس مانراهم يعيشون فيه اليوم من أمن وأمان وراحة بال ـ فرحمه الله رحمة الابرار ـ .

هناك العديد من الوثائق التي تعكس سياسة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن ورجاله في القضاء على الفوضى ، والصراعات التي كانت ببلاد عسير ، وسوف نورد البعض منها في صلب البحث لنرى أهميتها في توفير الأمن والاستقرار في البلاد ، ثم نورد نماذج اخرى على هيئة ملاحق بنهاية هذه الدراسة .

ففي رسالة من الامام عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى أحد مشايخ قبائل بني شهر ببلاد عسير ، ويدعى علي بن ظافر العسبلي ، قال فيها بعد البسملة والديباجة الأولى للرسالة **(.... ماذكرتم عن قيامكم بما يجب ، والأمور جارية حسب رغبتنا ، هذا هو الظن بكم ، وأن تحرصوا على السيرة الحسنة والاستقامة ، لا من قبل الولاية وحقوقها ، ولا من قبل الرعية ، وكذلك القيام بأوامر الله وطاعته ، وايضا يجب عليكم أن كل أمر يحدث من طرفكم تعرفون به اميركم ابن عسكر[8] . « ... والمذكور ينظر فيه ويجري مايلزم حسبما يقتضيه الوجه الشرعي ...»[9] وفي رسالة اخرى من الامام عبدالعزيز الى كافة قبائل بالحارث من بلاد بني شهر ، قال فيها بعد البسملة ، ومقدمة عن تاريخ الصراعات والاضطرابات القبلية في بلادهم خلال العهود السابقة لحكمه (.... وبقينا طول السنين ندور الحكمة التي تدخلكم تحت الطاعة ، ولا يصير عليكم ضرر لا في أموالكم ولا في أنفسكم .. وامتنعنا عن التجهيز الذي ندرك به إن شاء الله المقصد ، وقدمنا الأمر السياسي لتسلم بني شهر على اموالها ودمائها ، وتسلم من جميع الفتن ، ولانريد منهم إلا ما أوجب الله عليهم من كتاب الله وسنة رسول صلى الله عليه وسلم ... وأمرنا الصادر الذي رأينا ـ إن شاء الله ـ فيه صلاح لمن يدور الصلاح والسكون ، وخراب لمن يدور الشقاق ويخرج عن الطاعة ، وهو أن تكونوا**

يابني شهر أربعة ارباع ، وكل ربع معروفين فيه عرفاؤه ، ومرجع الجميع إلى أميرنا في أبها ، وبهذا تنقطع الحجة ويبين الخبيث من الطيب ، فأما المطلوب منكم أولا : تقوى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الواجبات منكم وعليكم الثاني : أداء حقوق الله فيما أوجب الله عليكم ، وتعطون الحق من جميع ما فرض الله عليكم ثالثا : على أن جميع ما يحدث بينكم من قتل أو منازعة في أموال أو غيرها ترجع للأمر الشرعي ويحكم فيها بما انزل الله .. حرر في ربيع الثاني عام ١٣٤٩هـ[١٠] .

وفي رسالة أخرى من الامام عبد العزيز إلى كافة كبار بنى أثلة في بلاد بني شهر ، قال فيها

(.. بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى كافة كبار بني أثلة سلمهم الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ذلك تفهمون أن مالنا قصد في أحد من الناس إلا دورة[١١] راحة وسلام الرعية واطمئنانها وقيامها بأوامر الله ، ثم الأوامر التي ترد عليه منا ومن مأمورييننا[١٢] وموجب وصول الاخ شبيلي بن محمد[١٣] الينا .. امرناه بالرجوع إلى محلة ، وعهدنا إليه بالامارة عليكم ، والقيام بما فرض الله عليكم ، ولا يتهاون أحدا بالأمر ، ويجعل لنا سبيل عليه ، فمن وجدناه يستحق العقاب لانتركه أبدا ، يكون لديكم معلوم والسلام ، حرر في ١٧ شعبان ١٣٤٢هـ[١٤] .

وفي رسالة من عبدالعزيز العسكر ، أمير عسير وملحقاتها ، وعبدالوهاب أبو ملحة ، رئيس مالية عسير ، في عهد الملك عبدالعزيز إلى ستة شيوخ وبعض أعيان وعقلاء عشائر العوامر في بلاد بني شهر بعسير ، جاء فيها **(وبعد بموجب الأمر العالي صار انتخاب الستة الاشخاص المذكورة أسمائهم[١٥] عرائف[١٦] لقبيلة العوامر عموما ، وقد التزموا بالاستقامة التامة . اولا : إجراء أوامر الحكومة ، والانقياد للشرع في خصوماتهم ، وأداء حقوق المالية بالتمام . ثانيا : فقد وجبنا لهم[١٧] عشير[١٨] من جماعتهم يخصهم دون غيرهم ، إذا أتموا الواجبات بالانقياد وحسن السيرة ، وهم المسئولين[١٩] في جماعاتهم ، هذا ما لزم بيانه ليكون معلوم ، والسلام ، حرر في ١٠ صفر ١٣٥٢هـ[٢٠] .**

وفي رسالة أخرى من أحد القضاة ببلاد عسير ، الشيخ محمد بن عبدالله بن اسماعيل إلى شيخ شمل عشائر كود ببلاد شهران ، سعيد بن محمد بن سعيد ، ينصحه فيها بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ومحاربة كل ما يعارضهما ، فقال : **(بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبدالله بن اسماعيل الى جناب الاخ**

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى كافة قبائل بالحارث سلمهم الله تعالى آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

[illegible]

... ١٣٤٩ هـ

---

* رسالة من الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الى عشائر بالحارث من قبائل بني شهر يوضح لهم فيها مالهم وما يجب عليهم تجاه الله عز وجل ثم تجاه ولاة الأمر .

المكرم الامير سعيد بن محمد بن سعيد وجماعته سلمهم الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وازكى واشرف تحياته ، وبعد بارك الله فيكم لا يخفاكم أن الله تبارك وتعالى إنما خلقنا لعبادته ، وركب فينا العقول لطاعته ومعرفته ، ويدخل في العبادة جميع المأمورات ، واجتناب جميع المنهيات ، وأعظم ما أمر الله به التوحيد ، وهو إفراد الله بالعبادة ، وبعده حقوق الله في الاسلام ، وأهمها الواجبات من اركان الاسلام ، وإكمالها بنوافل الطاعات والعبادات التى هي سبب الفوز والفلاح ، والقرب من فاطر الأرض والسموات ، وكذلك اجتناب جميع المنهيات وأكبر الكبائر وأعظم ذنب عصي الله به الشرك بالله ، وهو دعوة غيره معه ، وما دونه من الكبائر والذنوب والمنهي عنها التى لاصلاح للعباد ولا فلاح إلا باجتنابها ، وكذلك المحدثات والبدع قد حرمها الله ونهى عنها ، لأن العبادات توقيفية مبناها على أمر الله وأمر رسوله ، وقد بلغنا أنه يحدث عندكم منكرات في الاعراس والختان ، من اختلاظ الرجال والنساء وضرب الطبول ، وغيرها من آلات الملاهي والغناء ، وهذا أمر ما يجيزه الشرع ولا نرضى به ، فحق عليكم منع الناس منه ، وكل راع مسؤول عن رعيته ، ولا تعدون حدود الله فتعرضون لعقوبته وما في ذمتنا في ذمتك أنت يالامير ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، سنة ١٣٤٣هـ[٢١] .

وبإلقاء الضوء على كل ما سبقت الاشارة اليه من مراسلات من الملك عبدالعزيز ومن ممثلي الحكومة في عسير ، سواء كانوا أمراء أو قضاة أو غيرهم ، نجد ان المنهج المرسوم كان واضحا للحاكم والمحكوم ، فمن كان يعمل على التمسك بشرع الله ، والابتعاد عن كل ما يقلق راحة الناس ، من نزاعات واضطرابات وزعزعة للأمن ، وارتكاب للمحرمات ، فهو بدون شك سائر في الطريق الصواب ، لايستطيع أحد أن يتعدى عليه ، ومن كان يعمل عكس ذلك فلا يحرص إلا على إثارة النعرات القبلية وإيجاد الفرقة والفوضى في صفوف المسلمين ، وتهديد الناس في أموالهم وأعراضهم ، فليس له إلا حل واحد وهو أن يوقف عند حده بقوة السلطان ، وتطبق عليه أحكام الشرع ، ويعاقب على كل ما يرتكب من جرائم وأساليب ، لاثارة الفتن . وتهديد أمن المجتمع .

وكان الامام عبدالعزيز وعمال الحكومة في منطقة عسير يحرصون على ايضاح منهج الدولة إلى كل شيوخ ونواب وأفراد القبائل العسيرية ، فتراهم يراسلونهم ويوضحون مالهم وما عليهم ، بل ويدلون لهم بالنصائح المفيدة التى تحفظ للمجتمع تعاونه ووحدة كيانه .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله بن إسماعيل القاضي إلى الأخ المكرم الابن سعيد بن محمد بن سعيد وجماعته سلمهم الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وزاكي وأشرف تحياته وبعد بارك الله فيكم لا يخفاكم أن الله تبارك وتعالى إنما خلقنا لعبادته وركب فينا العقول لطاعته ومعرفته ويدخل في العبادة جميع المأمورات واجتناب جميع المنهيات وأعظم ما أمر الله به التوحيد وهو إفراد الله بالعبادة وبعده حقوق الله في الإسلام أهمها الواجبات من أركان الإسلام وأكملها بنوافل الطاعات والعبادات التي هي سبب الفوز والفلاح والقرب من فاطر الأرض والسموات وكذلك اجتناب جميع المنهيات وأكبر الكبائر وأعظم ذنب عصي الله به الشرك بالله وهو دعوة غيره معه وما دونه من الكبائر والذنوب المنهي عنها التي لا صلاح للعباد ولا فلاح إلا باجتنابها وكذلك المحدثات والبدع قد حرمها الله ونهى عنها لأن العادات لو تعتبر بناها على أمر الله وأمر رسوله وقد بلغنا أمور محدثة عندكم [illegible] في الأعراس [illegible] من إباحة اختلاط الرجال والنساء وضرب الطبول وغيرها من آلات الملاهي والغناء وهذا أمر ما يجيزه الشرع ولا نرضى به فحق عليكم منع الناس منه وكل راع مسؤول عن رعيته ولا تعدون حدود الله [illegible] للعقوبة [illegible] وما في ذمتنا في ذمتكم أنت يا الأمير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سنة ١٣٤٣ شوال

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله العسكر إلى سعيد بن محمد بن سعيد السلام وبعد [illegible] الأمور المنكرة التي يجب النهي عنها قد سبق لكم خط من الشيخ محمد بن إسماعيل العمل عليه ويلزمكم القوم في الأمر الذي ما يرضي الله من جماعتك تمنع فاعله أو ترفع خبره هذا [illegible]

١٣٤٤

صح

---

* رسالتان من القاضي والامير بمنطقة عسير الى شيخ شمل عشائر كود الشهرانية يوضحان له فيهما النصيحة والتمسك بالواجبات والابتعاد عن المنكرات .

أيضا كان القضاة ورجال العلم يعملون على وعظ وارشاد الناس حتى يتبين لهم الصواب من الخطأ وبفضل تلك الأعمال استطاع الامام عبد العزيز ان يوحد جميع اجزاء المملكة العربية السعودية بتلك السياسية والحكمة التى كانت نابعة من اتخاذ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المنهج الوحيد الذى قامت عليه دعائم توحيد المملكة العربية السعودية ، وبهذا فإن من يقارن بين الفترة التي عاشها الملك عبد العزيز وبين الفترات السابقة لعهده سيجد الفارق عظيما ، إذ بعد ان كانت جميع القبائل في شبه الجزيرة العربية متناحرة متصارعة فيما بينها أصبحت الان موحدة تحت لواء واحد وراية شعارها (لا اله الا الله محمد رسول الله) فعم الأمن ، وانتشر الرخاء ، وتحولت البلاد من صحراء قاحلة إلى دولة عامرة بمؤسساتها المتنوعة في جميع الجوانب العمرانية والفكرية والحضارية .

● الهوامش والتعليقات

١ ـ من الدراسات التي عملت في منطقة عسير الاتي : حسن بن احمد اليمني ـ « الدر الثمين » تحقيق عبدالله بن علي بن حميد (بيروت ، دار الفكر ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) عبدالله محمد ابو داهش . عسير في ظلال الدولة السعودية الاولى (١٢١٥ ١٢٣٣هـ) ابها ، النادي الادبي (١٤١٠هـ / ١٩٨٩م) ابو داهش ، « الحياة الفكرية والادبية في جنوب البلاد السعودية ، (١٢٠٠ ـ ١٣٥١هـ)» ابها : النادي الادبي (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ، علي احمد عسيري « ابها في التاريخ والادب » ابها ، نادي ابها الادبي ، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ، محمد بن عبدالله آل زلفة . « دراسات من تاريخ عسير الحديث » الرياض ، مطابع الشريف ، (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م) يوسف حسن محمد العارف « اضواء على مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا » ابها النادي الادبي ، (١٤١١هـ / ١٩٩٠م) . محمد حسن غريب الالمعي . « النبات في عسير » ابها : النادي الادبي (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ، يحيى ابراهيم الالمعي « رحلات في عسير ، نصوص ، انطباعات ، وصف مشاهدات » (الناشر والتاريخ بدون) سليمان شفيق باشا . « مذكرات سليمان شفيق » جمع محمد احمد العقيلي . ابها النادي الادبي ، (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) عبدالمنعم ابراهيم الجميعي . « عسير خلال قرنين (١٢١٥هـ/١٤٠٨هـ) ـ (٨٠٠ ـ ١٩٨٨م) ابها : النادي الادبي ١٤١١هـ/ ١٩٠٠م) فؤاد حمزة « في بلاد عسير » ط٢ الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) محمود شاكر « عسير » ، ط٣ بيروت : المكتب الاسلامي ، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) علي احمد عيسى عسيري . « عسير من ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م ـ ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م : ابها النادي الادبي ، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) عبدالله بن علي بن مسفر « اخبار عسير » بيروت : ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، هاشم النعمي ، « تاريخ عسير في الماضي والحاضر » مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، تاريخ النشر بدون .

Sir Kinahan Cornwallis. « Asir Before World War 1» (Cambridge & New York, 1976) —

٢ ـ انظر . النعمي ، « تاريخ عسير » ص٢٥٤ وما بعدها

٣ ـ عبدالله بن مسفر . « اخبار عسير » ص١١٠

٤ ـ تلك المراكز الستة هي : بنو شهر ومركزها النماص ، بلاد غامد وتتبعها ايضا زهران ومركزها رغدان ، رجال المع ومقرها الشعبين ، محائل وحاضرتها بلدة محائل ، القنفدة ومركزها ميناء القنفدة صبيا ومقرها مدينة صبيا ، انظر ، محمود شاكر « عسير » ص٢٢٠

٥ ـ مقابلة شخصية مع مناع بن علي بن عمرة من قرية آل مقبول بقبيلة بني كريم ببلاد بني عمرو من عسير في ١٤٠٩/٩/١٣هـ .

٦ ـ عباس محمود العقاد ، عباس العقاد مع اهل الجزيرة العربية ، مجلة الكتاب ، القاهرة ، ١٣٦٥هـ

٧ ـ لدى الباحث العديد من المراسلات المتبادلة بين الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن وامراء عسير في عهده وبين شيوخ واعيان بعض العشائر العسيرية ، واغلب هذه الوثائق تؤكد حرص الملك عبدالعزيز وامرائه في عسير على محاربة كل ما يتعارض مع الشريعة الاسلامية ، وارقام هذه الوثائق ضمن اوراق الباحث كالتالي : (١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧٦ ، ٣١٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧) .

٨ ـ ويسمى هذا الامير ، عبدالله بن ابراهيم العسكر ، كان اميرا على عسير في الفترة من (١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م ـ ١٣٥٢هـ / ١٩٣٢م) النعمي « تاريخ عسير » ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ .

٩ ـ صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٢٠٠ ، ٢٧٥) اخذت من صورة اخرى لدى الاستاذ / علي بن محمد بن فائز العسبلي بالنماص .

١٠ ـ صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (١٩٣) .

١١ ـ يقصد الا البحث عن راحة وسلامة الرعية .

١٢ ـ اي من موظفي الحكومة .

١٣ ـ شبيلي ابن محمد ابن العريف شيخ مشايخ عشائر نبي اثلة من بلاد بني شهر ، كان يقطن مدينة تنومة ولا زال احفاده بها إلى يومنا هذا .

١٤ ـ صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٢٧٦ ، ٢٠٣) واصلها لدى اسرة آل شبيلي بتنومة من بلاد بني شهر بمنطقة عسير .

١٥ ـ ذكرت اسماء اولئك الشيوخ في اعلى الرسالة ، وهم : علي بن زراب ، وحمود بن يتيم ، وظافر بن فائز وعلي بن فهد ، وعبدالله بن شاهر ، وحامد بن عبدالله .

١٦ ـ اي عرفاء أو شيوخا . (١٧) المقصود فرضنا لهم .

١٨ ـ يقصد بالعشير هنا اي نسبة من الزكاة تذهب لاولئك المشايخ .

١٩ ـ المسؤلون . (٢٠) صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٢١٤) .

٢١ ـ صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٣١٩) واصلها لدى الشيخ عبدالله بن سعيد بن سعيد بقرية تندحة ببلاد قبائل شهران في عسير .



الملاحـــــق

ملحق رقم (١)

رسالتان من الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الى كل من قبائل باللسمر وبالحارث من بني شهر بمنطقة عسير ، يبين فيهما تعيين شيوخ علهيم ثم يحثهم على السمع والطاعة لهم فيما يرضي الله ورسوله .

*

بسم الله

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل [illegible] بلسمر الحجاز وتهامة [illegible] سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ذلك من طرف جربان أمرناه عليكم فإنه إن شاء الله تسمعون له وتطيعونه وتحذرون

من مخالفته في جميع الأمور وأمركم أنتم [illegible] راجع لأميرنا عبد العزيز [illegible] وأما [illegible]

[illegible] جربان عليها وأعطاه [illegible] غلكم [illegible] المستقبل [illegible]

[illegible] الشهري [illegible]

٢٣ ذي [illegible] ١٣٤١

بسم الله

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى كافة كبار بني ثلاثه سلمهم الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بعد ذلك تفهمون أن ما لنا قصد في أحد من الناس إلا دوام

راحته وسلامته السعيدة واطمئنانه [illegible] ملزما بأوامر الله ثم الأوامر التي ترد عليه منا ومن

مأمورينا ومحب وصول الأخ شبيلي [illegible] إلينا وأبدى عذره فيما مضى عن [illegible]

الماضية لأجل ذلك أمرناه بالرجوع إلى محله وعهدنا إليه بالإمارة عليكم والقيام بالتزام

[illegible] الأمر للولاية في جميع الأمور والأحوال فالذي عليكم وعليه السمع

[illegible] المخالفة لأوامر الله ثم [illegible] بمصالح الإسلام والمسلمين [illegible]

ما فرض عليكم ولا يتطاول أحداً بالأمر [illegible] لنا سبيل عليه فمن وجد [illegible]

يجب العقاب لا نترككم أبداً يكون لديكم معلوم والسلام

١٧ شعبان [illegible]

ملحق رقم (٢)

رسالتان من الامراء في عسير إلى بعض العشائر في ديار قبائل بني شهر وشهران بالمنطقة العسيرية ، يوضحون فيهما الطرق السليمة لحل بعض المشاكل المحلية لديهم ، ثم نصحهم بالسمع والطاعة وتطبيق شرع الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

*

من عبد الله العسكر وعبد الوهاب ابن محمد ابو ملحه الى من يراه من اثريب السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذالك
من طرف طلايبكم الذي ابقوها طرفكم للاموريين لاسباب عدم طاعتكم وفساد عبد الهادي قد اوردنا
ارسال لهم رفد لجبهتكم لاخذ المطالب وفوقه مثلهم عند ذالك جانا الشيخ [illegible] وطلب منا
عدم الارسال . وان المذكور التزم في تسليمكم الى السمع والطاعه وارسال حقوق الحكومه بدون
ان نرسل لكم من يتعبكم [illegible] وعناه في ذالك وهو صدر اليكم والامل مستفكل ان سلمتم
فهو الواجب عليكم وان كان غير ذالك فالحكومه قويه بالله ولا بد كلا يلزم بخطاه والسلام

٢٨ ربيع [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز العسكر الى الكرام سعيد بن محمد بن سعيدان وجماعته
السلام وبعد متظلم منا وجيع ليكم نحكم الشرع في ذريه
الجروي من بعد ما برئ الصواب وصلت بيد الخادم بالتمام
واخذنا على الجروي عقد شرعي بانه [illegible] والانقياد
له عليكم حقاً ولا يبغض حق هذا مالازم تعرفونه وانتم سالمين

٥ جمادى [illegible] ١٣٢٩

ملحق رقم (٣)

رسالة من الشيخ سليمان محمد بن جمهور ، أحد رجال العلم في عهد الملك عبد العزيز ، الى شيخ شمل عشائر بني اثلة ببلاد بني شهر ، يوصيه فيها بالقيام بما يجب عليه من واجبات تجاه محاربة الفوضى واضطراب الامن بين عشائره ، وتحمل المسؤولية على أحسن وجه .

*

ملحق رقم (٤)

رسالة من أحد مشايخ القبائل العسيرية الى بعض أفراد عشائره يوضح لهم فيها التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، ومحاربة كل ما يتعارض مع ماجاء فيهما .

بسم الله الرحمن الرحيم

من فراج بن سعيد الى كافت بني شهر [illegible] هداهم الله آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام . تعلمون انا نحن وانتم رعايا الله ثم للامام عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل ومن المسلمين وامرنا فيكم وامركم راجع الى الله ثم الينا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الشريعه وهدم الاصنام وابطال الطواغيت وعمارة المساجد والاوقاف ومنع الربا والبيوع الباطله شرعا وهذا شي يرضي الله ونعرف انه لم يزل موجود فيكم ووصلونا شيوخكم وامركم وتعاهدو على عهد الامام عبد العزيز ابن سعود والقول بلا فعل يسير موجب ذنب فانتم نوصيكم القومه بدين الله ولا بقا بينكم يا مسلمين الا الشريعه المحمديه جعلنا هذا بيد الاخ فايز ابن غرم والرجال الذي امرهم الامام معونة لنا وللشرع على من خالف الامر الشرع وحكمتكم وطالب العلم عندنا على حسب العاده واذا صعب علينا وعليكم امر نراجع فيه طالب العلم في مركز ابها كما ان امير الالافه في ابها ووكيل بيت المال في ابها فمن كان له حجة شرعيه فيراجعنا وان كانت على [illegible]
بني شهر فيراجعوا اميرهم ويعطيهم الشريعه فالجميع رعايا الله ثم ابن سعود وانه هي عليكم فلذي له دعوا نعطيه منكم الشرع والفوايت ممحيه يكون دية الذمه المقطوع كذلكم المجاهد في سبيل الله كل يعرف حصته من خمس هيه عليكم يا بني [illegible] يكون حاظرين وانتم بالامر تعرفونا بالورعه تحت شوركم وماتنا [illegible] فيه عرفونا [illegible]
والمرد الى الله ثم الى الشرع في كل الامور [illegible] والحذر المخالفه [illegible]

[illegible]



من رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود
ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية

من رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود(*) ورجال حكومته الى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية

لقد بذل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - الغالي والرخيص من جل توحيد المملكة العربية تحت رايه واحدة ، هي راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وهذا الجهد العظيم لم يكن ليحصل من فراغ ، وانما قضى حياته مع رجاله المخلصين في محاربة الفوضي والجهل ، والحروب القبلية ، التي كانت ضاربة أطنابها في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية ، وبالتالي استطاع - رحمه الله - أن يبني دولة مترامية الاطراف تدين بكتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ .

وما يعيش فيه الشعب السعودي في يومنا هذا من نعيم ، ورفاهية ، ليس إلا من فضل الله ثم من جهد المؤسس الأول للمملكة العربية السعودية ، الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، الذي رسم القواعد الاساسية لدولته ، فكان الاب ، والأخ ، والجندي لافراد حكومته، أثناء ظهوره ، ثم سعيه لمحاربة الفتن والضلالات فى البلاد . ومن الافراد الذين كانت له صلات جيدة بهم - أعيان وشيوخ القبائل والعشائر فى أنحاء البلاد ، وهذه الصلات مع هذا القطاع الهام في المجتمع ، لم تكن تحدث من فراغ لدى الملك عبدالعزيز ، ولكنه وهو ابن الصحراء يدرك ان الاعيان والشيوخ فى كل قبيلة هم المحرك الاساسي لرعاياهم ، وبالتالي اذا كانت علاقته بهم جيدة فانه سوف يجد منهم العون والمساعدة فيما كان يتطلع اليه ، وفي الوقت نفسه يتقي شرهم من إثارة الفوضي والقلاقل ضده

ومن المناطق التي كانت ولازالت مليئة بالقبائل والعشائر المختلفة ، والتي يترأسها العديد من الشيوخ والنواب منطقة عسير التي انضمت تحت لواء الملك عبدالعزيز بن بن عبدالرحمن بعد عام ١٣٣٨هـ ، وصار منذ ذلك الحين ولاء شيوخ ورعايا تلك الأجزاء الى الملك عبدالعزيز ، وصارت مدينة (أبها) هى مقر الامارة ، التي كان يقيم بها الأمير من قبل ابن سعود والرجال العاملين معه في جهاز حكومة الملك عبدالعزيز [١] .

(*) نشرت فى مجلة العرب ، جـ١١ ، ١٢ س (٢٧) الجمادان ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م ص ٧٣٥-٧٥١ .

وفى هذه الدراسة نورد بعض الوثائق التي هي عبارة عن رسائل من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن أو من رجال الحكومة ، سواء كانوا من اولاده أمثال الاميرين سعود وفيصل ، أو من موظفي الدولة الذين يعملون في أمارة عسير ، إلى بعض شيوخ وأعيان عشائر بالبلاد العسيرية ، وفيها يوضحون ما يجب علهيم تجاه الدولة ، وما يجب عليهم تجاه انفسهم ورعاياهم ، مع التنبيه الى المحافظة على الأمن والاستقرار ، والحرص على تطبيق شرع الله كما هو في القرآن الكريم والسنة النبوية ، ولهذا سوف نذكر الوثيقة مع مراعاة التسلسل الزمني لكل ما سيرد ، مع التوضيح لما هو غامض بها في الهوامش ، ثم نرفق البعض منها على هيئة ملاحق بآخر الدراسة .

فالوثيقة الاولى ، رسالة من الملك عبد العزيز الى كافة (بللسمر) بالحجاز وتهامة[٢] ، يذكرهم فيها ان اميرهم الشيخ جرمان[٣] ، وعليهم السمع والطاعة له قال : (من طرف جرمان أمرناه عليكم ، فانتم إن شاء الله[٤] تسمعون له وتطيعون وتحذرون مخالفتة فى جميع الامور ، وأمركم انتم وهو راجع لأميرنا عبد العزيز بن ابراهيم ... ١٣٤١هـ) [٥] .

وفى وثيقة آخرى على نسق الرسالة الأولى الا انها مرسلة الى أحد شيوخ عشائر (بالقرن) بالاجزاء التهامية ، وهو احمد بن عبد الله وهاس ، قال فيها الملك عبد العزيز (... **الى كافة قبائل بني رزق من بني بحير الى الحميد[٦] ، سلمهم الله تعالى ، السلام عليكم ، بعد ذلك من قبل أحمد بن عبد الله بن وهاس هو اميركم وامركم راجع له ، ويكون تمتثلون به وهو يمتثل امر الله .. فلا تخالفون يكون معلوم ١٣٤٣هـ[٧]**) .

وفي الوثيقتين يتضح لنا سياسة الملك عبد العزيز وهي إشعار المسؤول ـ أى الأمير أو الشيخ ـ بالمهمة التي وكلت اليه ، ثم التنبيه على الرعية بأن يسمعوا ويطيعوا أولي الأمر ، الذي هو الشيخ ، الذي يمثل قانون الحكومة فى البلاد التي قد منح الأمارة عليها ، مع مراعاة شرع الله في ما وكل إليه من مسؤولية .

ولم يكن الملك عبد العزيز يولي شيوخ العشائر والقبائل على قبائلهم ثم يتركهم ، وانما كان يتابع سيرتهم عن طريق المراسلات الشخصية ، ثم عن طريق موظفي الدولة سواء كانوا الأمراء القائمين فى مدينة أبها ، أو موظفين آخرين فى مدينة الرياض أو غيرها من المدن الاخرى .

ففى بعض مراسلاته الشخصية الى بعض شيوخ القبائل فى عسير نجده يقول في رسالة الى الشيخ شبيلى بن العريف ، أحد مشايخ قبيلة بني شهر (... **ثم تقدم لكم قبله كتاب ، وبه من التعريف كفاية ، وقد عرفناك بأنك تستقيم على قبائلك وتقوم باجراء ما يلزم من طرف الزكاة والجهاد ، ويكون تسليم ذالك بالوفاء والتمام على الوجه الشرعي ،**

فان استقمت بذالك فهو المطلوب ، وانت على مقامك) ثم ختمت الرسالة بعبارة (هذا مالزم ودمتم) ، ولم يذكر التاريخ الذي كتبت فيه تلك الرسالة[٨] .

وفى رسالة أخرى من الملك عبدالعزيز الى كافة قبائل زهران يحثهم فيها على السمع والطاعة لشيخهم راشد بن جمعان بن رقوش وان يكونوا جميعهم يدا واحدة من اجل نصرة الحق وإعلاء كلمة الدين ، ونص تلك الرسالة : (**بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى كافة زهران سلمهم الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ، بعد ذالك جاءنا**[٩] **اميركم ابن رقوش ، وعرفنا بطاعتكم وحسن سيرتكم ، وهذا هو الظن فيكم ، وتعرفون ان الجماعة الذين الله يجعل فيهم مثل هذا الامير**[١٠] **يصلح جماعته ، ويرفق فيهم ، ويزين مدخلهم مع حكومتهم انه يتلازم عليه ، ونحن**[١١] **ما علمنا منه من طرفكم إلا كل علم يسركم ويبيض**[١٢] **وجهه ، وانتم إن شاء الله**[١٣] **تلازمون السمع والطاعة وعدم المخالفة له ، ومرجع الجميع نحن**[١٤] **وانتم وهو الى الشرع ، هذا مالزم تعريفه ، نرجو ان الله تعالى يوفقنا واياكم للخير ودمتم محروسين ، ٢ ربيع أول / ١٣٤٧)**[١٥] .

وفي رسالة من الملك عبدالعزيز إلي أمير عسير ، عبدالله بن عسكر ، يؤكد فيها على ان يتعاون مع عمال المالية على استخلاص الزكاة من بعض العشائر والقبائل في عسير فقال : **(بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى جانب المكرم الافخم عبدالله بن عسكر سلمه الله ، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم من قبل الزكوات التي تبقى عند القبائل ، لابد أنكم تساعدون كاتب المالية عندكم على قبضها منهم واستحصالها بالتمام ، ان شاءالله**[١٦] **تحرصون على ذلك غاية ما يكون .... هذا ما لزم بيانه والسلام ١٣ ربيع أول /١٣٤٧)**[١٧] . ومن هذه الرسالة يتضح أنها لم تكن مرسلة الى احد الاعيان اوشيوخ القبائل كما هو واضح من عنوان البحث ، ولكن الأمير يعتبر الممثل الشرعى للدولة في البلاد ، ولابد أن لديه الوسائل المختلفة التي يستطيع من خلالها مساعدة عمال المالية على استخلاص الزكاة من العشائر والقبائل المتعددة في بلاد عسير ، الى جانب انه كان هناك اتصالات من أمراء عسير مع بعض المشايخ حول الزكاة وشأنها ، وسيرد معنا البعض من تلك الاتصالات أدناه .

وفى رسالتين بحوزتنامن الملك عبدالعزيز الى الشيخ شبيلي بن العريف ،احداهما مؤرخة في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٧هـ ، والثانية في ٢٠/١١/١٣٦١هـ ، وفيهما يؤكد الملك عبدالعزيز على مراعاة الله وتطبيق شرعه ، كما أخبر شبيلي فى احداهما بأن عليه مراجعة رئيس مالية ابها ، عبدالوهاب أبو ملحة ، ليحصل على بعض الحقوق المالية التى عينت له من قبل الحكومة[١٨] .

ولم يكن الملك عبدالعزيز هوالذي يقوم بمراسلة الشيوخ واعيان القبائل العسيرية بشكل مستمر ، وانما كان في بعض الاحيان أولاده هم الذين يقومون بالمهمة ، واحيانا اخرى يكون بعض موظفي الدولة وفي الغالب امير منطقة عسير في عهده .

ففي احدى الوثائق التى عثرنا عليها نجد رسالة من الامير سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى شيخ مشايخ قبائل بللسمر جرمان قال فيها : (**إلى جناب الاخ المكرم الاحشم عبدالله بن علي جرمان سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، على الدوام بعد ذلك من طرفكم[19] بارك الله فيكم فهمنا مواقفكم الطيبة إن شاء الله تحرصون على الذي يجملكم عند الله ثم عندنا وكل انسان مناظر بمواقفه[20] وعمله الطيب ، نرجو ان الله يوفقنا واياكم للخير وينصر دينه ، ويعلي كلمته هذا ما لزم تعريفه والسلام ، ١محرم ، سنة ١٣٥٣هـ)**[21] .

ويتضح من هذه الرسالة الصلات الجيدة بين ولي الامر وبين شيوخ القبائل ، كما يظهر من بعض عبارات الخطاب الحث على التمسك بما يقرب بين العبد وربه ، ثم ما يقرب بين المسؤول والرعية حيث يقول (ان شاء الله تحرصون على الذى يجملكم عند الله ثم عندنا) .

وهناك رسالة أخرى الى الشيخ جرمان من الأمير فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن في عام ١٣٤١هـ يحث فيها جرمان على الالتزام بنصره القوات السعودية أثناء مجيئها الى عسير بقيادة الامير فيصل ، ثم يطلب منه مقابلته ببعض رجاله ليشاركوا فى المهمات العسكرية عند وصولهم الى منطقة عسير[22] ، وبالتأكيد لم يكن على الشيخ جرمان الا الامتثال لولي الامر ، وهذا العمل يعد من مهمات شيوخ القبائل .

ونلاحظ من الرسائل التي كان يرسلها الامراء وموظفو الحكومة في عسير أنهم كانوا يسيرون على ما رسم لهم حاكم البلاد من خطوات من أجل توفير الأمن والراحة لأهل البلاد ، بل ومن أجل العمل على إيجاد ما هو أفضل ، وبالتالى كان على ممثلي الإمارة في مدينة أبها أن يتصلوا بأعيان وشيوخ العشائر لهدف الاصلاح والعمل يداً واحدة على محاربة الفتن والمشكلات بين افراد عشائرهم ، وكذلك التعاون مع سلطات الحكومة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق شرع الله .

وفي رسالة من أمير عسير عبدالله العسكر ، ومدير المالية فى أبها ، عبدالوهاب أبوملحة الى عدد من مشايخ الاجزاء التهامية من بلاد بني شهر قالا فيها بعد البسلمة والديباجة (**الى من يراه من مشايخ وعقال الشهارية وأثرب وسفيان وبني التيم وعبس سلمهم الله أمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام قد بلغنا خبر حدث حاصل مزروعاتكم قد انتخبنا لكم الشيخ فائز بن غرم ورفقاؤه[23] مأمورين خرص مزروعاتكم ، وقد أوصينا المذكورين عدم غدر المالية ، وكذلك عدم ظلم الرعية ،**

ويلزمكم بذل الطاعة ، وعدم إخفاء حق الله نرجو من الله الكريم ان يوفقنا وأنتم لما فيه الخير والصواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ٢٨ ربيع ، سنة ١٣٤٥هـ[٢٤]) ،وتلي تلك الرسالة المرسلة الى بعض مشايخ الاجزاء المذكورة ، رسالة اخرى من نفس الامير ابن عسكر وأبو ملحة الى اعيان وعقلاء عشيرة أثرب يحثانهما فيها على السمع والطاعة والقيام على جباية الزكاة ، وعدم خيانة انفسهم والاخلال بما يجب عليهم تجاه الله ورسوله وأولي الامر ، وكانت تلك الرسالة مؤرخة ايضا في ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣٤٥هـ[٢٥] .

وفي رسالة أخرى من أمير عسير عبد الله العسكر الى فائز بن غرم وعلي بن ذهيب ، وهما من شيوخ بني شهر ، ويعملان فى جباية الزكاة بتهامة بني شهر وغيرها من الأجزاء العسيرية قال فيها . « **بسم الله الرحمن الرحيم » من عبد الله العسكر إلى ، المكرمين الاحشمين**[٢٦] **، فائز بن غرم وعلي بن ذهيب ، سلمهما**[٢٧] **الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة**[٢٨] **الله وبركاته ، الخط المكرم وصل وماذكرتما كان معلوما**[٢٩] **، خصوصا ، تذكران**[٣٠] **انكما قضيتما**[٣١] **اللازم ، هذا الواجب على الجميع ، ومن طرف**[٣٢] **الغلط الذي ذكرتما**[٣٣] **من بعض الخدم ، فهذا أمر عامة الناس ، الا القليل ، من ضعف دينهم وعقولهم ، والعاقل ماله الا الصبر على الجاهل ، يتكل على ما فيه من رداء البصيرة ، ولا يتحسف الا راعي**[٣٤] **العلم الردىء ، صدر اليكم خط تعرضونه على الخدم .. هذا ما لزم تعريفكم وانتم سالمين ، ٤ شعبان ، ١٣٤٧هـ**[٣٥] .

ويستفاد من الرسائل التى أرسلها أمير عسير الى بعض الشيوخ ، أو موظفى الدولة ، ان يراعوا تطبيق شرع الله ، ويحرصوا على مصلحة الدولة والمواطن معا ، وان يتحلوا بالصبر وقوة البصيرة فى التعامل مع ضعاف الدين والعقول ، وأن يكونوا قدوة لانفسهم ولغيرهم من افراد الرعية ، وهذه السياسة نابعة من المنهج العام الذي رسمه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن لاقامة دولته التى اساسها كتاب الله وسنة رسوله .

وايضا لم تكن مراسلات أمراء وموظفي الحكومة فقط من نوع الرسائل السابقة آنفا ، ولكن كان لهم رسائل الى بعض العسيريين ، يحضونهم فيها على السمع والطاعة لمن ولي عليهم من شيوخ ونواب ، على شريطة ان يكون أولئك الشيوخ ممن يلتزمون بتطبيق شرع الله ، ولدينا العديد من هذا الصنف من الرسائل[٣٦] .

ويلاحظ بشكل عام ان تلك الرسائل تتضمن بعد البسملة اسم الامير المرسل ، ثم اسم القبيلة اوالعشيرة المرسل اليها ثم ذكر اسماء الشيوخ أو النواب المعينين على رئاسة العشيرة ، ثم النصح والارشاد للطرفين ، في نهاية كل رسالة (٣٧) .

وقد يراسل الامراء في عسير بعض شيوخ وأعيان القبائل ، ويحذرونهم من التمادي فى المنكرات ، ويحثونهم على محاربة كل ما يفسد اخلاق افراد المجتمع ، ويتعارض مع الشريعة الاسلامية . يتضح ذلك فى رسالة من الامير عبد الله العسكر الى شيخ مشايخ قبيلة كود الشهرانية قال فيها (**بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله العسكر الى سعيد بن محمد بن سعيد ، السلام وبعد من طرف[٣٨] الاوامر المستنكرة التي يجب النهي عنها ، قد سبق لكم خط من الشيخ محمد اسماعيل[٣٩] ، والعمل عليه ، ويلزمكم القومة فى الامر الذى لايرضى[٤٠] الله بين جماعتك تمنع فاعلة أو ترفع خبره ، هذا والسلام ، ٢ صفر ، ١٣٤٩هـ[٤١]** .

ولم يكن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مقتصرا على الامراء في عسير ، وانما كان بعض موظفي الامارة يقومون بذلك العمل ، ولا سيما القضاة فنجدهم يبذلون قصارى جهودهم فى تمثيل اوامر الحكومة فى البلاد ، ومحاربة كل ما يتعارض مع الشرع الحنيف ، ففي رسالة من قاضي عسير ، فيصل آل مبارك ، الى شيخ كود ، السابق الذكر ، قال فيها : **(بسم الله الرحمن الرحيم ، من فيصل بن عبد العزيز آل مبارك الى جناب الامير المكرم سعيد بن محمد بن سعيد وكافة كود سلمهم الله تعالى وهداهم أمين ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، والموجب لهذا الكتاب النصيحة لله ولكتابه ولرسولة ولائمة المسلمين وعامتهم ، وقد قال الله تعالى ﴿ وتعاونوا على البر والتقوي ولاتعاونوا على الاثم والعدوان ﴾[٤٢] والذي اوصيكم ونفسي تقوى الله فى السر والعلانية ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والمحافظة على الصلوات فى الجمع والجماعات ، والاجتماع ، لها فى المساجد والاذان فى الاوقات ، واجتناب الزنا والربا وسائر المنكرات ، والنهي عن عقوق الوالدين ، وقطيعة الارحام ، والبغي بغير الحق ، وعليكم بالشفقة فى الدين ، وإكرام الضيف والجار ، والاحسان الى الفقراء والأيتام ، والتأدب بآداب الشريعة ، واجتناب الكبر والخيلاء وبطر الحق ، قال النبي ـ ﷺ ـ « لاتحاسدوا ، ولاتدابروا ، ولاتناجشوا ، ولا يبعْ بعضكم على بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يُسْلِمه ولايحقره ، التقوى ههنا ، ـ ويشير الى صدره ثلاث مرات ـ بحسب امرى من الشر ان يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه » وقد قال الله تعالى ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم ﴾[٤٣] ، وقد قال النبي ـ ﷺ ـ « لا يخلو رجل بأمرأة[٤٤] الا والشيطان ثالثهما » وقال « ولايبيتن رجل عند امرأة الا يكون ناكحا او ذا محرم » والذى فى ذمتنا**

قد جعلناه الى ذمة امرائكم[٤٥] ومشايخكم ونوابكم ، ينصحون الجاهل ، ويقومون علي المخالف ، ومن عاند بعد النصيحة يرفعون أمره الى الولاية فتؤدبه بما يردع أمثاله ،نرجو الله ان يهدينا واياكم الى الصراط المستقيم ،ويجنبنا واياكم طريق أهل الجحيم ،وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، قاضي أبها ، ربيع ، ١٣٥٠هـ)[٤٦] .

ويستخلص من تلك الرسائل التى كان يرسلها الملك عبد العزيز ورجال دولته الى شيوخ وأعيان البلاد العسيرية ، بأنها كانت تصب في محيط واحد ، فعندما رأينا الملك عبد العزيز كان يرسل الى بعض القبائل والعشائر ويخبرهم بأسماء شيوخهم وما يجب عليهم تجاه الله ثم تجاه الدولة وانفسهم ،كان أمراء المنطقة العسيرية يسلكون ايضا المسلك نفسه الذي كان يسلكه الملك عبد العزيز ، فيعينون بعض الامراء والنواب على عشائرهم ، وذلك بهدف ايجاد الممثل والوسيط بين السلطة الحاكمة وافراد العشيرة والقبيلة الواحدة . ولم يكن الملك عبد العزيز هو الوحيد الذى يقوم بمراسلة الشيوخ والاعيان العسيريين ، وانما كان رجال الدولة سواء فى مقر العاصمة (الرياض) أو في مركز الامارة في (أبها) كانوا هم ايضا يراسلون الشيوخ والرعايا العسيرية ويوضحون لهم ما لهم وما عليهم ،بل ويحثونهم على مراقبة الله فى السر والعلن ، والعمل بجد واخلاص ،ضمن ما يتوافق مع القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهذه السياسة كانت مستمدة من مبادىء ورؤية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذى استطاع ان يوحد البلاد السعودية تحت راية واحدة ،وضمن مجتمع واحد ،يدين بالعقيدة الاسلامية السمحة .

الحواشي :

١ ـ للمزيد من المعلومات حول ضم بلاد عسير في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، انظر حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين » ص٥ (القاهرة مطبعة لجنة التاليف والترجمة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧) ص٣٣ ـ ٤١ عصام ضياء الدين السيد « عسير في العلاقات السياسية السعودية اليمنية » ١٣٣٨هـ ـ ١٣٧٣هـ ـ ١٩١٩م ـ ١٩٣٤م (القاهرة ، دار الزهراء للنشر ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) ص٣١ وما بعدها .

٢ ـ بللسمر احدى قبائل رجال الحجر الواقعة الى الشمال من مدينة ابها بحوالي ٦٠ ـ ٨٠ كيل .

٣ ـ الشيخ جرمان يعرف بهذا اللقب واسمه ايضا عبدالله بن علي جرمان وقد لوحظ في الوثائق انه سمي بالاسمين .

٤ ـ في الاصل : انشاء الله

٥ ـ اصل الوثيقة لدى طراد بن جرمان الاسمري ، وصورتها ضمن اوراق الباحث برقم (٣٤٧)

٦ ـ عشيرة بني بحير تقع في الاجزء التهامية من بلاد بالقرن وعشيرة الحميد تقطن الاجزاء السروية من البلاد نفسها ، ولهذا فبعض قبائل بني رزق تسكن بلاد تهامة ، في حين ان البعض الاخر يستوطن ارض السراة للمزيد عن هذه العشائر انظر كتاب « بين مكة واليمن » لعاتق بن غيث البلادي ، مطابع دار مكة (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ص ٣٤٥ ـ ٣٤٧ .

٧ ـ اصل الوثيقة لدى عبدالله بن حسن بن احمد بن وهاس ، في ثريبان ، بتهامة بلاد بلقرن ، وصورة منها لدى الباحث برقم (٦١٧) .

٨ ـ اصل الوثيقة لدى اولاد سعد بن شبيلي ، بتنومة من بلاد بني شهر ، وصورتها ضمن اوراق الباحث تحت رقم (٢٠٣) .

٩ ـ في الاصل : الف علينا

١٠ ـ العبارة في الاصل كالاتي : وتعرفون ان الجماعة الذي الله يجل فيهم مثل ها الامير

١١ ـ في الرسالة : وحنا (١٢) في الاصل ويبيظ .

١٣ ـ وردت في الرسالة انشاالله . (١٤) ذكرت في الرسالة حنا .

١٥ ـ صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٦٣٠)

١٦ ـ في الاصل : انشا الله .

١٧ ـ صورة من الوثيقة ضمن اوراق الباحث برقم (٦٢٩)

١٨ ـ اصل هاتين الوثيقتين لدى اسرة آل شبيلي بتنومة وصورتهما لدى الباحث برقم (٢٠٤ ، ٢٦٨)

١٩ ـ في الاصل ؛ من طرف انتم (٢٠) في الاصل بما قفه .

٢١ ـ اصل الوثيقة لدى طراد بن جرمان الاسمري وصورتها ضمن اوراق الباحث برقم (٣٥٠)

٢٢ ـ صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٣٤٢) واصلها لدى طراد بن جرمان الاسمري

٢٣ ـ في الاصل ؛ ورفقاه ، اما الشيخ فائز بن غرم فهو احد مشايخ بني شهر ومن العاملين في جبي الزكاة في بلاد عسير .

٢٤ ـ صورة من الوثيقة لدى الباحث رقم (٢٥٥) ، اخذت من صورة اخرى لدى الاستاذ علي محمد فائز العسبلي بالنماص .

٢٥ ـ صورة من الوثيقة ضمن اوراق الباحث برقم (٢٥٦) .

٢٦ ـ في الاصل : المكرم الاحشم (٢٧) في الاصل : سلمهم

٢٨ ـ في الاصل : رحمت

٢٩ ـ وردت العبارة في الوثيقة « وما ذكرتم كان معلوم » .

٣٠ ـ في الاصل تذكرون . (٣١) في الاصل : انكم قضيتم

٣٢ ـ في الاصل : منطرف (٣٣) في الاصل : ذكرتوا

٣٤ ـ المقصود لايندم الا صاحب العمل السيء

٣٥ ـ صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٢٥٤) حصل عليها من صورة اخرى لدى الاستاذ علي محمد فائز العسبلي بالنماص .

٣٦ ـ لدى الباحث عدد من المراسلات التي ارسلها امراء عسير الى بعض العشائر والقبائل ويوضحون فيها اسماء شيوخهم ونوابهم في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ومن صور هذه المرسلات لدى الباحث ما ياتي تحت الارقام التالية (١٦ ، ٢١٠ ـ ٢١١ ، ٣١٠ ، ٦١٧) .

٣٧ ـ انظر نموذجا من تلك الرسائل في ملحق (رقم ٥) ضمن هذا البحث

٣٨ ـ في الاصل : منطرف

٣٩ ـ احد قضاة عسير في عهد الملك عبدالعزبز بن عبدالرحمن آل سعود .

٤٠ ـ في الاصل : مايرضي .

٤١ ـ اصل الوثيقة لدى عبدالله بن سعيد بن سعيد بتندحه ببلاد شهران وصورتها ضمن اوراق الباحث تحت رقم (٣١٩) .

٤٢ ـ المائدة ، آية : (٢) . (٤٣) التوبة ، آية : ٧١ .

٤٤ ـ في الاصل : بامراءة (٤٥) في الاصل : امراءكم .

٤٦ ـ صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٣١٧) واصلها لدى عبدالله بن سعيد بن سعيد بتندحة ببلاد شهران .



الملاحـــق

ملحق رقم (١)

*

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم عبد الله بن علي بن جرمان سلمه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم عبد الله بن علي بن جرمان سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible]

[illegible] في ظهران [illegible]

[illegible]

٦٧ محرم

[illegible] خط عبد الوهاب [illegible]

---

* رسالتان من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن وولده سعود الى عبد الله بن علي بن جرمان ، شيخ مشايخ قبائل بللسمر .

ملحق رقم (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل ابن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل [illegible] الى عبدالله بن علي بن جرمان

السلام وبعد ذلك عرفنا انكم تحضرون شكاتكم والان حال وصول

الخط اليكم تحضرون شكاتكم ولا يتخلف منكم احد ومن تخلف منكم فهو

المسئول عنه انتم وتستعدون بالسلاح والعدة [illegible] عليهم

[illegible] اربعة ايام [illegible] صبح الاثنين تحضرون عندنا

ولا نعذر في ذلك احد ومن تخلف منكم فلا يلوم الا نفسه والسلام

[illegible]

١٣٤١

١٣ [illegible]

[illegible]

[illegible] فيصل ابن عبد العزيز بن عبد الرحمن ال فيصل الى [illegible]

[illegible]

[illegible]

١٣٤١

❋ رسالتان من الامير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ، الأولى منها الى عبدلله بن علي بن جرمان الاسمرى ، والثانية الى بعض الرعايا العسيرية للتاكيد على ان سعيد بن محمد بن سعيد احد عمال الحكومة .

ملحق رقم (٣)

* رسالتان الاولى من الامير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوى والثانية من قاضي أبها بعسير . الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل ، الى سعيد بن محمد بن سعيد شيخ قبائل كود الشهرانية .

ملحق رقم (٤)

* من عبد الله [illegible] الى [illegible] الشيخ [illegible]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible] ما رأيت من فضل الله ملحوظ

[illegible] احمد [illegible] الله توجه في ١٩ ربيع [illegible]

القادمين [illegible] واخوياه [illegible] وابدهم اخبروك القادمين الكم من

اخوياكم [illegible] الاسباب الذي لا فعلتوا ولا رفعتوا

امر حقيقي [illegible] من الضعف هذا قواه وقوا

الوافدين [illegible] وانت حقيقة حصل منك تقصير وهنا عاذرينك

[illegible] وانا ما احفظ [illegible]

ولكن [illegible] احوالكم [illegible] اقبل الينا من نفس [illegible] ذكرنا [illegible]

فتقبل [illegible] وقطع [illegible] فان كان ترتضي فلا تقبل [illegible] فايده

الا بحضور الجميع [illegible] كما منا الاولاد والاخويا [illegible]

[illegible]

من عبد الله [illegible] الى [illegible] عبد الرحمن [illegible] الشرهاوية [illegible]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible] الامام [illegible] في السوق [illegible] محفظين

بحضرت خدامنا شباب واخوياه ثم [illegible] مثلها ولا تذكرتوا انكم تحت الولايه

وسواء [illegible] الذي في اصدارتكم والذي [illegible] البقعه من الشام ويمن فقد

جاونا [illegible] من خدامنا وبغينا [illegible] جميع ثم طالبنا اميركم فراج العبلي

بالحاظر اذا اردتوا الراحه تسوقون [illegible] ريال وخدمة مايه ريال والسرقات

تحوشونهم الينا ان حبيتوا ذلك والا [illegible] الينا جميع السراق ومحدثين

الفتن وانتم [illegible] الامر [illegible]

---

* رسالتان من امير عسير، عبد الله العسكر، الى بعض مشايخ القبائل ببلاد بني شهر.

ملحق رقم (٥) *

من تركي بن محمد السديري ...

في ١٢٧٦/٨/٤

---

* ثلاث رسائل من الامير تركي السديري ، بعسير ، الى اعيان وعقلاء بعض العشائر العمرية والشهرية حول تعيين شيوخ ونواب عليهم .

ملحق رقم (٦)

* بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

---

* رسالة من رئيس مالية ابها ، عبدالوهاب محمد ابومحلة ، الى فائز بن غرم العسبلى ، احد عمال وجباة الزكاة بعسير .



من رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود
إلى
الشيخ عبدالوهاب محمد أبو ملحة

من رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود *
الي الشيخ عبدالوهاب محمد أبوملحة

كان الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود شخصية متميزة فى بعد نظره ، ومعرفته لمعادن الرجال ، فكان يعامل كل رجاله معاملة كلها رحمة وعطف ، بل كان لا يتعالى على أحد منهم ، وينظر الى نفسه وكأنه واحد منهم ، ولكنه كان لا يتهاون مع أى واحد فيهم يتجاوز حدود عمله الذى عين له ، ومن يخل بواجبه ، أو يتقاعس عن أداء مهمته ، أو يعتدي على غيره كان يجد عقابه الرادع . ومن يحاول استقصاء معلومات عن الرجال الذين عاشوا وساندوا الملك عبدالعزيز ، فسيجد أنهم كانوا مثلا يقتدى به ، لأنهم تخرجوا من مدرسة الملك عبدالعزيز التي كانت مبنية على أسس دعائمها قوية مستمدة من الكتاب والسنة [١] .

والحديث عن كل الرجال الذين ساهموا مع الملك عبدالعزيز فى بناء المملكة العربية السعودية يحتاج الى العديد من المجلدات والأسفار المتعددة ، ولكن فى هذه الدراسة سوف أقصر حديثي على شخصية تولت ادارة مالية عسير في عهد الملك عبدالعزيز ، تلك الشخصية هي :ـ عبدالوهاب بن محمد بن علي بن سلطان أبوملحة ، الذي ولد في مدينة خميس مشيط في عام ١٣٠٣هـ ثم شب وترعرع في بلاد عسير حتى وصل حكم الملك عبدالعزيز الى البلاد العسيرية ، فكان من ضمن الذين نالوا منزلة عند الملك عبدالعزيز فعينه فى عام ١٣٤٢هـ رئيسا لمالية أبها ومحلقاتها ، وفي عام ١٣٥٩هـ ضم له الملك عبدالعزيز جميع ماليات المنطقة الجنوبية الممتدة من جيزان جنوبا الى النماص وبارق ومحائل شمالا ، وبقي فى منصبه هذا حتى وفاته عام ١٣٧٤هـ .

وكون الشيخ عبدالوهاب أبوملحة بقى فى منصبه كرئيس للمالية قرابة ثلاثين سنة ، فمن المؤكد انه كانت له اسهامات كبيرة وفي مجالات متعددة ، ولن يكون هدفنا فى مثل هذه الدراسة البحث في كل صغيرة وكبيرة عن تاريخ الشيخ أبوملحة ، وانما نترك هذا المجال لمن

(*) مقبولة للنشر فى احد اعداد مجلة العرب القادمة

قد يتصدى له فيدرج الحديث عنه ضمن تاريخ رجال آخرين عاشوا فى عهد الملك عبدالعزيز ، وكان لهم دور ايجابى في تأسيس الدولة السعودية الحالية . وانما الجزء الذى سوف اركز عليه في موضوعي هذا هو أختيارى لبعض الرسائل التي كان يرسلها الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عبدالوهاب أثناء عمله فى مالية عسير ، فنورد الرسالة ، ثم فى نهاية هذه الرسائل التى تبلغ الخمس عشرة ، سوف نورد خلاصة مع إيجاد تحليلات لبعضها فى نهاية الدراسة . وقد حصلت على مجموعة لابأس بها من تلك الرسائل من قبل اسرة آل أبوملحة فى عسير ، لكن المجال لايتسع هنا لايرادها جميعا ، وانما الذى سيرد هو نماذج فقط من الرسائل أو البرقيات التى كان يرسلها الملك عبدالعزيز الى عبدالوهاب أبوملحة .

الرسالة الأولى : من الملك عبدالعزيز الى الشيخ أبوملحة بشإن تعزيه فى أمير منطقة عسير ، سعد بن عفيصان ، ثم ابلاغه بتعيين أمير مكان المتوفي ، وهذه الرسالة مؤرخة فى ١٠ شوال عام ١٣٤١هـ ، ومكتوبة بخط اليد ومختومة بختم الملك عبدالعزيز ونص الرسالة كالآتى . **بسم الله الرحمن الرحيم . من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى جناب الأخ المكرم الأفخم عبدالوهاب بن محمد ابوملحة سلمه الله تعالى وأبقاه أمين . بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال [٢] عن أحوالكم لازلتم بخير وسرور ، أحوالنا من كرم الله جميلة ، بعد ذلك بلغنا خبر وفات سعد بن عفيصان[٣] ، وهذا يومه الموعود وأجله المحدود ، نرجو ان الله تعالى يغفر له ويرحمه ، وهذا شأن الدنيا ومصير كل حي ، وعمدنا صاحبنا[٤] عبدالعزيز آل أبراهيم [٥] أميرا لكم مكانه ، وأوصيناه بما يلزم في جميع الأمور خصوصا من طرفكم أنتم ، وانتم إن اشاء الله[٦] لا تدخرون مناصحته[٧] فى جميع الاحوال العائدة مصحلتها للاسلام والمسلمين ، نرجو أن الله يجعل به بركة ، ويوفقنا وإياكم للخير ، وهذه[٨] إشارة لكم ، والا نجزم أنكم طارفتنا[٩] فى هذا الطرف[١٠] وانكم احرص منا فى جميع الأحوال ولا بعدك حسوفة[١١] بارك الله فيك ، نرجوا أن الله تعالى يوفق الجميع لما به الصلاح للإسلام والمسلمين ، وباقي الأخبار في راسه كفاية[١٢] ، هذا مالزم تعريفه مع بلاغ السلام للعيال [١٣] ، ومن عندنا سيدي الوالد والأخوان والعيال يسلمون ودمتم محروسين ١٠ شوال ١٣٤١هـ كذلك واصلكم مع عبدالعزيز آل ابراهيم بشت ودقلة وغتره[١٤] إن شاء الله[١٥] ملبوس عافيه[١٦] .**

الرسالة الثانية : من الملك عبدالعزيز الى عبدالوهاب أبوملحة يبلغه السلام ، ويخبره فيها بعض الاحداث العسكرية في بلاد الحجاز ، وبخاصة محاربة جيوشه للنصارى وغيرهم فى مدينة جدة ، والرسالة مكتوبة بخط اليد ، ومختومة بختم الملك عبدالعزيز فى شهر رجب من

عام ١٣٤٣هـ ، دون الاشارة الى اليوم الذى كتبت فيه هذه الرسالة . والنص « **بسم الله الرحمن الرحيم » من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى جانب المكرم الأفخم عبدالوهاب أبوملحة سلمه الله تعالى أمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال[١٧] عن حالكم لازلتم بحال خير وسرور احوالنا بحمد الله الخط المكرم وصل وما عرفتوا[١٨] كان معلوما ومن طرف أخبارنا من كرم الله جميلة نخشى أن تضيق صدوركم من ابطائنا[١٩] من مسألة[٢٠] جدة ، أما من ابطائنا[٢١] فكله مراعاة لرعايا الاجانب نخاف المسلمين يذبحونهم ، وإلا من فضل الله وكرمه مقتدرين عليهم بحول الله وقوته ، والمسلمين حاضبين في جدة[٢٢] مسافتنا عنها مقدار ساعة وا[٢٣] الخسائر والله ما أخبر أن المسلمين خسروا (٢٤) بإحد الا بغلام الاخ محمد وعبد من عبيدنا وثلاثة من الاخوان ... ، وايضا المسلمين بفضل الله رزقهم الله غنائم كثيرة ، وربيع المحرّج بوسط المخيم يحرج ، والبياع يبيع ، والذي يطارد يطارد ، وفي سعة ولله الحمد ، وفي غاية السرور مما أعطاهم الله[٢٥] من النعم وخذلان العدو ، ومن فضل الكريم تزيد باليومية[٢٦] ، وحال التاريخ ونحن[٢٧] مركبين عليهم اثنى عشر مدفع ... وعن قريب ان شاء الله[٢٨] يجيكم [٢٩] الخبر السار بحول الله وقوته ، ومن قبل طياراتهم التي عندهم ثنتين واحدة ضربها المدفع وكسر جنحانها ويا الله أن أهلها تداركوا الديرة[٣٠] ولا عاد خرجوا[٣١] منها، والثانية طرحت لها قنبلة[٣٢] تبيها[٣٣] تطيح على المسلمين وثارت قنبلتها[٣٤] عليها واحترقت وطرحت بين أيدى المسلمين هي وأهلها ، وقتلوا المسلمين اهلها ثلاثة نصارى ، واحرقوا الطيارة نرجو الله ينصر دينه ويعلي كلمته ويوفقنا لما به صلاح الاسلام والمسلمين ، هذا مالزم تعريفه ، ومن عندنا الأخوان والاولاد يسلمون ودمتم محروسين ، رجب ١٣٤٣هـ[٣٥] .**

__الرسالة الثالثة__ : من الملك عبدالعزيز الى الشيخ ابوملحة يهديه فيها السلام ويخبره عن بعض التقدم العسكرى الذى أحرزه جيش الاسلام على بعض اعداء الدين ، وكونه لم يفصح في الرسالة عن الاعداء ، لكن لا يستبعد انهم بعض النصارى الذين كانوا في جدة وماحولها من سواحل البحر الأحمر ، والرسالة مؤرخة فى ١٩ من شهر ذو القعدة أو ذو الحجة عام ١٣٤٣هـ والسبب فى عدم معرفتنا للشهر انه ورد بعد رقم (١٩) فقط حرفي (ذا) وهذا ماجعلنا غير متأكيدن عن الشهر الذى كتبت فيه الرسالة ، ونص الرسالة كالآتى : **« بسم الله الرحمن الرحيم » من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الفيصل الى جناب الاخ المكرم الأفخم عبدالوهاب محمد ابوملحة سمله الله تعالى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن احوالكم لازلتم في خير وسرور ، احوالنا من فضله جميله ، اخبارنا الحمد لله تسركم ، كافة العدو ذله الله ومحاصر بين المسلمين اشد**

الحصار ، ومضيقين عليه ، والمسملين من كرم الله في غاية السرور والراحة وقريبا يجيئكم[٣٦] منا ما يسركم بحول الله وقوته ، ونرجو ان الله ينصر دينه ويعلي كلمته ، ويذل اعدائه[٣٧] هذا مالف[٣٨] تعريفه مع أبلاغ السلام ، ومن عندنا الأخوان والعيال يسلمون ودمتم محروسين ، الختم ، سنة ١٣٤٣هـ ١٩ ذا .[٣٩] .

الرسالة الرابعة : من الملك عبد العزيز الى الشيخ عبد الوهاب يبلغه فيها السلام ، ويوصيه بمراقبة الأحوال وايصال الأخبار اليه دون تأخير ، ثم يخبره الملك بتوقعاته عن حجم الحج وكثرة الحجاج في ذلك العام الذى يكتب فيه هذه الرسالة ، وكانت في السادس عشر من شهر رمضان عام ١٣٤٤هـ . ونص الرسالة كالآتى : « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد ابوملحة ، سلمه الله تعالى آمين ، سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال[٤٠] عن حالكم لازلتم بحال خير ، احوالنا الحمد لله جميلة خطوطك جميعها وصلت أخرها مع علي بن شائع[٤١] ، وما عرفت كان معلوم ، مخصوصا شرحكم الأخبار بارك الله فيكم دائما[٤٢] وضحوا[٤٣] لنا الأخبار بوجه الدقة لا تغفلوا عن شيء يكون معلوم ، أخبارنا صحة ورخاء[٤٤] وركود والحج هذه السنة[٤٥] يبى[٤٦] يصير قوى نهاية ، والعلم بيد الله وحده ، وارد البحر عظيم ولازالت البوابير[٤٧] ترد بكثرة وكلها شاحنة حجاج الله تعالى ، لايخيب تعب تاعب هذا مالزم تعريفه ودمتم محروسين ١٦ رمضان / ١٣٤٤هـ[٤٨] .

الرسالة الخامسة : رسالة من الملك الى الشيخ عبد الوهاب يخبره بوصول خطابات الاخير ، ثم معرفته لسقوط الأمطار وحلول البركة والخير على الإجزاء الجنوبية من البلاد ، كما يخبر ايضا ابوملحة بهطول الامطار على المواطن التي يقيمون بها في بلاد نجد ، ثم يدعوا الله ان تعم البركة والخير جميع بلاد المسلمين ، مع تدوين التاريخ الذى كتبت فيه تلك الرسالة في ٢٥/شهر شوال عام ١٣٤٤هـ . ونص الرسالة كالآتى : « **بسم الله الرحمن الرحيم » من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبوملحة سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله و بركاته ، على الدوام مع السؤال عن حالكم لازلتم بخير سرور احوالنا من كرم الله جميلة ، خطكم وصل وما عرفت كان معلوم خصوصا أخبار طرفكم وكثرة[٤٩] الامطار ورخاء[٥٠] الاسعار الحمد لله رب العالمين على ذلك[٥١] اخبارنا الحمد لله تسركم رخاء وركود[٥٢] ، والامطار كثيرة وعامة جميع بلدان المسلمين نرجو ان الله تعالي يزيد الخير ويعم جميع اوطان المسلمين ، هذا مالزم تعريفه مع ابلاغ السلام الاولاد ،**

ومن عندنا الاخوان والأولاد ، ودمتم محروسين والسلام ٢٥ شوال/ ١٣٤٤هـ[٥٣] .

الرسالة السادسة : يخبر فيها الملك عبدالعزيز سلامة الحجيج والعافية لجميع المسلمين ، والرسالة مثلها مثل الرسائل التى سبقت ذكرها مكتوبة بخط اليد ، ومختومة بختم الملك عبدالعزيز ، ومؤرخة في اليوم الحادى عشر من شهر ذى الحجة عام ١٣٤٤هـ ، ونص الرسالة هو : « **بسم الله الرحمن الرحيم » من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى جناب الاخ المكرم الافخم عبدالوهاب بن محمد ابوملحة سمله الله تعالى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام والسؤال عن احوالكم لازلتم بحال السرور احوالنا من كرم الله جميلة ، خطوطكم المكرمة وصلت ، وما عرفتم كان معلوما ، تأخر رد الجواب لاجل المشغولية[٥٤] ...[٥٥] بواسطة[٥٦] هذا الموسم[٥٧] أخبارنا صحة ولاحدث ما يوجب الافادة سوى[٥٨] دوام الخير والعافية ، المسلمين من فضل الله حجوا (٥٩) حجة هنيئة وصحة العموم لله الحمد والمن على اتم ما مايكون ، الله تعالى المحمود على ذلك ، نرجو ان الله يديم عفوه وعافيته على الجميع ، هذا مالزم تعريفه مع ابلاغ السلام العيال ، وهنا سيدي الوالد والعيال يسلمون ودمتم محروسين والسلام ، ١١ ذى الحجة /١٣٤٤هـ[٦٠] .**

الرسالة السابعة : من الملك عبد العزيز في شهر محرم عام ١٣٤٥هـ ، دون ذكر اليوم الذى كتبت فيه ، عبارة عن أهدى السلام الى الشيخ عبد الوهاب ابوملحة ، ونصها كالآتى « **بسم الله الرحمن الرحيم » من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى جناب الاخ المكرم الافخم عبدالوهاب بن محمد ابوملحة سلمه الله تعالى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، على الدوام مع السؤال عن حالكم لازلتم بخير وسرور احوالنا من كرم الله جميلة ، خطوطكم المكرمة وصلت ، وماعرفتم كان معلوما سرنا طيبكم وصحتكم[٦١] الحمد لله رب العالمين اخبارنا سالمة ولاحدث ما يوجب الافادة سوى[٦٢] الصحة والعافية ، ادامها الله على الجميع ، هذا مالزم تعريفه مع ابلاغ السلام الاولاد ومنا سيدي الامام والاخوان والاولاد يسلمون ودمتم محروسين ، والسلام ، محرم/ ١٣٤٥هـ[٦٣]**

الرسالة الثامنة : من الملك عبدالعزيز ردا على رسالة جاءت من الشيخ عبد الوهاب وبها العديد من الامور ، ولايبدو على هذه الرسالة تاريخ كتابتها اللهم الا ذكر شهر شوال ، ومن الارجح انها كتبت فى سنة ١٣٤٥هـ لانه ذكر تاريخ الرسالة التي جاءت من عبد الوهاب وكانت فى ٧ رمضان عام ١٣٤٥هـ ، ونص الرسالة كالآتى « **بسم الله الرحمن الرحيم » عدد شوال ، ملحق خير وسرور ان شاء الله[٦٤] . تم ماذكرتم بكتابكم المؤرخ ٧ رمضان**

سنة ١٣٤٥هـ كان عندنا معلوم ، خصوصا ما ذكرتم بشأن يحيى[٦٥] وانه لايقصد[٦٦] الا السلام فنرجو الله أن يقدر ما فيه الخير ، وحسن العاقبة ، وينصر دينه ، ويعلي كلمته ويجعلنا من انصار ذلك[٦٧] . وماذكرتم بخصوص الادريسي[٦٨] من طرف ادارته وضعفه مع الرعايا وانهم لايخشون الا هيبة الله ثم هيبتنا فلابد بعد هذا يكون مافيه الخير . وماذكرتم بخصوص نزولكم الى القنفذة ، وملاحظتكم بعض الامور ، وأن ما أشرتم اليه تفيدوننا به من من الرأس ان شاء الله[٦٩] يحصل ذلك ،[٧٠] وجميع ماعندكم من حقائق المعلومات تفيدوننا بها . وماذكرتم بخصوص الغنم وما سلمتم الى ابن عسكر[٧١] لابد ان شاء الله[٧٢] يصير لنا فيما نظر بعد هذا . وماذكرتم بخصوص القهوة وانقطاع واردها من اليمن وذلك[٧٣] بواسطة مساعي اهل المقاصد الخسيسة ، فأنتم الذين[٧٤] تجتهدون في ضبط شغلكم ومباشرة اعمالكم ولاتذخرون[٧٥] حسن السلوك والملاطفة مع البياعة الشراية[٧٦] والجلابة[٧٧] الذين يردون من اليمن لاجل التجارة في القهوة وغيرها . وتعلم بارك الله فيك أننا نعتمد على الله ثم عليك ، ونجزم انك تبذل جهدك في كل امر[٧٨] .

الرسالة التاسعة : عبارة عن سلام من الملك عبد العزيز الى الشيخ عبد الوهاب ، ورد على كتب قد أرسلها أبوملحة في تواريخ مخلتفة من شهر ذى القعدة عام ١٣٤٥هـ ، ونص الرسالة كالآتى « عدد (١١٤٥٦) **بسم الله الرحمن الرحيم . من عبدالعزيز بن[٧٩] عبدالرحمن آل فيصل الى جناب المكرم الأفخم عبدالوهاب بن محمد أبوملحة سلمه الله . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم كتبكم المؤرخة ١١ ـ ١١ ـ ٢٢ ذى[٨٠] القعدة سنة ١٣٤٥هـ وصلت وما ذكرتم كان عندنا معلوم ، أخبار . طرفكم احسنتم الافادة ، وعن أخبار طرفنا فهي من فضل الله ساكنة ولم أجد[٨١] ما يجب الذكر الا الخير والعافية اوزع الله الجميع شكر نعمه مع مزيدها ، هذا مالزم بيانه والسلام ، ٢٦ ذى الحجة ١٣٤٥ »[٨٢] .**

الرسالة العاشرة : من الملك عبد العزيز يهدي فيها السلام الى الشيخ أبوملحة ، ويخبره بأنه وصل الى الرياض دون أن يجد أي متاعب . والرسالة مؤرخة في ٢٥ ربيع الأول عام ١٣٤٧هـ ، وهي مكتوبة بخط واضح وجميل ونصها كالآتى « **بسم الله الرحمن الرحيم** » **من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم الافخم عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة ، سلمه الله . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عنكم دمتم بخير وعنا من كرم الله بأتم النعيم والسرور ، ثم نخبركم قد سهل الباري وصولنا الى الرياض يوم السبت الموافق ٢٤ ربيع الأول بحال الصحة والسلام ، ولم يحصل علينا من أقل شيء يكدر الخاطر نحمد الله على ذلك ، ونسأله دوام نعمه ومزيدها على**

الجميع ، وعن أخبار طرفنا من فضل الله ساكنه ولم يجد ما يجب ذكره سوى الخير والعافية ، هذا مالزم بيانه ، والسلام ٢٥ ربيع / ١٣٤٧هـ(٨٣)

الرسالة الحادية عشر : من الملك عبدالعزيز تعقيب على رسالة كان قد أرسلها الشيخ عبدالوهاب وبها بعض الأمور الخاصة بالبلاد العسيرية، وفي هذه الرسالة، التي ليس عليها تاريخ تدوينها ، ولكن مما ورد فيها من معلومات يبدو أنها إما في شهر شوال أو ذو القعدة من عام ١٣٤٧هـ ، وقد ذكر الملك فيها بعض التوجيهات الى عبدالوهاب وأوصاه بالبقاء على أتصال معه بالرسائل يفيده بالأخبار عن الأجزاء الجنوبية من البلاد ، ونص الرسالة كالآتي عدد (٥٦٥) **بسم الله الرحمن الرحيم . ملحق خير وسرور ان شاء الله**(٨٤) **، ثم وصلنا كتابكم المؤرخ ٣ شؤال سنة ١٣٤٧هـ وما ذكرتم به كان لدينا معلوما ، خصوصا ما ذكرتم عن اشتداد الوقت على الناس ، فالفرج مع الكرب ، وبحول الله وتوفيقه كل الأمور تتسهل وتكون على المطلوب ، وما ذكرتم عن أخبار اليمن أطلعنا عليه ونرجو الله يقدر ما فيه خير وصلاح للإسلام والمسلمين ، وعلى الدوام افيدونا بما يستجد عندكم من حقائق الأخبار ، وما ذكرتم عن توجهكم الى القنفذة وملحقاتها لملاحظة الاشغال لابأس بذلك وان شاء الله**(٨٥) **تجتهدون بتتبع جميع الأمور وتحرصون ان يكون سير الأمور المالية على الوجه المطلوب طبق رغبتنا وكما تقتضيه المصلحة ، وكتبكم لا تنقطع عنا تفيدوننا بما يجب وعن أخبار طرفنا فهي من فضل الله ساكنة ، ولم يستجد ما يجب ذكره سوى دوام الخير والعافية ، ونحن ان شاء الله**(٨٦) **حروة**(٨٧) **وصولنا مكة حوالي ١٠ ذى القعدة ، ١٣٤٧هـ وكتبكم ان شاء الله**(٨٨) **متصلة الينا في مكة تفيدوننا بما يجب يكون معلوما**(٨٩) .

الرسالة الثانية عشرة : من الملك تعقيب على رسائل ارسلها الشيخ عبدالوهاب ، والميزة في هذه الرسالة انها مكتوبة على آلة النسخ خلافا للرسائل التي سبق ذكرها ، وتاريخها في ٤ صفر عام ١٣٤٩هـ ، ونصها عدد (٢٥) **بسم الله الرحمن الرحيم . من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم الافخم عبدالوهاب ابوملحة سلمه الله . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم وصلتنا كتبكم المؤرخة ٩ شوال و ٧ و ٢٥ ذو القعدة و ١٣٤٨/١٢/٢٣هـ ، وماذكرتم بها كان عندنا معلوما ، وعن اخبار طرفكم احسنتم الافادة ولازالت افادتكم**(٩٠) **سارة ، وعن أخبار طرفنا فهي من فضل الله ساكنه ، ولم يستجد ما يجب ذكره ، الا دوام الخير والعافية ، نحمد الله على نعمه ونرجو دوامها ومزيدها ، هذا مالزم بيانه ، والله يحفظكم والسلام في ٤ صفر ١٣٤٩هـ**(٩١) .

عدد

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم الاخ عبدالوهاب بن محمد ابو ملحه سلمه الله *
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عنكم دمتم بخير وعنا من كرم الله بأتم النعم والسرور ثم نخبركم
بتسهيل الباري وصولنا الى الرياض يوم السبت الموافق ٤ ربيع الاول بكمال الصحة والسلامة ولم يكن علينا
اقل شيء يكدر الخاطر نحمد الله على ذلك ونسأله دوام نعمه ومزيدها على الجميع. وعن اخبار طرفنا من فضل
الله ولم يجد ما يجب ذكره سوى الخير والعافية هذا ما لزم بيانه والسلام

١٣٤٧

٢٥ ربيع

* نموذج من رسائل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الى الشيخ عبدالوهاب ابوملحة في عام ١٣٤٧هـ .

الرسالة الثالثة عشرة : من الملك عبدالعزيز الى رئيس المالية الشيخ عبدالوهاب أبوملحة يذكر له بعض التعليمات المالية الخاصة ببعض الإحالات النقدية وتسديدها . ويظهر على رأس هذه الرسالة اسم المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها ، وتحت هذا العنوان اسم (ديوان جلالة الملك) ثم أسفل من ذلك كلمة (عدد) دون ان يذكر معها أى رقم ، وتاريخ الرسالة في ٢٥/٦/١٣٤٩هـ ، ونصها كالآتى « **بسم الله الرحمن الرحيم » من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم الأفخم عبدالوهاب بن محمد ابوملحة سلمه الله . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم نبلغكم وننذركم من قبل الحوايل التي ترد عليكم من عيالنا أو غيرهم احذروا تسددون[٩٢] منها شيء قطعيا لا كثير ولا قليل واذا تجرأتم[٩٣] على شيء من ذلك خلافا لما امرناكم به فلا نقبله ولانجيزه ، ويكون ذلك من مالكم الخاص بل انكم تتعرضون لعدم رضانا ، واما ما تحول عليكم به وكالة ماليتنا العامة في الحجاز فهذا اقبلوه واعتمدوا سداده ، احرصوا على اعتماد وتنفيذ ما ذكرناه لكم ، ولما ذكر حرر ليكن معلوما والسلام ، في ٢٥/٦/١٣٤٩هـ[٩٤]** .

الرسالة الرابعة عشرة : عبارة عن توجيه من الملك بترشيد الصرف وحصر الايرادات وتفويض للأمير عبدالعزيز بن مساعد نيابة عن الملك عبدالعزيز نفسه فيما يخص الأمارة ، والرسالة مكتوبة بخط واضح ومختومة بختم الملك عبدالعزيز ، ثم مؤرخة في ١٩ من شهر شوال عام ١٣٥١هـ ، ونصها كالآتي « **بسم الله الرحمن الرحيم » من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى جناب الاخ المكرم عبدالوهاب ابوملحة .. في أبها سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بعد ذلك عرفناكم انكم ما تسددون[٩٥] حوايل ابدا بل تبقون جميع الذى عندكم للوازم إن شاء الله[٩٦] ، ومن قبل عبدالعزيز بن مساعد واصلكم ان شاء الله[٩٧] تمتثلون امره على كل حال مادام هو عندكم في عقاب وغيره ، وتبينون له حاصلاتكم وموجوداتكم كلها المقصود لاتمانعون في شيء يأمر به[٩٨] عليكم من كل الأمور لأنه محل نفسيء ، واحرص في جميع الأحوال دقيقها وجليلها ، وهذا مالزم تعريفه ، والسلام ، ١٩/ش/١٣٥١هـ[٩٩]** .

الرسالة الخامسة عشرة : في هيئة برقية من الملك عبدالعزيز الى الشيخ ابوملحة يبين له فيها بعض الجوانب المالية ، وبخاصة بعض الحقوق الخاصة ، والبرقية مكتوبة بخط اليد ، وبدون بسملة ، وبدون ختم ، وانما الاسم فقط ، ومؤرخة في ٢٩/٣٠ ، شهر شوال عام ١٣٥٢هـ ، ونص البرقية كالآتى « حال البرقية الواردة ياسيدى بتاريخ ٢٩ - ٣٠/١٠/١٣٥٢هـ ادناه . عدد (٥٨٣٥) ، أبها عبدالوهاب ، ج ٢٠٦/منه/٢٦. من طرف[١٠٠] النقود تأسفنا على ذلك[١٠١] ، وانت كن مطمئن البال بأن كل شيء[١٠٢] لك يتم

عدد ٢٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحان خير وسرور ان شاء الله *

ثم وصلنا كتابكم المؤرخ ٢ شوال ٤٧ وما ذكرتم به كان لدينا معلوما، خصوصاً ما ذكرتم عن اشتداد الوقت على الناس فالفرج مع الكرب وبحول الله وتوفيقه كل الأمور تتسهل وتكون على المطلوب. وما ذكرتم عن اخبار اليمن اطلعنا عليه ونرجو الله يقدر ما فيه خير وصلاح للاسلام والمسلمين وعلى الدوام افيدونا بما يستجد عندكم من حقائق الأخبار. وما ذكرتم عن توجهكم الى القنفذة وملاحظتكم لملاحظة الأشغال لا باس بذلك وان شاء الله تجتهدون بتتبع جميع الأمور وتحرصون ان يكون سير الامور الى الوجه المطلوب طبق رغبتنا وكما تقتضيه المصلحة وكتبكم لا تنقطع عنا تفيدوننا بما يجب. ومن اخبار طرفنا فهي من فضل الله ساكنة ولم يستجد ما يجب ذكره سوى دوام الخير والعافية وقد سبق ان تقدم لكم منا كتاب به عرفناكم بان الله منّ ذهاب ما البنات ومنا معهم والعواقب من كرم الله حميدة ولم يستجد ما يجب ذكره سوى دوام الخير والعافية ونحن ان شاء الله حررة وصولنا مكة حوالي ١٠ ذا القعدة ٤٧ وكتبكم ان شاء الله تكون متصلة الينا في مكة تفيدوننا بما يجب يكون معلوم

---

* نموذج من ردود الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل على بعض رسائل الشيخ عبدالوهاب ابوملحة .

من طرف (١٠٣) ترتيب مسألتكم(١٠٤) ، وقيامكم باللازم المطلوب ، هذا شيء (١٠٥) لازم عليك وانا اضمن(١٠٦) لك ان شاء الله(١٠٧) انه مايروح لك شيء ، وانا حرصت بن سليمان(١٠٨) ، وكذلك(١٠٩) أهل القنفذة ، وتقدم لكم التعريف بأنهم قدموا(١١٠) لكم المقرر ، أما من طرف(١١١) الارزاق ، فالذى وصلكم وصلكم ، والذى لم يصل بعد(١١٢) بالطريق وتعرف حال الجمال وقت الشتاء . عبد العزيز » .

ونستخلص من هذه الرسائل السابقة الذكر العديد من الدروس والاشارات التي سوف نوردها في السطور التالية :

١ ـ شملت هذه الرسائل أغلب السنوات الواقعة بين ١٣٤١هـ ـ ١٣٥٢هـ ، ولاتعتبر كل الرسائل التي ارسلها الملك عبد العزيز الى رئيس مالية أبها وملحقاتها ، الشيخ عبد الوهاب أبوملحة ، وانما هى نموذج من تلك الرسائل الكثيرة التي يقتني الباحث بعضها ، في حين أن أفراد أسرة آل أبوملحة لا زالوا يقتنون الكثير منها ، ناهيك عن الارشيف في مالية أبها ، وفي الوزارة فلا زال يوجد بها الشيء الكثير . وليس عبد الوهاب أبوملحة الا شخص واحد من الذين عملوا الى جانب الملك عبد العزيز ، ومن يحاول استقصاء الحقائق بالدراسة عن الملك عبد العزيز والرجال الذين ساندوه في قيام دولته ، فلن يكفه صفحات قليلة وانما يحتاج هذا الموضوع الى العديد من المجلدات .

٢ ـ ان الرسائل المدرجة في هذا البحث يغلب عليها تعدد المواضيع ، بل ان بعض الرسائل قد يذكر فيها أكثر من موضوع ، والسبب في ذلك يعود الى حرص الملك عبد العزيز على إيصال ما يريد دون التفنن في الاسلوب ووحدة الموضوع ، ثم ان الكتبة في عهده ربما كانوا يهتمون بايصال الفكرة اكثر من إهتمامهم بوحدة الموضوع أو ترتيب المواضيع على اساس معين . ولم يكن الكتاب في عهده يهتمون كثيرا بالجوانب الاملائية والنحوية ، الى جانب ان العهد الذي دونت فيه هذه الرسائل (١٣٤١هـ ـ ١٣٥٢هـ) كان عصر تكوين الدولة ، وعدم استقرار ، وهذا الامر أدى حتما الى عدم نضوج الاتجاه الثقافى ، وايجاد كتبة تكون عندهم الدراية والخبرة الكافية في تحرير رسائل الملك الى رجال دولته في كل مكان . ويظهر على اسلوب الرسائل المدرجة أعلاه شمولها على بعض الالفاظ العامية ، وأغلب تلك الالفاظ نابعة من بلاد نجد لان معظم كتبة الملك في تلك الفترة كانوا من الديار النجدية ، كما يوجد بعض الكلمات التركية مثل كلمة (البوابير) في الرسالة الرابعة وهذه من الكلمات التي بقيت في شبه الجزيرة العربية بعد ذهاب القوات العثمانية .

٣ ـ من يدقق النظر في رسائل الملك عبد العزيز بشكل عام يجد انها نابعة من عقيدة إسلامية صادقة مبنية على القرآن الكريم والسنة النبوية ، بل ويهدف من اعماله الكثيرة الى اعلأ كلمة الحق وابطال الباطل واهله . ومن العبارات التى كان يؤكد عليها في كل رسائلة الى

رجال دولته والى أعيان وشيوخ القبائل ، النصح بأتباع كتاب الله وسنة الرسول (ﷺ) ومحاربة الفتن والضلالات ، بل ومن أقواله (نرجو أن الله ينصر دينه ويعلي كلمته) بل ويقول أيضا (انني إن شاء الله ، أحب ان يكون دين الله منصورا وكلمته هي العليا ، ودينه هو الظاهر .... الخ) وأقواله كثيرة وحكمه عديدة تحتاج بدون شك ال من يجمعها ويدرس فوائدها .

٤ ـ يتضح من رسائل الملك عبدالعزيز الى بعض رجال دولته الحنكة والحيطة والسرية ، ومن أمثلة ذلك ما ورد في الرسالة الأولى التي أرسلها الى عبدالوهاب ابوملحة يعزى فيها الامير الميت سعد بن عفيصان ، ويرشح الأمير عبدالعزيز آل ابراهيم بدلا من الأمير المتوفي ، ثم يقول في تلك الرسالة لعبدالوهاب بعد ان ذكر بعض الأمور « ... وباقي الاخبار في رأسه كفاية » ويقصد بذلك ان هناك أخبار كثيرة سوف يبلغكم بها الأمير الجديد والقادم عليكم ألا وهو عبدالعزيز آل ابراهيم ، وفي الرسالة الثامنة أيضا يرد هناك مثال آخر عندما قال الملك لعبدالوهاب « وما ذكرتم بخصوص نزولكم الى القنفدة ، وملاحظتكم بعض الأمور ، وأن ما أشرتم اليه تفيدوننا به من الرأس ان شاء الله » . فمثل هذه الامثلة وغيرها تفيد حرص الملك عبدالعزيز على سرية بعض الامور التي لايرغب أن يعرف عنها ألا هو وصاحب الشأن أورجال قليلون في دولته ، وهذه عين البصيرة التي تجعل الحاكم يحتاط من جواسيس اعدائه ، بل ويحرص على التخطيط والتدبير قبل القيام بأى عمل سرى أو تنظيمي في شئون حياته .[١١٣] .

والأمثلة السابقة الذكر تفيد القارىء بأن هناك اموراً وأسراراً وقضايا لايريد الملك عبدالعزيز تبليغها الى احد المسئولين في دولته ، أوسماعه هو امور محددة إلا في وقت ومكان مناسبين حتى يضمن عدم تسرب مايريد قوله أو سماعه .

٥ ـ لم يكن الملك عبدالعزيز يهتم في رسائله فقط بالجانب السياسي البحت ، وانما يغلب على جميع رسائله الاهتمام بجميع الموضوعات ، فنجده في الرسائل القليلة التي أشرنا اليها أنه لم يركز فقط على حماية حدود البلاد من الجهات الجنوبية ، فيكثر النصائح والارشاد على لشيخ عبدالوهاب في الاهتمام بهذا الجانب ، أو النواحي المالية وما يتعلق بها ، خصوصا وهو يراسل رئيس المالية في الاجزاء الجنوبية ، لكن على النقيض من هذا وذاك ، حيث نجده يسأل عن أحوال الناس في الاجزاء الجنوبية ، ويستبشر عندما تأتيه الاخبار السارة سواء كانت أخبار أمنية أو إجتماعية أو كونية كنزول الأمطار ورخص الأسعار ، وعموم الرخاء في البلاد وفي أغلب رسائله نجده يسأل عن أولاد وأهل المرسل إليه ، وهذا ما يؤكد على إهتمامه بجميع الأمور ، وفي بعض رسائله كالرسالة رقم (٨) نجده يهتم ايضا بالجوانب التجارية وما يتعلق بها ، فعندما سمع انقطاع تصدير القهوة من اليمن ، ووصلته بعض

الأخبار عن نشاط بعض أصحاب النفوس «السيئة حول هذا الامر ، فلم يكن عليه الا الاجتهاد والارسال الى رئيس المالية وأخباره بقوله » « فأنتم الذين تجتهدون في ضبط شغلكم ، ومباشرة اعمالكم ، ولاتذخرون حسن السلوك والملاطفة ، مع البياعة الشراية والجلابة الذين يردون من اليمن لأجل التجارة في القهوة وغيرها » .

٦ ـ ومن مميزات كتابة الرسائل في الوقت المدرج في هذا البحث (١٣٤١هـ ـ ١٣٥٢هـ) تكرار العديد من الكلمات مثل (ان شاء الله ، سلمه الله تعالى ، جناب الأخ ، الأفخم ، احوالنا من كرم الله جميلة ، خطكم ، أوخطك ، أوخطوطكم وصلت ، هذا ما لزم تعريفه ، ابلاغ السلام العيال ، ودمتم محروسين) .

٧ ـ نوعية الرسائل المدرجة أعلاه ، نجد بعضها عبارة عن ردود واجابات كان يرسلها رئيس مالية أبها ، وفي هذه الردود يوضح الملك بعض التعليمات والتوجيهات لأحد رجال حكومته في الجزء الجنوبي من البلاد ، وأحيانا اخرى يرسل رسائل يبين فيها للشيخ أبو ملحة بعض الأعمال والواجبات التي يجب عليه القيام بها ، كما لاحظنا في الرسالة الأولى عندما عزى في الأمير ابن عفيصان وعين الأمير عبدالعزيز آل ابراهيم ، ثم طلب من الشيخ عبدالوهاب مساندة الأمير الجديد ، أوكما ورد في الرسالة الرابعة عشرة عندما ارسل الملك رسالة إلى عبدالوهاب ، ينصح فيها بترشيد الصرف ، وحصر الايرادات ، ثم يبلغه أن الأمير عبدالعزيز بن مساعد قادم عليه فيجب السمع والطاعة لكل ما يأمر به وفي أغلب الرسائل أو البرقيات التي كان يرسلها الملك عبدالعزيز يظهر شدة حرصه على السماع من رجال دولته في كل مكان فيستحثهم على أخباره ، ومراسلته بشكل مستمر ، وهذه الصفة تعتبر من صفات الحاكم الناجح حتى يعرف الأخبار أول بأول ويكون على علم بسير الأمور في كل مكان وبالتالي إذا حصل أمر خطير يهدد كيان دولته يستطيع ان يستعد له من وقت مبكر وبالتالي يستطيع التغلب على جميع العراقيل التى تواجهه .

٨ ـ تكرار الأخطاء الاملائية في العديد من الكلمات مثل (السئوال ، انشاالله ، سواذالك ، تسدون) واحيانا ترك الالف بعد واو الجماعة ، مثل (عرفتوا ، وضحوا) .

وخلاصة القول ان هذا النموذج من الرسائل التي أوردناها في الصفحات السابقة ليست الا شريحة صغير جدا من عصر الملك عبدالعزيز ، الذي امتلأ بالاحداث الجسام والاعمال العظيمة ، فلم يكن يبني ويربي فقط رجالاً ، ولكنه فعل أكثر من ذلك فوحّد البلاد ، وحارب الفجور والضلال ، وأعلى كلمة الحق في ارجاء البلاد ، وحمى حوزة الاسلام ، ووطد دولة مترامية الاطراف ، منهاجها القرآن ، وسنة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، فرحم الله عبدالعزيز رحمة الأبرار .

● الهوامش والتعليقات

١ ـ انظر تفصيلات اكثر عن الملك عبدالعزيز وعن الرجال الذين عاشوا من حوله ، عبدالله بن سبيت السبيت و آخرون ـ وثائق من الملك عبدالعزيز ـ ورجال وذكريات مع الملك عبدالعزيز (الرياض : رئاسة الحرس الوطني ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) .
٢ ـ في الأصل السئوال .
٣ ـ سعد بن عفيصان تولى الامارة في عسير في السنتين الأوليتين من العقد الخامس في القرن الماضي ، فاسماعيل البشري في رسالته للماجستير يشير إلى ان هذا الامير تولى الأمارة لمدة سنتين من (١٣٤٠ ـ ١٣٤٢هـ) وعلى احمد عمر عسيري في كتابه ، ابها في التاريخ والادب ، يخالف راي البشري بقوله ان ابن عفيصان لم يتول الامارة إلا لعدة اشهر من عام ١٣٤١هـ .
٤ ـ في الأصل : وعمدنا خاوينا ويقصد بذلك صاحبنا او اخينا .
٥ ـ عبدالعزيز آل ابراهيم ارسل من قبل الملك عبدالعزيز ليكون بديلا لابن عفيصان ، ولكن أهل عسير اجمعوا على اختيار محمد بن جيفان ليحل محل ابن عفيصان حتى جاء امر الملك بتعيين عبدالعزيز آل ابراهيم . لدى الباحث وثيقة تؤكد هذا القول ، وهي في صيغة رسالة من الملك عبدالعزيز إلى عبدالوهاب أبو ملحة يثني عليه فيها عندما اوجدوا ابن جيفان في الامارة ولفترة مؤقتة ، كما حثه هو واعيان بلاد عسير على ان يقفوا إلى جانب الأمير الجديد ، عبدالعزيز آل ابراهيم وتاريخ هذه الوثيقة في ٦ ذي القعدة ١٣٤١هـ ـ ورقمها لدى الباحث (٦٨٢) .
٦ ـ في الأصل انشاالله .
٧ ـ في الأصل (لا تذخرون مناصحة) ، والمقصود (لا تدخروا ..) بمعنى ان تبذلوا قصارى جهودكم في النصيحة والمشورة للأمير الجديد .
٨ ـ في الأصل وهذى .
٩ ـ طارفتنا اي انتم اعواننا وممثلوا الدولة في جهتكم .
١٠ ـ في الأصل (بها الطرف : والمقصود بهذه العبارة اي بجهتكم أو بمنطقتكم .
١١ ـ المقصود بكلمة (حسوفة) اي ندم .
١٢ ـ اي بقية الاخبار سوف يبلغك بها الأمير القادم اليكم .
١٣ ـ المقصود بالعيال الاهل والاولاد .
١٤ ـ البشت والدقلة والغترة البسة خاصة بالرجال .
١٥ ـ في الأصل انشا الله .
١٦ ـ صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٧٣٠) .
١٧ ـ في الأصل السئوال
١٨ ـ في الاصل وما عرفتو
١٩ ـ في الأصل بطانا والمقصود بذلك تاخرنا .
٢٠ ـ في الأصل مسئلة .
٢١ ـ وردت في الأصل بطانا .
٢٢ ـ اي قريبين من جدة .
٢٣ ـ حرفا الواو والألف زائدة
٢٤ ـ في الأصل خسرو
٢٥ ـ في الأصل عطاهم الله .
٢٦ ـ المقصود كل يوم .
٢٧ ـ في الاصل وحال التاريخ وحنا .
٢٨ ـ في الأصل انشا الله
٢٩ ـ اي ياتيكم .
٣٠ ـ اي بكل مشقة وصل أهلها مواقعهم .

٣١ـ في الاصل خرجت
٣٢ـوردت في الاصل قنبه .
٣٣ـ اي تبغي ان او تريد ان .
٣٤ـ في الاصل قنبتها ، والمقصود بكلمة ثارث . اي انفجرت
٣٥ـصورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٧٣٩) .
٣٦ـ في الاصل يجيكم
٣٧ـوردت في الاصل اعداه
٣٨ـ اي اي الذى احببت أو رغبت تعريفكم به .
٣٩ـ الرسالة ضمن اوراق الباحث برقم (٧١٧) .
٤٠ـ في الاصل السئوال .
٤١ـلم اجد لهذا الشخص ترجمة
٤٢ـ في الاصل دايم
٤٣ـ في الاوصل وضحو
٤٤ـ في الاصل رخا .
٤٥ـ في الاصل هالسنة
٤٦ـ اي ربما يصير
٤٧ـ المقصود بالبوابير أي السفن وهذه الكلمة في الاصل تركية ، وربما أخذت من الكلمة الانجليزية (Vapour) .
٤٨ـصورة الوثيقة ضمن اوراق الباحث تحت رقمي (٧١١ ، ٧٤٠) .
٤٩ـ في الاصل كثرت .
٥٠ـ في الاصل رخا
٥١ـ في الاصل ذالك .
٥٢ـرخاء وركود : اي نعمة واستقرار . وكلمة رخاء وردت في الأصل (رخا) .
٥٣ـصورة الوثيقة ضمن اوراق الباحث تحت رقمي (٧٢٩ ، ٧٤١) .
٥٤ـ اي كثرة المشاغل والمسئوليات .
٥٥ـكلمة غير واضحة .
٥٦ـ في الاصل بواصطة .
٥٧ـ في الاصل هالموسم .
٥٨ـ في الاصل سوا .
٥٩ـ في الاصل حجو .
٦٠ـصورة الرسالة لدى الباحث برقم (٧٢٦) .
٦١ـ اي اسعدنا طيب احوالكم .
٦٢ـ في الاصل سوا .
٦٣ـصورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقم :(٧٢٧) .
٦٤ـ في الأصل انشالله .
٦٥ـ المقصود يحيى حميد الدين في اليمن .
٦٦ـ في الاصل يقصد .
٦٧ـ في الاصل ذالك .
٦٨ـ الادريسي : هو الأمام محمد بن علي بن محمد بن احمد بن ادريس ولد بمدينة صبيا عام ١٢٩٣هـ نشا بداية حياته في مدينة صبيا ثم رحل في شبابه إلى مصر فتعلم في الازهر ، وبعد انهاء تعليمه سافر إلى السودان فتزوج هنالك ثم عاد إلى مسقط راسه في مدينة صبيا ، وبالتالي بدا بدعوة دينية ، استطاع من خلالها ان يملك منطقة المخلاف السليماني ، ويصبح الرجل الأول في تلك الأجزاء بل سعى في بعض الأحيان إلى مد سلطانه على منطقة الجبال من البلاد العسيرية .
٦٩ـ في الاصل انشالله .
٧٠ـ في الاصل ذالك .
٧١ـ ابن عسكر : هو عبدالله بن ابراهيم بن عسكر الذي تولى امارة عسير من عام ١٣٤٢هـ ـ ١٣٥٢هـ .
٧٢ـ في الاصل انشالله

٧٣ ـ في الأصل ذالك
٧٤ ـ في الأصل الذي .
٧٥ ـ اي لا تقصروا في اداء الواجب .
٧٦ ـ اي مع من يعمل في البيع والشراء على حد سواء .
٧٧ ـ المقصود بالجلابة اي التجار .
٧٨ ـ صورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقم (٦٧٨) .
٧٩ ـ في الأصل ابن .
٨٠ ـ في الأصل ذا .
٨١ ـ في الأصل (ولم جد) .
٨٢ ـ صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٧٣٣) .
٨٣ ـ صورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقمي (٧٣٦ ، ٧٤٤) .
٨٤ ـ في الأصل انشا الله .
٨٥ ـ في الأصل وانشاالله .
٨٦ ـ في الأصل انشاالله .
٨٧ ـ حروة وصولنا : اي وقت وصولنا مكة .
٨٨ ـ في الأصل انشا الله .
٨٩ ـ صورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقم (٧٣٥ ا) .
٩٠ ـ افادتكم اي اخباركم .
٩١ ـ صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٧٣٥) .
٩٢ ـ في الأصل تسدون .
٩٣ ـ في الأصل تجريتو .
٩٤ ـ صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٦٩٥ و٧٤٥) .
٩٥ ـ في الأصل ماتسدون .
٩٦ ـ في الأصل انشاالله
٩٧ ـ في الأصل انشا الله .
٩٨ ـ في الأصل يامر به .
٩٩ ـ صورة الوثيقة ضمن اوراق الباحث تحت رقمي (٦٨٦ ، ٧٤٦) .
١٠٠ ـ في الأصل منطرف .
١٠١ ـ في الأصل ذالك .
١٠٢ ـ في الأصل شي .
١٠٣ ـ وردت في الأصل منطرف .
١٠٤ ـ في الأصل وردت مسئلتكم .
١٠٥ ـ في الأصل هذ شي .
١٠٦ ـ وردت اظمن .
١٠٧ ـ في الأصل انشاالله .
١٠٨ ـ لم نستطيع العثور على ترجمة لهذا الرجل .
١٠٩ ـ في الأصل وردت كذالك .
١١٠ ـ في الأصل قدمو .
١١١ ـ في الأصل منطرف .
١١٢ ـ في الأصل (والذي ما بعد وصل) .
١١٣ ـ وللمزيد عن حث الاسلام على اخذ جميع الاحتياطات والتكتم والحفاظ على سرية الأعمال ضد الأعداء ، أو ضد من يفسد مخططات المسلمين وولاة امرهم انظر مقالنا : صور من تطور نظام العيون (الاستخبارات) خلال القرون الاسلامية المبكرة . جامعة عين شمس ، مركز بحوث الشرق الأوسط (سلسلة دراسات (٨٩) ١٩٩١م ص ١ ـ ١١ .



العادات والتقاليد في عسير
من خلال الوثائق

العادات والتقاليد في عسير *
من خـــلال الوثـائق

لابد قبل الخوض في البحث من تعريف العادة ، والعرف ، والتقليد . فالعادة : هي مجموعة الأفعال والأعمال التي تنشأ في جماعة تتوارثها الأجيال باعتبارها جزء أصيل من تراثها الاجتماعي ، وتتلقفها بصفة تلقائية لتحقيق أغراض تتعلق بمظـاهر سلـوك الجماعة ، فهي تمثل ضرورة اجتماعية ، وتستمد العادة قوتها من هذه الضرورة ، أما العرف فهو الشيء البارز في المخلوق ، وقد يكون من أسباب زينته ، كعرف الديك أو عرف الفرس وما شابه ، ويرى البعض أن العرف سلوك جمعي ، وهو يتعمق في ضمير الجماعة ، ويتمثل في تحريم بعض الأعمال أو الأمر بها ، وينصاع الناس لنواهيه ، ولطلباته انصياعا شديدا ، والخارج عن عرف الجماعة ينال ازدراءها ويتضمن العرف في العادة الحكم والأمثال . وتعد الأعراف عند البدو مجموعة القواعد السائدة بين القبائل والتي تجري مجرى القانون في ضبط سلوك أفرادهم ، وهذه القواعد ماهي إلا أقوال وأمثال يحفظها شخص عندهم يسمى بـ (العارف) يجري سلطانه مجرى القاضي في القضاء وعلى الرغم من عدم تدوين هذه القواعد لكنها ملزمة .

والتقليد هو في العادة قوة اجتماعية تشكل السلوك المتميز للطبقة أو الجماعة التي تأخذ بها ، ومن أمثلة التقاليد على المستوى الأعم في الزواج مثلا ، الهدايا التي يقدمها الخطيب لاسرة خطيبته ونوعها ومقدارها ، وتعد علامة يقيم بها موقفه ، فيما هو مقدم عليه في انشاء اسرة [١] .

ويرى الفقهاء في العرف والعادة ما يراه تقريبا علماء الاجتماع في وقتنا ، فالعرف هو ما أصطلح عليه أهل ناحية ما ، ويرون أن تعديل المباديء التي تدخل في حدود العادة يقتضي موافقة القبائل والعشائر عليها . أما الأحكام التي أقرها العرف فلا تستلزم تعديلها إلا بموافقة سكان المنطقة أو الناحية العاملين بتلك الأحكام .

(*) مقبولة للنشر في أحد أعداد مجلة العرب القادمة ، كما القيت محاضرة في الموسم الثقافي الذي اقامه قسم التاريخ بكلية التربية بأبها ، خلال الفصل الدراسي عام ١٤١٣هـ .

وعادة ما يتفق العرف مع البيئة وظروفها ،لكن المفتين أو الحكام لا يعطون أهمية للعرف كمادة من مواد القضاء ، إلا اذا كان متفقا ومتمشيا مع مقتضيات الشريعة ومقاصدها وأصولها ، ومن هنا كان للعادة والعرف والتقاليد بناء على ما سبق اثر كبير في نفوس شيوخ وأعيان القبائل ،ومن ضمن هؤلاء شيوخ وأعيان قبائل عسير حيث يعتمدون عليها في تنظيم أمورهم الاجتماعية وفض الخصومات بشكل لا يتنافى مع أصول الاسلام وأحكامه .لهذا كان صاحب العوائد ينال مكانة سامية بين من يعملون على تطبيقها ،فقد جرت العادة في بيع الثمر ، أن يباع وهو على الشجر بعد نضجه ، وهذه العادة تعتمد ويعمل على تطبيقها عند من يجري سنن الأحكام ، وهذا ما يدخل في نطاق الاستحسان عند الامام مالك ، كما أن للعادة شأن في مذهبه بسبب ألفِ الناس لها ، شريطة إنسجامها مع أحكام الشرع ،لكنها تختلف في أساليبها من جماعة لاخرى ، ومن مكان لآخر ولذا فهي متغيرة غير ثابتة ، على خلاف الدليل الشرعي الذي لا يتغير بتغير الزمان أو المكان أو الناس .

وبعد فدراسة التاريخ لايقتصر على جانب دون الآخر ، ومن يلق الضوء على المكتبات العربية والاسلامية ، أيّا كان موقعها يجد العديد من المصادر في مختلف العلوم ويرجع الفضل في ذلك لعلماء المسلمين الأول الذين تركوا لنا كما هائلا من هذا التراث ، ولسنا الآن بصدد الحديث عن هذا التراث وفروعه ، بقدر الرغبة عما تحويه هذه المصادر من المعرفة المتعددة الجوانب التي دونت بأقلام علماء كرسوا حياتهم في تسجيل الحوادث التاريخية على مختلف العصور وكانت في اغلبها حوادث حربية وسياسية إلى جانب تراجم للخلفاء والأمراء والسلاطين والوزراء في حين أن تاريخ مختلف الفئات من الامة لم يدون بأستثناء الجانب الحضاري في بعض جوانبه حيث نال حيزاً لا بأس به في كتب التراث الاسلامي ، وخصوصا الكتب التاريخية .

ومن المؤكد أن أي مجتمع من المجتمعات في أي زمان ومكان يصنع عاداته وتقاليده وأعرافه وقيمه ويعد مجتمع الجزيرة العربية من هذا المجتمعات التي صنعت عادات وتقاليد لها قدمها التاريخي ،لكن مع الاسف لم تنل للآن الدراسة الكافية من قبل الباحثين والدارسين .

وبلاد عسير من المناطق التى لم تنلْ حظاً وافراً من البحث والدراسة لعاداتها وتقاليدها وأعرافها إلى جانب ما يستخدمه العسيريون من ألبسة وأدوات للزينة ، واقامة المآدب ، وبناء البيوت وتأثيثها ، كل هذا وغيره من العادات والتقاليد يحتاج إلى دراسة مستفيضة لالقاء الضوء على كل ما هو مفيد .

وسنتطرق في هذه الدراسة إلى الجوانب الاجتماعية وما تتضمنه من أعراف وعادات وتقاليد ما زال لها التأثير الكبير في مجتمع عسير ، معتمدين على جزء مما نملكه من وثائق محلية قمنا بجمعها من مختلف الأماكن في المنطقة ، ويعلم الله كم لاقينا من مصاعب استطعنا ـ بعون الله ـ تذليلها ، لكنها أفادتنا بمعلومات قيمة وهامة ترجع في أهميتها إلى استخدامها في مجال التنظيم لسكان عسير إلى يومنا هذا ، وما تضمنته الوثائق التي في حوزتنا هي أنظمة عرفية قبلية تم الاتفاق عليها بعد صياغتها من قبل الشيوخ والنواب مع أعيان قبائلهم وعشائرهم .

وتبدأ كل وثيقة بالبسملة ثم الغرض الذي أدى إلى عقد الاجتماع ، مثل قولهم : ـ لقد اجتمع ، أو لقد اتفق ، أو لما كان صبح يوم كذا[٢] اجتمع ، أو تم الاجتماع ، أو نحن نقر ، أو نحن نعترف ونوقع شيخ وأعيان قبيلة أو عشيرة كذا ....[٣] ثم يذكرون البنود الاجتماعية التى تم الاتفاق عليها ، ثم يذيلون الوثيقة بتوقيعات متعددة من شيخ القبيلة ونواب العشائر المتعددة تحت مظلة شيخ القبيلة وعدد من الأعيان ، وبتوقيعاتهم يتلزمون بما ورد فيها[٤] وقد تم هذا من قبل ظهور الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (طيب الله ثراه) ، فكانت القبيلة أو العشيرة بعد تدوين البنود المتفق عليها ما بين شيخها وأفرادها ، ينسخ منها عدة نسخ لتوزع على النواب وبعض الأعيان فيها ، مع حفظ النسخة الأساسية عند شيخ القبيلة أو العشيرة ، لكي يرجع اليها عند الحاجة ، وبعد قيام المملكة العربية السعودية ، لم يتغير جوهر الوثيقة ومراسيم اعدادها ، من حيث الاجتماع والصياغة ، والتوقيع ، باستثناء بعض التعديلات في البنود أو حذف بعضها وزيادة بنود جديدة عليها .

والشيء الجديد الذي طرأ على الوثيقة من الناحية الادارية بعد قيام المملكة ، هو تصديقها من الدوائر الحكومية المختصة ، أو اصدار صك شرعي من قبل القاضي يتضمن ماورد في الوثيقة ، ثم تعطي لشيخ القبيلة بعد توقيعها ليعمل بما ورد فيها . وتعد بعد ذلك وثيقة قضائية تعالج قضايا القبيلة على ضوء ماورد فيها من أعراف وعادات وتقاليد مما أكسبها الأهمية .

ومن البنود البارزة في هذه الوثائق ، البند الاجتماعي وما يُبنى عليه من أنظمة عرفية تتمثل في المناسبات والحفلات الاجتماعية العديدة ، كالزواج ، والختان ، والأعياد ، وغيرها . ولا تكاد تخلو وثيقة من الوثائق التي حصلنا عليها من ذكر الزواج ، وما يتعلق به من صداق ، وولائم ، وكسوة ، وأثاث ، وما شابه ، وأول وثيقة عثرنا عليها بتاريخ ١٤ صفر عام ١٢٥٦هـ لقبائل رجال ألمع العسيرية[٥] وقد ورد بها بعد البسملة ذكر اجتماعهم الذى تم الاتفاق به على تحديد المهر وبعض مستلزمات الزواج ، فكان النص : وتراضوا على أن

المهر اثنا عشر ريال وست(٦) خرق(٧) ثلاث صون(٨) وثلاث بذله(٩) ، وان العبيد مقطوعين مالهم شيء لا قليل ولا كثير وان لا مقابل ولا ثريدة(١٠) ولا صحن(١١) وان المقام لا مرازيم فيه(١٢) وان المزبن يذبح ثلاث(١٣) والضعيف زعابتين(١٤) ..... وفي وثيقة اخرى يرجع تاريخها إلى ٩ جمادي الأول سنة ١٣١٤هـ دونت أيضا من قبل مشائخ وأعيان عشائر رجال ألمع حول عدة قضايا اجتماعية ، كقضية الزواج التي قننوا فيها المهور بين أفراد عشائرهم ، وكمعاقبة المعتدي بينهم ، وكمحاربة بعض الفتن والضلالات بين عشائرهم آنذاك(١٥) .

وقد تجاوزت بعض القواعد القبلية التي دونت خلال تواريخ مختلفة من القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر فذكرت الهدايا التي يقدمها الزوج لزوجته ، بل وأشار البعض منها إلى نوعية الوليمة المقدمة أثناء الزواج ومستلزماتها وأشار البعض من الوثائق إلى نقاط إيجابية منسجمه مع التراث الاجتماعي بما فيه من عادات وأعراف وتقاليد ، كمنع الاختلاط بين الرجال والنساء أثناء اقامة الزواج ، أو كمنع لباس القماش الأبيض للعروس ، وهو المسمى بالشُرعة ، وفي بعض الأماكن في المملكة العربية السعودية وبلاد الشام بـ (الطرحة) .

والملاحظ أن البعض من الوثائق التي سجلت في القرن الرابع عشر حددت بعض البنود التي يجب اتباعها من قبل الزوج وولي امر الزوجة وكذلك عشيرة الزوج فهناك الوثيقة الواردة في الملاحق تحت رقم (٥) تبين أن مهر البنت البكر خمسة عشر ألف ريال ، « أما الثيب فعشرة ، أيضا ان الزوج ليس ملزما بدفع أي كسوة او هدية او ما شابهها لأقارب الزوجة وانما عليه دفع المهر فقط ، ثم أن الذاهبين مع الزوج من عشيرته يوم الزواج لايزيدون عن خمسة عشر رجلا ، أيضا تكون ملابس الزوجة على الزوج ، كالثياب والملابس الداخلية(١٦) .

وفيما يبدو في هذه الوثيقة من حيث انها اشترطت الملابس ، وبخاصة اللباس الداخلي للزوجة ، يكون من مهمة الزوج دون الأهل فذلك لما لها من خاصية تخص الزوج دون غيره ، فالمرأة تظهر مفاتنها لزوجها ولا تظهرها لأحد سواه ، وهذا ما يتطابق مع بنود الشريعة . أما قضية تحديد المرافقين للزوج يوم الزواج ففي رأيي عمل نبيل لأنه لن ينتج عن ذلك إرهاقا لكاهل الزوج أو ولي أمر الزوجة لا من حيث المكان ولا من حيث إنفاق المال وإقامة الولائم .

ومن ضمن عادات الزواج في عسير ، حسب بعض الأنظمة العرفية المعمول بها عندهم ، تخفيض المهور لأبناء العشيرة وهذا في حد ذاته عمل جليل لانه ييسر الزواج ، ولا يترك عانسا ، ولا شابا بدون زواج ، زيادة على الترابط بين أفراد العشيرة ، والعمل على درء

المفاسد عنها . أما إن كان الزوج من غير أفراد العشيرة فللولي أن يطلب ما أراد من مال ، وهذا جشع في حد ذاته ، ويؤدي إلى عدم امتداد روابط العشيرة مع العشائر الاخرى ، بدلا من ان تكون ولادة في كل قبيلة أو عشيرة .

أما في مناسبات الختان والأعياد ، فقد وردت في بعض الوثائق صيغ الالتزام بعدم التبذير والاسراف عند إقامة الولائم ، وهناك أيضا بنود أخرى حذرت من الاختلاط بين الرجال والنساء في حفلات الختان عند اجتماعهم في البيوت وخاصة في الليل لما فيه من ريب ، والملاحظ أن التحذير من الاختلاط في هذه الاحتفالات ، ورد فى مختلف بقاع العالم الاسلامي ، كما حذر الفقهاء الى اليوم من خطورة الاختلاط ، وعدم إطلاق الأعيرة النارية ، أثناء الحفلات ، خوفا من ذهاب ضحايا أبرياء الى جانب الرهبة والازعاج .

وورد أيضا في بعض الوثائق التي بحوزتنا ذكر تحديد الهدية « االمقدمة » من الولي للمرأة ، أو أقرب أقربائها أثناء زيارتها في الأعياد ، أو بعد زواجها بأيام ، ولعل هذا التحديد ، عند العشائر المنظمة لمثل هذه البنود ، له مدلولة في عدم إثقال كاهل ولي الأمر بتقديم هدايا مكلفة ، أيضا ليستطيع الفقراء مجاراة الأغنياء فيما يقدمون من هدايا لقريباتهم ، وربما عدم التفاخر بين النسوة ، مما يثير الشحناء والبغضاء في النفوس .

أما عن الاعتداءات وما ينجم عنها من عقوبات متنوعة بتنوع الصراع بين أفراد العشيرة الواحدة أو العشيرة أو العشائر الآخرى ، بحكم المجاورة ، فقد كان الأمر فيما مضي قبل تأسيس المملكة مستفحلا ، فلم يكن هناك ضابط ، ولم يكن هناك رادع يعاقب الظالم ، وينصر المظلوم ، وبالتالى كانت العشائر تلجأ الى صياغة قوانين تطبق على أفرادها ، سواء كانوا رجالا أو نساء ، لكي تردع المعتدي عن غيه . ومن التعديات التي كانت ومازالت تقع بين افراد الفخذ الواحد او العشيرة الواحدة ، والتي ورد ذكرها في أكثر من وثيقة هو اعتداء بعض الرجال على بعض ، او النساء على بعضهن لأسباب متعددة ، قد يكون باطلاق اعيرة نارية أو الطعن بخنجر أوما شبه ، أو خدش الكرامة باللسان . ومعظم الخلافات الوارد ذكرها في الوثائق التي بحوزتنا ، حول العمل المهني ، كالخلاف على مياه الرى أو المزارع أو الرعي أو الماشية أوما شابه ، ولانستطيع سرد الأسباب كلها لكثرتها وتنوعها ، فقد يكون البعض منها قصد الإثارة والشغب ، وقد يكون الدافع دناءة في النفس ، كأن يعتدي رجل على امرأة ، أو يقوم بعض الأفراد في العشيرة الواحدة الى سرق بعضهم بعضا ، أو الاعتداء على أملاك بعض الأفراد في القبيلة أو العشيرة الآخرى وتخريبها ، من أجل التخريب وأنه ارضاء لنزعة الشر في النفوس ، دون الاهتمام بما ينجم عنها من أضرار الآخرين وخساراتهم .

ولهذا أوجد شيوخ وأعيان القبائل حلولا جاهزة لمعاقبة المعتدين ، لان العشيرة أو القبيلة تعمل جاهدة في المحافظة على عاداتها وتقاليدها المستمدة من مبادئها والتي لاتخالف الشريعة الاسلامية . وتتفاوت العقوبات بتفاوت الجرم الذى يرتكبه المعتدى ، ومن العقوبات التى ورد ذكرها فى الوثائق ، دفع غرامة مالية تتمثل بأقامة وليمة لافراد العشيرة ، بذبح الذبائح ، كأن يذبح بقرتان أو بقرة أو خروفان أو خروف حسب تصنيف العقوبة لتتناسب مع الوليمة ، وتقدم الموائد ومعها جميع مستلزماتها من مشروبات ومأكولات آخرى ، وقد لايكتفي بهذه العقوبة ، بل ربما طبق على الجاني السجن ، وغالبا ، قبل ظهور الملك عبدالعزيز ، ما يكون السجن في غرفة بجانب المسجد ، قصد التشهيربه وتذكير الآخرين بجرمه ، كلما جاءوا للصلاة ، حتى يكون رادعا لهم من اقتراف بعض الجرائم . وبعد ظهور الدولة السعودية الحالية ، وتأسيس المؤسسات الادارية المختلفة في بلاد عسير صار المشائخ والآعيان في العشائر يتعاونون مع مؤسسات الحكومة (كالشرطة ، والامارة ، والمحكمة وغيرها) من أجل محاربة الفتن وردع المعتدين ومعاقبتهم من خلال القنوات الشرعية فى الدولة .

ولدى بعض العشائر العسيرية وثائق تنص على محاربة الفوضي والانحرافات والمخالفات بين افراد عشائرهم ، كترك الصلاة ، والصوم ، وتعاطي الرشوة ، وعدم صون الأولاد والقيام على تربيتهم ، خوفا من انحرافهم ، فمن لم يرتدع ينال عقوبة صارمة من الجهات الرسمية ، كأن يودع في السجن مع الضرب ، واحيانا آخرى يقام عليه الحد الشرعي ، من قبل الدولة ، إذا سعى في الأرض فسادا .

ومما ورد من اعراف وتقاليد في بعض الوثائق هو ما ينص على بعض جوانب التكافل الاجتماعي لدى أفراد القبيلة أو العشيرة أو الفخذ ، كتخفيف المهور على الراغبين فى الزواج ، أو تخفيف التكاليف على ولي العروس قصد التعاون والتآزر بين افراد القبيلة او العشيرة المالكة للوثيقة التي تضم مثل هذه البنود ، وهناك عشائر عسرية لديها اتفاقيات تنص على جمع المال من أفرادها من أجل مساعدة المعوزين ، من لايستطيع الزواج ، أومن تحصل له كارثة ، كحادثة القتل خطأ ، فان أفراد العشيرة تفرض الدية على افرادها لتقديمها بعد جمعها لأهل القتيل . وكان أيضا لدى العديد من العشائر العسيرية صناديق ، يدفع كل فرد من أفرادها اشتراكا ، ويصرف هذا المال في الازمات ، كالكوارث الطبيعية ، فقد تخرب السيول بعض المزارع ، وقد تهدم بعض البيوت ، وتقتل المواشى ، وغير ذلك يهب أفراد العشيرة ، هبة رجل واحد ويقدمون العون لهولاء المنكوبين ، حتى يتمكنوا من مزاولة نشاطهم مرة أخرى . وقد تستخدم هذه الصناديق في إنجاز المشاريع ،

كبناء البيوت لمن لايملك بيتا ، أو يرغب في البناء لكنه يحتاج الى العون ، فتقدم له الخدمات غير المأجورة من قبل افراد عشيرته ، وينطبق هذا على الحصاد أو قطف الثمار ، أو زرع الحقل وهو مايسمى بالعمل الجماعي القائم على المساعدة منذ البداية الى النهاية ، وقد تستمر الجهود في تعمير الطرق المؤدية الى الحقول أو الى البيوت ، وحفر القنوات ، والى المحافظة على هذه المنجزات خوفا من عبث العابثين بها ، وقد يشعر كل فرد من أفراد القبيلة بأنه ملزم في المحافظة على ثمار حقل جاره وابن قبيلته فيمنع اللصوص من سرقته ويراقب الطرقات المؤدية اليه ، ويتعرف على كل سائر حتى يعرف قصدة ، ويعرفه بمراقبته وحراسة حقول وبساتين القبيلة أو سكان المنطقة(١٧) .

ويأتى بعض الملاحق بنهاية هذه الدراسة ، وهي على هيئة وثائق اجتماعية مختلفة لبعض العشائر العسيرية ، ورد بها العديد من القوانين والانظمة العرفية الاجتماعية التي صيغت وتم الاتفاق والتوقيع عليها من قبل افراد وشيوخ العشائر المالكة لها .

ففي الملحق رقم (١) نجد الوثيقة الصادرة من قبل بعض عشائر رجال ألمع والمؤرخة في شهر صفر عام ١٢٥٦هـ ، وهي مكتوبة بخط لابأس به نسبيا ، اذا ماقورنت ببعض الوثائق الأخرى ، وقد ورد فيها كسوة المرأة وحليها ، وقد ضمنا البحث ببعض النقاط التى وردت فيها ، والملفت للنظر فى هذه الوثيقة أن العبيد يعدون من المتاع ، فلا يملكون شيئا كثيرا ولا قليلا حسب ما جاء فى الوثيقة ، وهذه العادة ليست حميدة لانها مخالفة لقوانين الشريعة ، ولان الاسلام أوصى بالمحافظة على الأرقاء من إماء وعبيد ، وحافظ على آدمية الانسان ، ووهبه من الحقوق مثلما طالبه بالواجبات .(١٨)

وفي الملحق رقم (٢) نلاحظ الوثيقة أيضا من قبل بعض عشائر رجال ، ولكنها في تاريخ متأخـــر عن الوثيقة الواردة فى الملحق رقم (١) فتاريخها في شهر جمادي الاول عام ١٣١٤هـ ، ويبدو على خطها أنه في مستوى الوثيقة المؤرخة في عام ١٢٥٦هـ ، الى جانب أن الورقة التي كتبت عليها بنود تلك الوثيقة قد أصابها بعض التلف ، ولهذا فلم تظهر واضحة في بعض أجزائها أثناء التصوير ، ولكن هذه الوثيقة أعم وأشمل من الوثيقة السابقة ، حيث ناقش شيوخ وأعيان عشائر رجال العديد من البنود الأجتماعية كفرض العقوبات العرفية على المعتدين والساعين في الأرض بالفساد ، والتعاون علي التكافل والتآزر في عدد من أمورهم الاجتماعية ، والعمل على محاربة الفتن وتوطيد الأمن والاستقرار بين افراد عشائرهم(١٩) .

ملحق رقم (٣) عبارة عن وثيقة اجتماعية تبين عددا من القوانين العرفية المتفق عليها بين شيوخ وأعيان وأفراد عشيرة آل بهيش ، أحد فروع قبيلة العوامر ، ببلاد بني شهر ،

يظهر على الوثيقة أنها بدون تاريخ ، ولكن من المؤكد أنها في النصف الثانى من القرن الرابع عشر ، لانه حدث أن التقيت ببعض كبار السن في تلك العشيرة فذكروا لي تواريخ متعددة ولم يستطع احد منهم الجزم بتحديد تاريخ هذه الوثيقة على وجه الدقة . ويغلب على اسلوب هذه الوثيقة صبغة الزجر والعقاب ، ويمكننا القول بأنها اتفاق جماعي بين أفراد عشيرة آل بهيش ، فى تهامة والسراة ، حول المخالفات والسرقات ، وما يترتب على تلك المخالفات من عقوبات مالية ، سواء تمثلت فى ماشية او نقد ، كما ورد في الوثيقة مسميات محلية لعقوبات متفق عليها بينهم ، هي بمثابة بنود ، لكنها تتسم جميعها بسمة اجتماعية ، فهي تحافظ على الأنفس من الاجرام ، أو هتك الأعراض ، حيث لجأت الى التشهير بالرجل الذى يهتك عرض المرأة ويؤدى هتكة الى الحمل ، يشهر به ، ويُلزم بزواجها ، كما تحافظ على الشخصية الاعتبارية فتحاسب من يهين او يخدش الكرامة ، وكانت العقوبات المقررة حسب الذنب المقترف ، وكرر ذكر المواشى أكثر من النقد ، لانها كانت عماد الاقتصاد الى جانب الزراعة عند أهالى البلاد العسيرية .(٢٠)

والوثيقة في الملحق رقم (٤) فهي عبارة عن إتفاق جماعي بين افراد عشيرة آل الدهيس العمرية ، وتاريخها في ٢٨/١٢/١٣٨٤هـ ، وهذه الوثيقة رديئة الخط كثيرة الأخطاء ، ويبدو أن كاتبها على مستوى بسيط من الثقافة والمعرفة ، الى جانب تقطع الخطوط للكلمة الواحدة ، وتباعد حروف الكلمة المنفصلة عن بعضها ، مما يصعب على القارىء ربط الكلمات ومعرفة المعنى ، ولكن رغم ذلك فأنها تتضمن نقاط هامة فى الألبسة المستخدمة في الأعراس من حيث نوعها وشكلها ، كما تشير الى بعض ألبسة المرأة يوم الزواج سواء من حيث اللباس أو الحلى ، كما أشارت أيضا الى عقوبات بعض المخالفات بين أفـراد مجتمعهم .(٢١)

أما الوثيقان في الملحقين (٥ ، ٦) ، فهما عبارة عن قوانين عرفيه حول الزواج وما يتعلق به من حيث مقدار الصداق لكل من البكر والثيب ، والألبسة التي يقدمها الزوج لزوجته ، ومقدار الولائم التي تقام يوم الزواج ، ومما يتضح في بعض البنود الواردة بالوثيقة التى في ملحق ،(٦) انها بعض العادات الدخيلة في مجتمعنا كلبس الشرعة أو (الطرحة) ، ومنع الاختلاط بين الرجال والنساء ، ومنع التصوير بين مجتمع النساء ، وهذه عادات غريبة على مجتمعنا ، ولا تتوافق مع مبادىء الشريعة الاسلامية .(٢٢)

وكلتا الوثيقتين أسلوبهما مقبول ومفهوم ، إلا أن الوثيقة التى فى ملحق رقم (٥) تمتاز بوضوح خطها ، وهي مطبوعة على الآلة الكاتبة ، علما أن تاريخها في ١٦/ ١٠/ ١٣٩٩هـ ، في حين أن الوثيقة الاخرى أحدث منها فتاريخها في ٢١/٣/١٤١٠هـ . ويظهر على

الوثيقتين الترقيم للنقاط الواردة بهما ، أيضا أسماء وتوقيعات الأعيان الذين شهدوا واعترفوا بما فيهما ، الى جانب ان الوثيقة التي في ملحق رقم (٥) قد قدمت الى قاضي المحكمة بمدينة النماص ، ببلاد بني شهر ، لكي يؤكد ويوقع على صلاحيتها .

وخلاصة القول أن الانظمة العرفية ، والعادات والتقاليد ، التى استطعنا الاطلاع عليها أثناء تجوالنا في منطقة عسير ، ليست الا قوانين واعراف ، وتقاليد ، غير مدونة للعديد من القبائل والعشائر العسيرية ، التي تهدف الى ايجاد الاماكن الآمنة ، والسلام الدائم بين العشائر ، وما قمنا به هو وضع لبنة فى هذا الصرح الضخم ، آملين من الاخوة الباحثين في ديار المملكة العربية السعودية ، أو خارجها أن يسهموا في بناء هذا الصرح لتتمكن الاجيال الحاضرة والقادمة من التعرف على تراث اجدادهم وما فيه من نقاط ، خاصة بنود التكافل الاجتماعي الذى يدل على العمق الانساني لهولاء الناس في تآزرهم وتكاتفهم امام النكبات والكوارث .

ولعنا ـ بعون الله ـ قد وفقنا الى ابراز صورة ولو مصغرة عن الاعراف لهذه المنطقة من الجزيرة آملين العمل الدؤوب والبحث المستمر في اعرافها وأعراف غيرها من المناطق ، لأنه مما لا شك فيه انها تختلف عن بعضها بعضا ، واختلافها وتنوع أساليبها ، يعطينا ثروة ضخمة من الأحكام ، ومن التعرف على نوعية النوازل (المشاكل) والتعرف على أساليب الحياة ، وما فيها من تجارة ، وصناعة ، وزراعة ، ونظم عيش ، وكساء ، ومآدب ، وعمران ، وبهذا نقدم زاد ضروريا ودسما للأجيال القادمة . والله من رواء القصد،

● الهوامش والتعليقات

١ ـللمزيد من المعلومات حول العادة والعرف والتقليد انظر ، مصطفى محمد حسنين ، علم الاجتماع ط٤ (الرئاسة العامة لتعليم البنات بالمملكة العربية السعودية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ص٢٠٦ وما بعدها ، احمد فهمي أبو سنه . العرف والعادة في رأي الفقهاء (القاهرة ، ١٩٤٩م) ، احمد عبدالاله عبدالجبار ، عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية (جدة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .
٢ ـمثلا لما كان صباح يوم الأربعاء او الخميس او أحد ايام الأسبوع .
٣ ـلدى الباحث عدد من الوثائق التي تبدأ بتلك العبارات المتصدرة في الأسطر الأولى من كل وثيقة .
٤ ـيلاحظ اسماء الموقعين على بعض الوثائق الواردة في ملاحق هذا البحث .
٥ ـصورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٥٤٠) .
٦ ـفي الأصل وستة .
٧ ـالخرقة قطعة القماش .
٨ ـالمقصود بالصون هنا اي اللباس الخاص الذي لا يستخدم إلا وقت الحفلات والمناسبات .
٩ ـالبذلة يقصد بها هنا اللباس الذي يستخدم في اي قت ، وهو على العكس من لباس الصون .
١٠ ـالثريدة نوع من انواع الأطعمة المفضلة عند اهل البلاد .
١١ ـيقصد بالصحن هنا طعام من العصيد مع السمن والعسل وقد يسمي في مناطق اخرى من عسير بالمشعوث او العريك .
١٢ ـاي أن الحفل اثناء الزواج ليس به رقصات شعبية ، كالعرضة وغيرها وعملهم هذا ربما يكون لهدف منع إضافة تكاليف على الزوج او ولي امر الزوجة ، او ما قد ينتج من إزعاج أو ازهاق لبعض الأرواح وبخاصة اذا استخدمت بعض الأسلحة كالبنادق والسيوف وغيرها .
١٣ ـالمزبن اي الغني او المقتدر ماليا ، فيذبح ثلاث من الغنم .
١٤ ـيقصد بالضعيف هنا اي الفقير وغير المقتدر ماليا فيقوم بتقديم ذبيحتين .
١٥ ـصورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٥٤١) .
١٦ ـصورة من الوثيقة لدى الباحث تحت رقم (١٤٢ ، ٢٢٣) .
١٧ ـلقد ظهر العديد من المؤسسات الحكومية في انحاء المملكة العربية السعودية ، ودورها المحافظة على توطيد وتوفير الأمن والاستقرار في البلاد ، في حين أن مهمة بعضها مساعدة الفقراء والمحتاجين او المنكوبين ليعشوا حياة سوية مع افراد الشعب في البلاد . اما البنود التي ذكرنا بعضها في المتن وتنص على ايجاد التكافل والتعاون في المجتمع العسيري فقد اندثر اغلبها ولم يصبح بين افراد المجتمع إلا امور بسيطة قد لا تذكر ، والسبب في اندثارها ربما عائد إلى مراحل التطور الذي عاشته البلاد السعودية خلال العقود المنصرمة وحتى الآن ، فلم يصبح هناك كوارث وامور تستلزم إيجاد مثل البنود الاجتماعية التي نجدها في الوثائق المدونة في الفترة السابقة لمنتصف القرن الرابع عشر الهجري .
١٨ ـصورة من الوثيقة ضمن اوراق الباحث تحت رقم (٥٤٠) .
١٩ ـصورة الوثيقة لدى الباحث برقم (٥٤١) .
٢٠ ـصورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٢١) .
٢١ ـصورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (١٣٩ ، ٢٢٩) .
٢٢ ـصورتان للوثيقتين لدى الباحث تحت الأرقام التالية (١٤٢ ، ٢٢٣ ، ٢٩٠) .



الملاحـــــق

ملحق رقم (١)

الحمد لله

وبعد لما كان صبح يوم الربوع رابع عشر شهر صفر اجتمع لمام رجال آل درع والعثمان وآل ابراهيم
وآل موهوب وآل سالم وآل موسى وآل معيّد وآل سودان وامعقيبين وتراضو على ان المهر
اثنا عشر ريال وستة خرق ثلاث صون وثلاث بذله وان العبيد مقطوعين مالهم شي لاقليل ولا
كثير وان لامقابل ولاتربيعه ولاصحن وان المقام لامرازيم فيه وان المزين يذبح ثلاث والضعيف زعابتين
وتقابلو على ذلك بآل ابراهيم وآل معيّد وان من شذ عن جيرتهم وخالف سعدهم انه لاينكح فيهم
ولاينكح في مكالفه وان من انكحه اونكح عنده ان في وجيه القبلا ان النكال عليه واصلحو ان نكال
من نقض شي من جيرتهم ان نكالة الزايد والمزاد كل منهم اثنا عشر ريال ثم ان آل ابراهيم وآل معيّد
تقبلوا بقبلا من كل لحمه من آل درع علي ابن محمد الجوشي واحمد ابن عامر ابن مفرح وعلي ابن احمد
ولدابو جبعه ومن آل ابراهيم محمد ابن عامر ابن ابراهيم ومحمد ابن فايع ابن ابراهيم ومن آل عثمان احمد
ابن مسفر وابن عيسى ابن فايع ومن آل موهوب مسفر ابن احمد ابو … ومن آل سالم عبدالله ابن عيسى وفايع
ابن علي جحله ومن آل موسى بشير ابن عمر وابن … ومن آل معيّد ابن علي ابن فايع وعمر ابن محمد ومن آل
سودان ابو مجثل ومسفر ابن هادي ومن امعقيبين ابو قصيره وهولا المذكورين ضمنا من كل لحمه واملحقين
ضمنا الكل وجعلوا الله عليهم كفيلا وان لاعزامه الليلة التالية من المراح وان من نقض جيرتهم اوخالفهم في
شي من ذلك ان نكاله اثنا عشر ريال في وجيه القبلا بتراظي لمام رجال وهذا التراظي والمقابلة والتكتيب في
شهر صفر في سنة ستة وخمسين ومئتين والف من الهجرة وشهد بذلك السيد ابراهيم ابن محمد والفتاحيه
صلطان ابن عبدالله وعلي ابن محمد ابن عبدالله والله خير الشاهدين .

تاريخ ١٤ شهر صفر الخير ١٢٥٦هـ   وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

(*) وثيقة اجتماعية حول شؤون الزواج بين بعض عشائر رجال المع العسيرية بتاريخ ١٤ صفر ١٢٥٦هـ

ملحق رقم (٢)

*

[illegible]

(*) جزء من وثيقة اجتماعية حول بعض القوانين العرفية لدى عشائر رجال المع بتاريخ ٩ جمادى الأول ١٣١٤هـ

ملحق رقم (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قاعدة قبيلة آل بهيش) *

يعلم به من يراه ويسمعه من قبيلة آل بهيش أن هذه القاعدة
هي توضيح قانون خاص لعشيرتنا هي القبيلة وعليه فقد اجتمعنا
يا كافة قبيلة آل بهيش وقررنا كتابة هذه القاعدة برضانا [illegible]
في [illegible] المعتبرة [illegible] أولاً الذي يعتدي على رفيقه فيها بقره والحقوق
مقابلها شاه وإذا بدأ دم رفيقه بقره وخمس [illegible] ومن نصب على جنبيته
ولم يسلها فيها شاتين ومن سلها ولم يطلها فيها بقره وإذا [illegible]
فيها كسرها وبقره والبندقة كذلك مثل قانون الجنبية ومن
سرق رفيقه وليس سارق فيها شاتين وكذلك من [illegible] على رفيقه
كذلك فيها شاتين ومن سرق بيت رفيقه فيها [illegible] ونكال
بقره ودفع البشارة وإعادة السرقة [illegible] كان ذلك في المنزل و[illegible]
خارج عنه ومن هتك حرمة رفيقه فيها بقره وإنما [illegible]
ويكيل بتقرة ويحلف بما حكم الله به وإن شاومة المرأة الرجل فيها بقره وإذا
[illegible] عليه فيها شاتين والرجل الذي يشاوم المرأة [illegible] فيها بقره
والرجل الذي يتعدى على الزوجة رفيقه [illegible]
كان نكاله شاتين ويترجع المهر الذي أعطاه في مدة شهر واحد وإذا كان
صاحب الزوجة [illegible] الخبر وإذا اختصموا اثنين
وحضر إنسان ثالث [illegible] ومن [illegible] رفيقه فيها بقره وإذا [illegible]
خصم الرفيق عند طارفه أو في سوق وذلك في رؤوس القبيلة

(ملحق الصفحة الأولى) ١٧٥

و[illegible] من [illegible] الى بلدها [illegible] الى الجماعة
الى الخضير والصبح والى عود الصبيحي والى رئيس الحلة
إذا صار في أي طارف آل بهيش [illegible] كافة آل بهيش
[illegible] ومن رفض [illegible] القبيلة فيكون نكاله [illegible]
هذا وقد كتبت هذه القاعدة برضا كافة قبائل آل
بهيش وصلى الله على محمد وآله وسلم يا كريم والملزوم
بما في هذه القاعدة هم [illegible] آل بهيش [illegible]
أسمائهم : من آل [illegible] آل صالح [illegible] آل [illegible]
بن [illegible] آل [illegible] آل [illegible] آل هتان آل شايع
آل تبارة آل ملفي آل المنيبة آل زهير آل [illegible] آل حسن
المركبة آل عوض آل صحيب آل [illegible] بن رافع ومن عطل وجرح
نكاله بقره وليبدل ومن رفض كلام [illegible] يتكلف الضمين
ويبقه [illegible]

حضر من آل [illegible]
حضر من آل هتان : [illegible]
حضر من آل المنيبة : [illegible]
حضر من المركبة من آل العوض [illegible]
آل تبارة : [illegible]
آل [illegible] : عبدالله [illegible]
آل صحيب : رافع [illegible]

(*) وثيقة اجتماعية بدون تاريخ لعشيرة آل بهيش ، أحد فروع قبيلة العوامر ببلاد بني شهر

ملحق رقم (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه هذه الورقة انه قد اجمعت ال الدهيس *

[illegible]

(*) وثيقة اجتماعية من عشيرة ال الدهيس العمريه ، وتاريخها في ٢٨/١٢/١٣٨٤هـ

ملحق رقم (٥)

((بسم الله الرحمن الرحيم))

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد

لقد جرى اجتماع لقبيلة كعب في يوم الجمعة الموافق ١٦/١٠/١٣٩٩هـ وكان موضوع الاجتماع حول تحديد المهر نظرا لغلاء المهور وماترتب عليه من المفاسد حيث ان غلاء المهور عقبة في طريق الذي يريد الزواج من الفقراء ومتوسطي الحال وقد توصلنا الى الاتفاق التالي :-

١ - يكون مهر البنت التي لم يسبق لها الزواج ٠٠٠٠٥ ريال والثيب ٠٠٠٠ ريال .

٢ - لا يلحق الزوج غير المهر شيء ابدا لا كسوه ولا عطاء .

٣ - ان تكون حليه الزوجه وملابسها وفراشها على وليها من مهرها المذكور .

٤ - ان تكون ملابس الزوجه على الزوج (الشاب - العباه - ملابسها الداخليه) .

٥ - ان يكون عدد السمره ١٥ خمسة عشر شخصا فقط .

٦ - وان من يخالف ذلك يجازى باخذ الزيادة منه وفي حالة ممانعة المخالف من دفع الزيادة فتقدم شكوى ضده لامارة النماص - لاتخاذ ماتراه بحقه حتى لا يحصل خراب من جراء مخالفته .

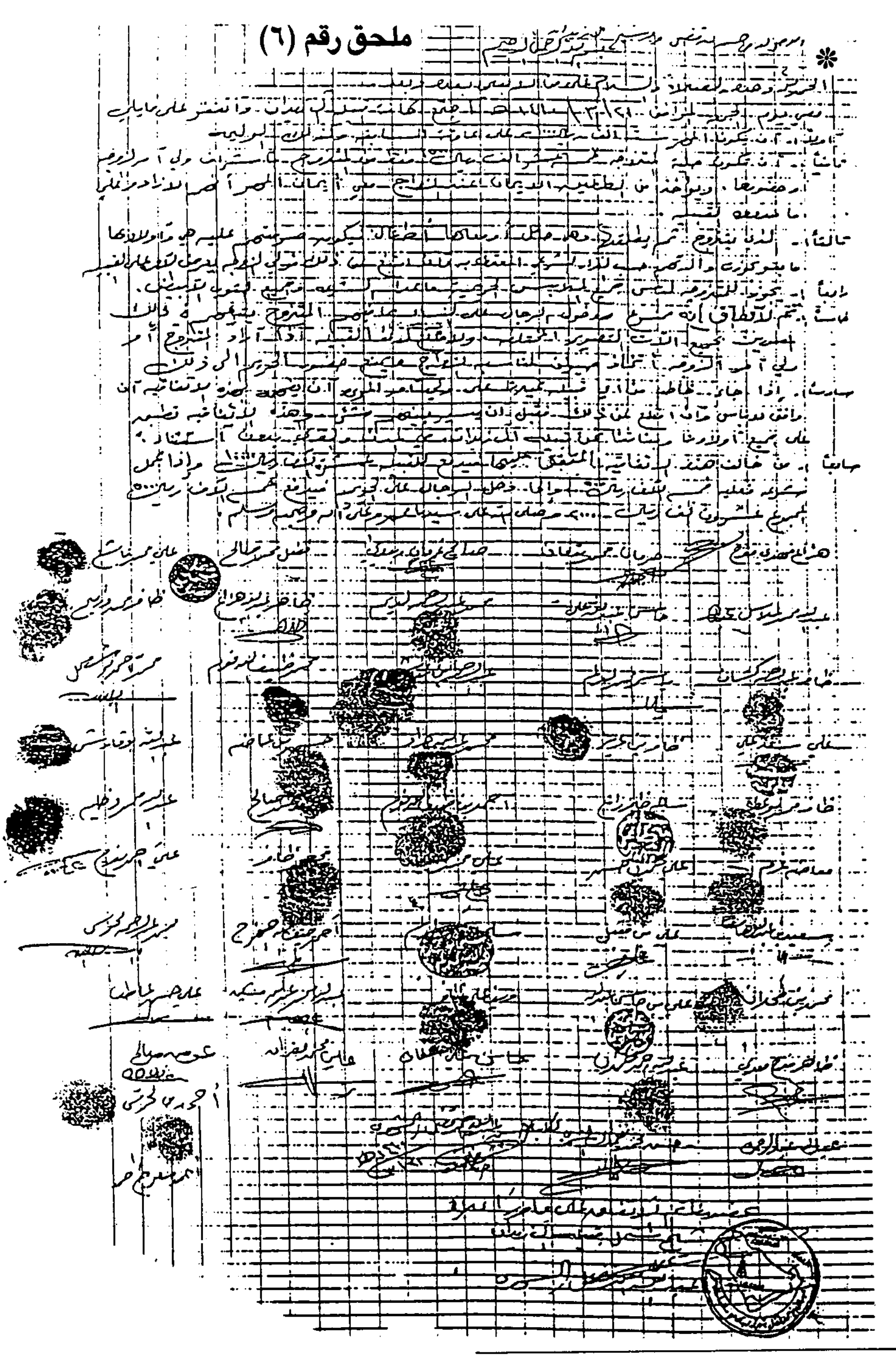
هكذا جرى الاتفاق وعلى ذلك جرى التوقيع .

والله الموفق

(التوقيع)

(*) وثيقة اجتماعية حول عادات الزواج عند عشائر كعب العمريه بتاريخ ١٦/١٠/١٣٩٩هـ

ملحق رقم (٦)



(*) وثيقة اجتماعية لعشيرة آل زيدان ببلاد بني شهر بتاريخ ١٤١٠/٣/٣١هـ



صور من التنظيمات العرفية الحديثة
ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية

صور من التنظيمات العرفية الحديثة*
ببلاد عسير في ضوء بعض الوثاق المحلية

إن من يدرس أوضاع شبه الجزيرة العربية قبل توحيدها في عهد الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ـ طيب الله ثراه ـ يجد أنها كانت قبائل متناحرة ، ليس لها من هدف إلا السلب والنهب ، والحروب الدامية في كل جزء من أجزاء البلاد ، ومن المعروف انه كان هناك امارات وحكومات متفرقة في البلاد ، كما كان هناك ولاة وقضاة وغيرهم من موظفي تلك الحكومات ، لكنهم لم يكونوا يلتزمون بإقامة شرع الله قلبا وقالبا ، فحدث الاضطراب في الأمن ، وانتشار الفوضى والجهل ، والصراع القبلي ، وبالتالي صار الفرد ينظر إلى عشيرته أو قبيلته نظرته إلى الملاذ الوحيد الذي يوفر له الحماية والأمن ، فيكتسب منها جاهه وقوته ومكانته ، ويتعلم فيها فنون القتال والرعي ، والزراعة البدائية ، كما كانت الـمُنَظِّمَ الذي ينظم له أمور حياته العامة والخاصة ، فصارت هي اعتماده الأول والأخير ، ومن يطلع على بعض الوثائق عن ذلك العهد يجد العديد من الاحلاف لدى العشائر والقبائل في أنحاء شبه الجزيرة ، وكان الهدف من وراء تلك الأحلاف التعاون بين بعض العشائر والأفخاذ على محاربة عشائر أخرى ، أو التصدي لها ، أو يكون الهدف منها أيضا اتقاء شر بعضهم ، وعدم الغزو والاغارة على بعض[١] ، ومثل هذه الاحلاف كانت تفرضها الظروف التي كانت سائدة ، حيث شريعة القبائل هي الاولى والاخيرة في توفير الأمن للفرد .

وفي الوقت الذي جاء فيه الامام عبد العزيز كان عليه ان يغير ذالك النمط المتوارث ، الذي يحياه ابن العشيرة أو القبيلة ، ودفعه للخروج من التعصب القبلي الذي كان لدى كل عشيرة أو فخذ ، ولهذا كان لزاما عليه أن ينشىء عددا من المصالح والمؤسسات الحكومية التي تهتم بمصالح الفرد وحاجته ، فأصدر ـ رحمة الله عليه ـ قرارات متتابعة في الفترة ما بين ١٩/١/١٩٢٧م ـ ١١/٩/١٩٤٧هـ بانشاء مجموعة من المصالح الحكومية ، من أهمها : نظام مصلحة الصحة العامة ، ونظام مجلس المعارف ، ونظام تشكيل المحاكم

---

* جزء من هذه المقالة القي محاضرة في نادي ابها الادبي بعنوان صور من التكافل الاجتماعي في ضوء بعض الوثائق المحلية ثم اجري عليها بعض التعديلات ونشرت في مجلة العرب، ج٧،٨ س(٢٧) محرم وصفر ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ص٤٤٥ ـ ٤٦١ .

الشرعية ، ونظام شروط تملك الأجانب ، ونظام توطين القبائل (الْهُجَر) ومنع ما يسمى بالغزو بين القبائل ، ونظام منع الإتِّجار في المواد المخدرة ، ونظام تملك العقار ، ونظام ممارسة الطب ونظام الحوالات البريدية ، ونظام التليفونات ، ونظام أمانة البلدية ، ونظام جوازات السفر ، ونظام الطرق والمباني ، ونظام الموظفين العام ، ونظام الغرف الصناعية والتجارية ، ونظام العمل والعمال[٢] .

وقد أثرت هذه الأعمال التي قام بها الامام عبدالعزيز على التعصب القبلي الذي كان مسيطرا على التركيبة الاجتماعية لسكان البلاد ، وبالتالي امتدت سلطة الدولة إلى كافة شؤون الحياة ، وبدأت الدولة تربط الفرد بها ، كما ادرك الأفراد أيضا أن عليهم الاتصال بتلك المؤسسات إذا أرادوا قضاء بعض حوائجهم ، في حين أن النظام القبلي الذي كان يسوده الاضطراب والفوضى بدأ يختفي ، بل وصارت تلك الاحلاف التى كان يعقدها العديد من العشائر والافخاذ غير مجدية ولا فائدة منها ، لانه صارت هناك مؤسسات ومصالح تشرف عليها الدولة ، وتوفر الامن والطمأنينة لجميع سكان البلاد ، وبالتالي نجحت أنظمة الدولة التى وضعتها المملكة في عهد الملك عبدالعزيز وتحول الولاء لدى الأفراد من القبائل إلى الدولة في هيكلها الكبير ، وأفضل ما يبين لنا السياسة التي سلكها الملك عبدالعزيز في تحويل مجتمع شبه الجزيرة من قبائل متناحرة إلى شعب يسوده التآلف والحب . كما ذكر أحمد عسة حيث قال : (جاء الملك عبدالعزيز وهو ابن هذه البيئة البدوية فحول مجتمع الجزيرة العربية من قبائل تقتتل إلى شعب علمه معني المواطنة والاستقرار ، وكسب العيش عن [غير] طريق الغزو والقتل والسلب ، وحاول نقله من طور البداوة والرعي إلى طور الزراعة والأسرة والاستقرار ، وأشاع بينه روح المعرفة ، وطلب العلم ، واهتم بنزع الخرافات والمعتقدات والبدع منه ليعيده إلى صف الاسلام ، فكان هذا العمل الضخم عمل تبديل مفاهيم مجتمع بأسره ، ونقله من طور شديد التخلف إلى طور جديد أكثر تقدما ، وأعلى مستوى في سلم الحضارة البشرية هو معجزة عبدالعزيز الكبرى ، وان لم تكن معجزته الوحيدة)[٣] .

وكان اقليم عسير أحد أجزاء شبه الجزيرة العربية التي دخلت تحت لواء الامام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل عام ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م ، علما ان هذا الاقليم كان قد ارتبط بالدعوة السلفية منذ ايام الأمير محمد بن سعـود الأول والشيخ محمـد بن عبدالوهاب ، رحمة الله عليهما ، لكن الظروف السياسية التي حدثت في شبه الجزيرة منذ اوائل القرن الثالث عشر الى بداية القرن الرابع عشر كان لها الاثر الكبير في تقسيم أجزاء شبه الجزيرة العربية ، حتى كان اقليم عسير من الاقاليم التي تعاقب عليها عدد من

الامارات والحكومات خلال تلك الفترة ولكن بتوفيق الله ثم ظهور الامام عبدالعزيز بن عبدالرحمن وحدت أجزاء المملكة العربية السعودية ، تحت مظلة واحدة وتحت حكومة واحدة دستورها كتاب الله وسنة رسوله(٤) .

وبدخول الإقليم العسيري كجزء من حكومة المملكة العربية السعودية اندثرت حينئذ تلك الاحلاف والتعصبات التي كانت مسيطرة على الافراد والقبائل في البلاد ، كما أحس المواطن العسيري ـ وغيره من مواطني المملكة ـ أن المستقبل بالنسبه له يجعله على ولاء للدولة أكثر من ولائه للقبيلة ، كما أن الأمور والخلافات التى كانت في الماضي مسندة لشيوخ القبيلة وأعيانها قد أسندت للامام الشرعي الذي استطاع ان يخضع كل من سولت له نفسه الاخلال بالامن ، أو استغلال مركزه لمصالحه الشخصية ، ولكن مع هذا كله لم يتم القضاء نهائيا على علاقة الفرد بالقبيلة ، وإنما يتمثل ذكاء وعبقرية الامام عبدالعزيز ثم أنجاله من بعده في قضائهم على كل ما يسبب الفوضى والاضطراب ، ويقلل من راحة الناس كالنعرات القبلية ، واساليب الغزو والسلب والنهب ، والاعتداء على حقوق ومحارم الناس ، وذلك بإعادة الأمور جميعها إلى حكم الشرع الحنيف ، وإلى الامتثال لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله . ولكن هناك العديد من العادات والقواعد الاجتماعية لدى العشائر والقبائل العسيرية وغيرها من القبائل العربية في المملكة العربية السعودية لا تتعارض مع سلطة الدولة ، والانتماء لها ، بل على العكس فإنها تساعد على ضبط الأمور السياسية والاجتماعية داخل العشيرة أو القبيلة ، كما أنها أيضا تخفف من عبء المشاكل على الدوائر الحكومية ، وتساعد تلك القواعد أيضا على إيجاد روح التعاون والتكافل وتوفير الراحة والاطمئنان لدى أفراد العشائر أو القبائل ، كما أن الدولة نفسها لا ترى مانعا من انشاء مثل تلك القواعد والاتفاقات لأنها تجد فيها مصلحة عامة للدولة والمواطن معا .

وسوف نورد البعض مما توفر لدى الباحث من الوثائق المحلية التي توضح بعض التنظيمات والقواعد العرفية ببلاد عسير ، لنرى مدى أهميتها لخدمة الصالح العام ، كذلك لنرى نوعية الموضوعات التى تتطرق لها ثم موقف الدولة تجاهها .

ففي وثيقة اصدرتها عشيرة بني كريم ببلاد بني عمرو من منطقة عسير في تاريخ ٧/ ٤/ ١٣٨٦هـ ، وقد وضع أعيان تلك العشيرة قواعد وبنودا متعددة في التعاون والتعامل فيما بين أفراد عشيرتهم ، وهذا هو نص الوثيقة : (بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد الله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد نحن قبيلة بني كريم قد سار لنا رأي عمومي(٥) للكبير والصغير ، واتفقنا وقررنا المذهب والعاقلة(٦) من المهور المقررة وقدرها

ثمان مئة (٨٠٠) ريال من أخذ زيادة في المهر يستعاد منه ، من قدم فلوس في مكلف[٧] ثم رجع من حاله فلا له شيء ، ومن رد حق قد دفعه بقصد الزواج من أخت أو بنت أي شخص فيكون جزاؤه ذبيحة بقرة للقبيلة قيمتها مئتان (٢٠٠) ريال فأكثر فهذا إقرارنا من جهة المهور . أما من تعدى على رفيقه[٨] فقد قررنا على من مَدَّ عصاه ولم يضرب ففيها ذبيحة[٩] ، ومن ضرب بها ففيها ذبيحتان ، وأما من سل خنجره[١٠] على رفيقه فتكسر الخنجر ويذبح بقرة ، أما اذا حدث كلام غير لائق من رجل على امرأة بما ليس فيها ففيها ذبيحة ، وإذا تعدت امرأة بلسانها أو يدها على رجل أو امرأة ففيها ذبيحتان ، أما من كسر ساقيه مزرعة رجل وليست له[١١] ففيها ذبيحتان ، ومن تعدى في شرب رجل على بئر لم يكن له الشرب[١٢] ففيها ذبيحة ، ومن تعدى في قطع شجر محجور[١٣] ليس له ففيها ذبيحتان ، وإذا طرد ضيفانه[١٤] والنوبة[١٥] فيه فيذبح مع النوبة ذبيحة اخرى مضاعفة)[١٦] ثم وقع على هذه الوثيقة نحو خمسة وعشرين رجلا من أعيان تلك العشيرة دلالة على موافقتهم بما ذكر فيها ، وكذلك ليكونوا شهداء وكفلاء على بقية افراد العشيرة لكي يلتزموا بها .

ونفس العشيرة السابقة الذكر اجرت بعض التحسينات وزادت بعض الاضافات على القاعدة الموضحة اعلاه ثم اخرجت قاعدة اخرى في ١٢ رجب سنة ١٣٩٣هـ نصت على الاتي : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وبعد : تم الاجتماع في يوم الجمعة الموافق ١٢ رجب ١٣٩٣هـ بحضور شيخ وأعيان قبيلة بني كريم وكان موضوع الاجتماع تقرير مهر الزواج حسب ما يتطلبه عرف البلاد ، وبعد تبادل الاراء والمناقشة في هذا الصدد قررنا ما يلي : اولا : قررنا المهر عند الزواج الفين (٢٠٠٠) ريال يقوم بدفعها الزوج لولي أمر المرأة عدا ونقدا . ثانيا : يقوم ولي أمر المرأة بشراء قطعة زولية وبطانيتين ومعطف ومخدتين[١٧] ثالثا : عندما يتم الزواج يقوم الطرفان بتأدية اليمين المطلوب من الطرفين[١٨] ، واذا اتضح للقبيلة ان هناك زود [١٩] في المهر فيعاد للقبيلة ويصرف في الصالح العام للقبيلة ويجازي المتسبب في الزود حسب ما يقررونه القبيلة[٢٠] وهي ذبيحتان على ولى أمر المرأة ، واذا اتضح ان فيه وساطة من اي شخص من القبيلة فيكون عليه ذبيحة . رابعا : يقومون أهل المنزل[٢١] وقت الزواج فقط واذا اراد الطرفان - المزوج والمتزوج - اخذ القبيلة أو البعض منهم فلا فيه مانع من اخذها . خامسا : الرفدة[٢٢] عند الزواج وعيديه[٢٣] المرأة عشرة ريال فقط أما خال الولد فيدفع عشرين ريال فقط . سادسا : حينما يتضح أن امرأة تكلمت على أحد من الجماعة[٢٤] أو من القبيلة أو غيرهم فيكون الجزاء ذبيحة وتوابعها ، ويشمل هذا الجزء النساء والاولاد الذي يبلغون من العمر عشر سنوات . سابعا : أما جميع ما يحدث من الرجال الكبار والبالغين فحسب ما تكون التخطيئة[٢٥] يقوم الجماعة بالفرض على المتعدي[٢٦] بما يرونه مناسبا ، وهذا شيء عايد

لذمتهم ، وفي حالة رفض المعتدي علم جماعته فيبلغون القبيلة[٢٧] بالحضور إلى القرية التي حدث فيها الخلاف وهم يحكمون فيما حدث بين الطرفين ، ويكن المسؤول عن نفقة القبيلة المخطيء ، والمتسبب في حضور القبيلة ، ثامنا : إذا تعدى أحد على شرب الاخر أو كسر ساقيته فيكون جزاؤه ذبيحة وتوابعها . تاسعا : في حالة تقديم أي شخص من القبيلة فلوس في امرأة ثم أعيدت له من قبل ولي أمرها فيكون جزاؤه اثنتين من الغنم يذبحها للقبيلة ، وإذ كان الخطيب الذي اراد الانسحاب فجزاؤه المبلغ الذي دفعه يبقى لولي أمر المرأة مهما كان عدده . عاشرا : جميع ما ذكر في هذا القرار للقبيلة يشمل الذين خارج الديرة من بني كريم من مدنيين وعسكريين، ومن يرفض منهم قبول ما جاء بهذه الاتفاقية فلا يحق له ولا لأولاده أن يتزوجوا من بنات بني كريم لا من الديرة ولا من خارج الديرة ، ويكونون خارجين من مذهب القبيلة[٢٨] بجميع انواعه حتى يخضعون لقانون القبيلة وعلى الذين خارج الديرة حينما يتم لديهم جواز[٢٩] لبنات بني كريم على أحد بني كريم ، من الموجودين من بني كريم عند الزواج بأخذ ايمان المزوج والمتزوج حسب ما جاء في هذه الاتفاقية وابلاغ القبيلة به الحادي عشر : لا مانع من تقديم الزوج لزوجته ما استطاع من كسوة وحليه بعد الزواج وهذا على رغبة الزوج وحسب قدرته ما عدا حزام الفضة[٣٠] فلا يسمح بلبسه قبل الزواج أو بعده . الثاني عشر : حينما يكون فيه زواج أو مجمع للقبيلة أو ضيوف أجانب[٣١] فمن المستحسن منع جميع الاولاد الصغار من الحضور ومن يخالف ما ذكر فيكون جزاؤه ذبيحة وتوابعها ، وهذا قانون شامل لجميع أفراد قبيلة بني كريم بني عمرو الموجودين بالبلاد والذين خارج البلاد[٣٢] ، الكل منهم يحافظ على مذهب قبيلته ، وهذا يعتبر شرفا لكل واحد فيهم على مر الزمن والله أسأل التوفيق والنجاح لكل ما فيه خير المسلمين[٣٣] إنه على كل شيء قدير ، حرر في ١٢/٧/١٣٩٣هـ ثم وقع على هذه القاعدة عدد من أعيان وعقلاء العشيرة المذكورة .

وفي وثيقة أخرى صدرت من قبائل شهران ببلاد عسير بتاريخ ١٢/٤/١٤٠٠هـ حول تحديد المهور وبعض عادات الزواج ، ونص هذه الوثيقة :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله القائل فى كتابه (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ ، ونصلي ونسلم علي محمد القائل : « النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » والقائل « ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » أما بعد : ففي يوم الخميس الموافق الثاني عشر من شهر ربيع الثاني عام

١٤٠٠هـ ، أجتمع أعيان وكبار قبيلة آل رشيد برئاسة شيخ شمل القبيلة علي بن سعيد بن مشيط ، وسعادة أمير خميس مشيط الامير عبدالعزيز ابن سعيد بن مشيط ، وفضيلة رئيس محكمة خميس مشيط الشيخ أحمد بن عبدالرحمن الاسمرى ، وقد جرى البحث فى شؤون تحديد مهور الزواج ، والتشاور واستطلاع الآراء بين القبيلة لبعضهم البعض أو لغيرهم ، نظرا لما حصل من مغالاة المهور ، وعدم الاقبال على الزواج ، وقد رأوا أن أسباب ذلك يرجع الى المغالاة في طلب المهور بطريقة فاحشة ، مما جعل معظم الشباب عزاب ، والبنات عوانس ، وبعد دراسة الموضوع من جميع جوانبه تم الاتفاق على ما يلي . أولا : يكون مهر البنت البكر مبلغ قدره خمسة وعشرون الف (٢٥٠٠٠) ريال منها مبلغ خمسة عشر الف (١٥٠٠٠) ريال صداق شرعي للبنت فيما يخصها من مصاغ[٣٤] وكسوة وغيره من مستلزمات خاصة ، وعشرة آلاف (١٠٠٠٠) ريال لولي أمرها مقابل تكاليف الزواج من ولائم ومسلتزمات . ثانيا : يكون مهر الثيب مبلغ قدره عشرون ألف (٢٠٠٠٠) ريال منها مبلغ عشرة آلاف ريال صداق شرعي لها فيما يخصها من مصاغ وكسوة وغيرها من مستلزمات خاصة بها ، وعشرة آلاف لولي أمرها مقابل تكاليف الزواج من الولائم ومستلزماتها . ثالثا : يكون تحديد قيمة هذا المهر قاعدة متفق عليها بين أفراد القبيلة أنفسهم ومن أتاهم من خارج القبيلة . رابعا : اتفق الجميع إلزام أشخاص من كبار القبيلة وأعيانها كفلاء في أى مخالفة تحصل من أي فرد منهم وعليهم الالتزام بالآتي : (أ) الأخبارية عن أي شخص يدفع أو يتقاضى أكثر من المهور الموضحة لشيخ القبيلة (ب) يكلف بإعادة الزيادة عن المهر المقرر ويودع في صندوق القبيلة ، وفي حالة تمرد الشخص عن اعادة الزائد ، يطلب سجنه ودفعه غرامة والقيام بحق القبيلة من حقه الخاص ، والزامه برد المبلغ الزائد . خامسا : يحضر مجلس العقد النائب أو العمدة وفي حالة عدم تواجد الشخصين بسبب ما فعلى المأذون عدم أجراء العقد إلا بإحضار شخص من قبل شيخ القبيلة ، مع أخذ اليمين على الزوج والمزوج ـ ولي أمر الزوجة ـ بعدم مخالفتهما الاتفاق بالزيادة ، أما النقصان فلا اعتراض عليه ، وفي حالة ثبوت مخالفة أحد الطرفين بعد اليمين فإنهما يستحقان عقوبتين . الأولى : عقوبة اليمين الفاجرة وتتولاها المحكمة الشرعية . والثانية : يطبق عليه الحقوق القبلية ما دون في المادة الرابعة . سادسا : يكون عدد الضيوف مع المتزوج في حفل الزواج عشرين شخصا فقط ، واذا زاد فإن المسؤولية تترتب على المتزوج بطلب الكفلاء سجنه ومخالفته رأى القبيلة ، وأن يكون الذهاب مع المتزوج لأخذ زوجته ظهرا لتكون وجبة غداء فقط . سابعا : جميع العادات الدخيلة والتي تتنافى مع الشريعة مثل الشرعة[٣٥] ، وذهاب النساء لأخذ الزوجة ليلا ممنوعة منعا باتا ، وإذا حدث ذلك فيبلغ عنه لشيخ القبيلة بواسطة الكفلاء عنه . ثامنا : منع إرسال النساء

بمبلغ الى بعضهن اذا كان المبلغ آت عن طريق المتزوجة بحجة دهل ، ويعوض عن ذالك بدعوات خطية تخفيفا عن المتزوج ماديا[٣٦] تاسعا : من أتضح أنه أستغل موقف تخفيض قيمة الصداق لتكرار الزواج أو الطلاق بدون مبرر ، فإنه يرفع عنه من قبل الكفلاء عن كل بد[٣٧] وينظر فى الأمر مع شيخ وأعيان القبيلة ، واذا كان متزوجا فلا يزوج من نساء قبيلته[٣٨] . عاشرا : يستحسن أن يكون حضور النساء لحفل الزواج من بعد الظهر الى بعد العصر بدون وليمة ، ثم ينصرفن إلى بيوتهن قبل دخول المغرب بوقت مبكر حفاظا للشرف ولسمعة الاسر ، وإن على كل ولي أمر اسرة ان يلزم عائلته بالتواضع والاقلال من لبس المصاغات الذهبية ، خاصة حفلات الزواج تقديرا لمشاعر الاخرين غير القادرين على مجاراتهن . الحادي عشر : تطبيقا للشريعة الاسلامية يمنع دخول المطبلين[٣٩] من الرجال في حفلات النساء[٤٠] .

وبعد الانتهاء من سرد هذه البنود المنظمة والضابطة لشؤون قبيلة آل رشيد ببلاد شهران بمنطقة عسير ، ذيلت القاعدة بما يزيد عن (اسم) ثمانين شخصا من أعيان القبيلة المذكورة ليكونوا شهودا وكفلا على أنفسهم وعلى باقي أفراد القبيلة الالتزام بما فيها من شروط ، وبعد ذلك قدمت هذه الوثيقة إلى وكيل إمارة منطقة عسير سمو الامير فيصل بن بندر بن عبد العزيز ليصادق على ما ورد فيها ، فعلق عليها سموه قائلا : (بسم الله الرحمن الرحيم) . لقد اطلعت على هذه الأتفاقية الصادرة من شيخ وعمد ونواب وأعيان قبيلة آل رشيد ، بخصوص تحديد المهور والضوابط التي حددوها للالتزام بما ورد بهذا الاتفاق وبعد الدراسة والتعمق أوضح الآتى :

١ ـ بالنسبة لتحديد المهور على نحو ما جاء بالمواد (١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) فهذه خطوة موفقة وأرجو أن تنفذ تلك المواد لأن الأمر السامي رقم ٢٠٢٩٩ وتاريخ ١٣٨٦/٨/٢٧هـ قضى بأن الشىء الذي يتفق عليه أهل البلد يلزمون به .

٢ ـ ما جاء بالمادة السابعة فجدير بالاهتمام ويجب القضاء على تلك الظاهرة ، وذلك بتضافر الجهود بين المثقفين وبين إدارات وهيئات الأمر بالمعروف ، والشرطة ، وشيخ القبيلة وبمساندة الأمارة لمنع تلك الظاهرة ، ونحن نؤيد ما تم الاتفاق عليه بهذا الصدد لما في ذلك من نفع وقضاء على هذه البدع الدخيلة .

٣ ـ ما جاء بالمادة الحادية عشر فهذا مايحثنا عليه ديننا ويجب منع دخول الرجال وأختلاطهم بالنساء مهما كانت صفاتهم .

٤ ـ ما جاء بالمواد (٦) ، (٧) ، ٨) ، (٩) ، (١٠) ، (١٢) ، فهذا يدخل في شمول ما يتفق عليه اهل البلد المنوه عنه بالمادة الأولى أعلاه ، وعلى المثقفين والموقعين الالتزام بما اتفقوا

عليه . وإننا إذ نصادق علي ما أوضحناه لنأمل أن يكون موضع التنفيذ من قبل المثقفين ومن يهمهم الأمر والله ولي التوفيق ، ٣٠ ربيع الثاني ١٤٠٠[٤١] .

وفي وثيقة أصدرتها عشيرة بني جبير ببلاد بني شهر من إقليم عسير[٤٢] ، وقد صدرت هذه القاعدة مؤلفة من حوالي أثنتي عشر صفحة وضعت فيها القبيلة قواعد جديدة ومتنوعة في التعامل فيما بينها في مجالات عدة ، كتحديد المهور (الصداق) لدى افراد تلك العشيرة ، ومنع تعديات بعضهم على بعض ، وذلك بفرض عقوبات صارمة على من يحاول التعدي على أحد افراد العشيرة ، ومساعدة المحتاجين أو المصابين بكوارث ، كالديات أو ماشابهها ، وذلك بدفع اشتراكات شهرية من كل فرد في العشيرة لدى أناس مخصصين يقومون بالاشراف على جمع المال وحفظه ، لانفاقه عند حدوث الأزمات ، وكذلك التعاون بين أفراد القبيلة وشيخها والجهات الرسمية في البلاد ، لاجل إيجاد مجتمع يسوده الأمن والرخاء ، وبعد وضع هذه القواعد المفصلة قام حوالي مئة وسبعين رجلا من تلك العشيرة بالتوقيع عليها والموافقة على كل ما ورد فيها ، ثم قدمت للجهات الحكومية ، كالأمارة والشرطة وغيرهما ، بهدف الموافقة والتصديق عليها ، وجاءت مقدمة هذه الوثيقة : (بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ إن الله يأمر بالعدل والأحسان وإيتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر ﴾ كما نحمده سبحانه حيث قال ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم ﴾ وقال تعالى÷﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولأتفرقوا ﴾ والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين ، حيث قال : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وقال عليه الصلاة والسلام « لايدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقة » .

وبعد : إنه في يوم الثلاثاء الموافق ٢/١٠/١٤٠٣هـ ، وبحضور كافة قبيلة بني جبير ، وبعد التشاور والمداولة واستعراض الأمور التى تهم القبيلة بصورة عامة ، وما وصلت اليه القبيلة من تشتت وفرقة وكثرة التعديات على حقوق الفرد والجماعة ، وما ذالك إلا لعدم وجود ضوابط تسيير وتنظيم علاقة على حقوق الفرد بالآخر داخل القبيلة ، فقد أجمع الحاضرين بعد التوكل على الله وطلب العون منه على وضع قاعدة عامة وشاملة من أجل تنظيم العلاقات بين افراد هذه القبيلة ، وللمساهمة مع الجهات الرسمية في القضاء على المشاكل ووضع حد لها ولمسببها) .

ويتناول بند من بنود الوثيقة المساهمة والمشاركة في إعطاء نسبة من دخل الفرد ، لكي يجمع ويحتفظ به لدي بعض أفراد العشيرة حتى يستخدم وقت الأزمات التي تحدث لأحد أفراد العشيرة ، وعنوان هذا البند في الوثيقة هو (الاشتراكات السنوية وكيفيتها) ونص على الآتي : (أولا : تكون الاشتراكات ١٪ من الراتب الشهري على جميع العاملين في الدولة ، أو الشركات ، أو المؤسسات الخاصة والعامة ـ أى كل من يتسلم راتب شهري ـ

وهذه الاشتراكات تدفع للصندوق مباشرة بواسطة ممثلي المناطق[٤٣] ...ثانيا : العاملين في الاعمال الحرة كالسيارات والدكاكين والورش وكافة الأعمال الحرة ، ويكون على اساس ما تقدره اللجنة[٤٤] مع الشخص العامل بهذا المجال ، أما الاشخاص الذين لاينطبق عليهم البند الأول والثاني فليس عليهم اشتراك . ثالثا : أما الطلاب الذين يدرسون في المعاهد والكليات فيشملهم ما في البند الأول على أن يكون راتبه الشهري من ألف ريال فما فوق ..) .

وفي بند بعنوان (المهور داخل القبيلة) ورد على النحو الآتى : نظرا لما للمغالاة في المهور من عواقب غير حميدة ، ولهذا تكون المهور داخل قبيلة بني جبير كما يلي : أولا : مهر البكر التي لم يسبق لها الزواج (٣٠,٠٠٠) ألف ريال . ثانيا : الثيب التي سبق لها الزواج ٢٠٠٠٠ ريال . ثالثا : يتحمل ولي أمر المرأة جميع احتياجاتها من ذهب وملابس وخلافه ، وليس على المتقدم للزواج أي التزام يخص المرأة أو تكاليف الزواج حتى دخول المرأة بيته . رابعا : هذا التحديد للمهور داخل قبيلة بني جبير فقط ولايشمل المتقدم من خارج القبيلة حيث أن لولي أمر المرأة حرية طلب المهر الذي يراه مناسبا[٤٥] .

خامسا : بعد إتمام الزواج تقوم اللجنة المختارة بالتأكد من أن الطرفين قد التزموا بقاعدة قبيلتهم وذالك من خلال القسم من الطرفين ...وإذا ثبت مخالفتهم للقاعدة فعلى كل طرف نكال[٤٦] . شاتان واسترجاع ما زاد عن المهر المحدد ووضعه في صندوق القبيلة[٤٧] .

سادسا : إذا تقدم الرجل من القبيلة وطلب يد المرأة من ولي أمرها وحصول الموافقة وقبول الصداق وموافقة المرأة مشاركة ذالك الرجل حياته وبعدها يرفض طلبه فعلى ولي أمر المرأة نكال تحدده اللجنة في حينه .

سابعا : إذا صار هناك أتفاق بين القبائل الاخرى تحديد وتوحيد المهور فيما بينهما فان قبيلة بني جبير على استعداد لفعل ذالك . وفي بند آخر بعنوان (التعديات وعقوباتها) ذكر العديد من القواعد الجيدة لأجل المحافظة على حقوق الناس وعدم التعدي عليها من قبل بعضهم لبعض ، ومن هذه القواعد ما يأتى : (إذا ثبت أن أى فرد تاركا للصلاة أو أن أولاده تاركين للصلاة بعلمه ولم يردعهم عليه نكال (٣) من الغنم وإن تكرر ذلك فيترك ذلك لرأي اللجنة في حينه ، اذا ثبت ان اي فرد قد أفطر في رمضان المبارك ودون عذر شرعي ويكون من سن البلوغ فما فوقه فعليه ما في البند السابق . حيث ان العلاقات والترابط بين أفراد هذه القبيلة يجب ان تكون علاقات اخوية أساسها التعامل من خلال التعاليم الاسلامية والعرف المتعارف عليه من القبيلة وعليه فانه : (١) ـ اذا حمل أي فرد سلاحه مهما كان نوع السلاح على الآخر يصادر هذا السلاح ويتلف ، أو يسلم الى الجهات

الحكومية المتخصصة ، وعليه (٤) من الغنم و(٣٠٠٠) ريال لصندوق القبيلة . (٢) ـ اذا تكلم أحد في اعراض الآخرين عليه نكال (٢) من الغنم (٣) ـ اذا غلط بالكلام الجارح على الغير عليه (٢) من الغنم (٤) . ـ إذا تعدى الرجل على الرجل بالعصا أو باليد أو بالحجر فعليه (٣) من الغنم .

(٥) ـ إذا تعدى الرجل على المرأة التى ليست محرما له فعليه (٢) من الغنم . (٦) إذا تعدى الفرد على حق الغير بقصد الطمع بالادعاء الكاذب بأنه له ، ثم ثبت عدم أحقيته بذالك فعليه (٢) من الغنم وإعادة ما أحدث إلى ما كان عليه . (٧) ـ إذا تعدت المرأة باليد أو بالعصا أو بالكلام الجارح على امرأة اخرى عليها (٢) من الغنم . (٨) إذا تعدت المرأة على الرجل بأي أذى عليها نكال بقرة أو ما يعادلها . (٩) إذا كان للرجل مكلف[٤٨] ثم تركها ولم يواصلها[٤٩] ولم يقم بواجبها فعليه عقاب تحدده اللجنة في حينه . لما للمقابر من حرمات فيجب القيام بتحويطها والمحافظة عليها من التعديات والاوساخ والمشاه وما الى ذالك ، وإذا كانت المقابر الحالية غير كافية فيخصص قطعة أرض كبيرة وتحويطها من الأرض المشاعة[٥٠] وكذلك مصلى العيد والاستغاثة . وحيث ان للسبيل حرمة أقرته الدولة وتعارفت عليه القبيلة ، وقد كان في الماضي عبارة عن سبيل للانسان والحيوان ، وقد أصبحت السيارات الآن هي الأكثر استعمالا ، لهذا فيجب المحافظة على السبل والقيام بتوسيعها[٥١] لتستوعب مرور السيارات ، وأن يكون هناك طريق رئيسية تربط القرى بالمناشر والاصدار[٥٢] ... نظرا لما للاشجار والغابات من أهمية فقد أولت الجهات الحكومية المتخصصة من اجل المحافظة على ذلك ، وعدم قطع الاشجار أو العبث بها) . وفي نهاية هذه الوثيقة بند بعنوان (التراث الشعبي وأهميته) نص على ما يأتي : (لقد أولت حكومتنا الرشيدة بتوجيهات الملك المفدى حفظه الله اهتمامها وتشجيعها للتراث الشعبي الذي يعبر عن أصالة هذه الأمة السعودية العريقة في تقاليدها ، وحيث ان التراث الشعبي هو المعبر الأول عن أصالة هذه القبائل المتمثلة في الرجولة والشهامة وبناء عليه فيجب المحافظة على هذا التراث الشعبي من خلال العرضات الشعبية) .

من جميع الوثائق التى أوردناها في هذا البحث رأينا أنها تنص على بنود وشروط جيدة في مصلحة الدولة والفرد والجماعة على حد سواء ، كما أن مما لاحظنا أيضا في عدد اخر من الوثائق الخاصة والتى لم نستطع إيرادها في هذا المقال لتعددها ، ولطول صفحاتها ، لكنها في حقيقة الأمر ليست مختلفة في نوعية الشروط والمواضيع التي تطرقت لها الوثائق المستخدمة في هذا المقال ، اللهم إلا أنها تدور حول عشائر وقبائل اخرى في اجزاء مختلفة

من بلاد عسير(٥٣) والشيء الذى يمكن استنتاجه من أمثال هذه الوثائق هي السياسة التي اتخذها الامام عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ ثم سار على نهجه من بعده اولاده حفظهم الله ـ حيث حاربوا وتصدوا لكل ما يسبب البلبلة والقلاقل والفتن للمجتمع السعودي الذي يدين بعقيدة الاسلام الصحيحة ، فما كان يوجد لدى القبائل العسيرية وغيرها من القبائل في اجزاء المملكة العربية السعودية من احلاف قبلية تثير الحزازات والتعصب ، وما كان يسود البلاد من فوضى وسلب ونهب أصبح الان اثرا بعد عين ، وذلك بفضل الله ثم بفضل حكام آل سعود الذين طبقوا العقيدة الاسلامية واتخذوا القرآن الكريم والسنة النبوية ليكونا الدستور والمنهاج الذى تسير عليه جميع شؤون الدولة ، أيضا بانتشار الوعي بين أفراد المجتمع سواء كان في الجوانب الدينية ام الدنيوية مما اثر بالتالي على ارتباط الفرد والجماعة بالدولة فصارت الجهات الرسمية في الحكومة والفرد العادي في المجتمع يعملون يداً واحدة لايجاد مجتمع صالح متكاتف متعاون مؤمن بربه محارب للرذيلة ، متصد للانغلاق القبلي ، حتى انك لترى مثل هذه البنود التى تعرضنا لها في الوثائق ـ السابقة الذكر ـ قد شملت جوانب في حياة الفرد والجماعة لتهيئة بيئة صالحة في عدد كثير من الأمور ، بل أوجدت توفير الأمن ورخاء العيش للفرد والجماعة على حد سواء ، ثم ان حكام البلاد انفسهم وجميع المؤسسات الرسمية في الحكومة تسعى جاهدة لانجاح ما قد يوفر الراحة والأمن للمواطن ، لهذا فهم لا يألون جهدا في الادلاء بالتوجيهات المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ، وما عدا ذالك ، وما قد يتعارض مع مصلحة الدولة والفرد والجماعة فيضرب عليه بيد من حديد ويوقف عند حده ، ومثل هذه السياسة الحكيمة أوجدت مانرى ونلمس من رخاء في العيش ، وأمن في الأوطان ، وتطور في جميع الجوانب الفكرية والأدبية والحضارية بجميع أرجاء البلاد ، فلله الحمد والمنة والثناء .

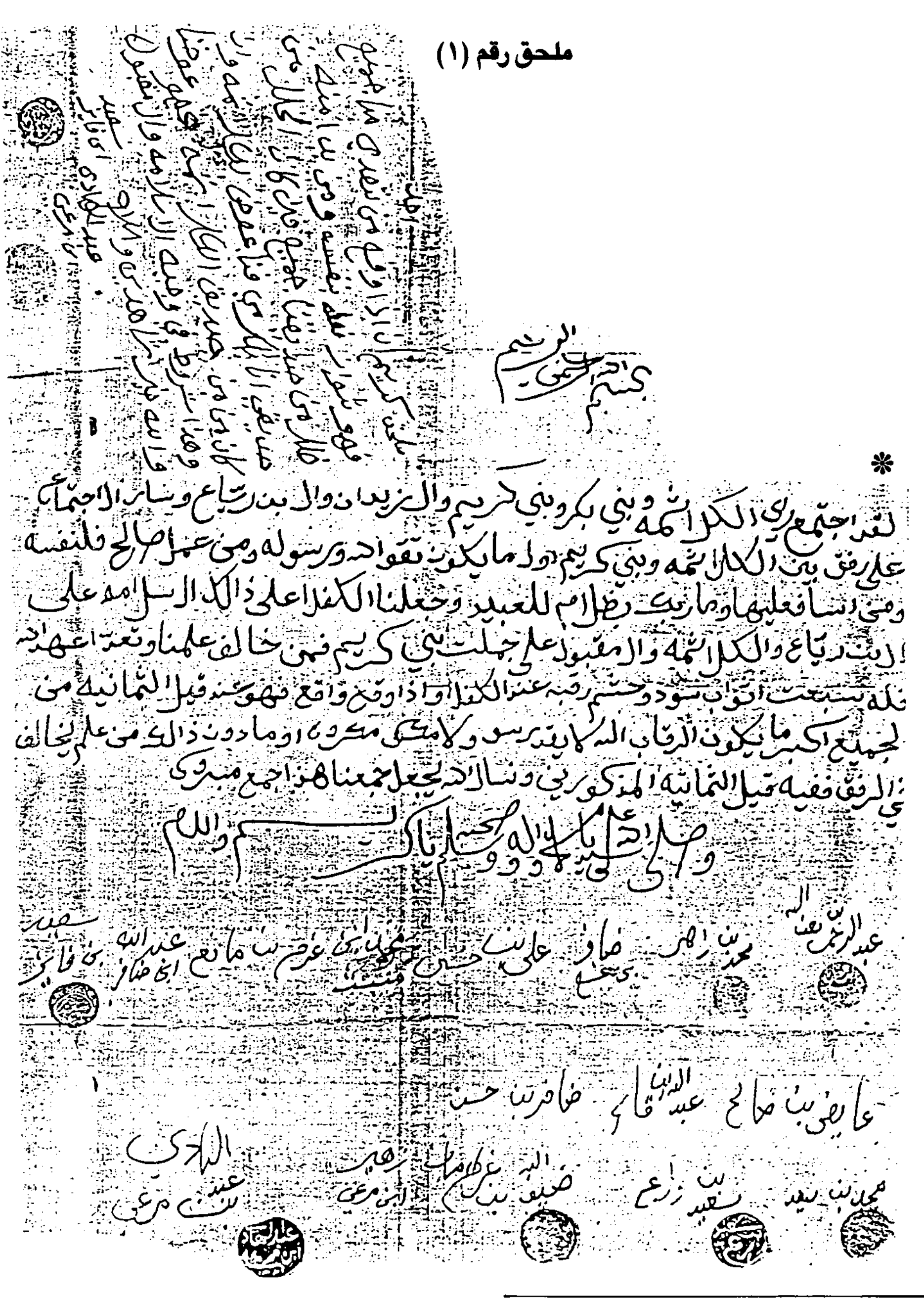
● الهوامش والتعليقات والمصادر :

(١) لدى الباحث بعض الوثائق الخاصة على هيئة احلاف قبيلة قديمة لبعض عشائر عسير تحت الأرقام الآتية : (١٢٤ ، ٢٦ ب ، ٢٢٠) .
(٢) عبدالله الخريجي ومحمد الجوهري ، مقدمة في علم السكان ، (القاهرة : ١٣٩٤هـ) ص ٢٦٩ وما بعدها .
(٣) احمد عسة ، معجزة فوق الرمال ، ط ٣(بيروت : المطبعة الأهلية اللبنانية ، ١٩٧١م) ص ١٠
(٤) عبدالمنعم الغلامي ، الملك الراشد ، جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود ، ط٢ (الرياض : دار اللواء ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ص ٢٢ وما بعدها ، صلاح الدين المختار . تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ((بيروت : مكتبة الحياة ، تاريخ النشر بدون) ج٢ ص ١٤ وما بعدها .
(٥) المقصود به راى عام لجميع افراد العشيرة .
(٦) يقصد بالمذهب والعاقلة هنا اي القاعدة القبلية .
(٧) المكلف يقصد بها المراة .
(٨) ما اراد بكلمة رفيقة هنا اي افراد العشيرة التي اصدرت القاعدة .
(٩) يقصد بالعبارة كلها اي من اعتدى على احد من افراد القبيلة وضربه بعصا فإن عقابه ذبح ذبيحة لأفراد العشيرة .
(١٠) سل خنجرة : اي اخرج الخنجر من غمده ، يريد ان يعتدي به على احد افراد العشيرة .
(١١) المقصود بالساقية هنا مجرى المياه الناتجة عن هطول الأمطار والمنحدرة الى المزارع ، فيقوم بالاعتداء على ساقية غيره فيحرفها من مزرعة صاحبها الى مزرعته .
(١٢) الشرب هو الدور والوقت المعلوم الذي يستحقه كل صاحب مزرعة في استخدام الآبار او العيون لرى مزارعه .
(١٣) محجور اي ممنوع . (١٤) ضيوفه .
(١٥) النوبة هي ذبيحة يقدمها كل فرد في العشيرة في حالة الازمات او قدوم ضيوف من مكان خارج حدود القبيلة المصدرة للقاعدة ، وتوزيع هذه النوبة يكون على ضوء المزارع والعقارات التي يمتلك كل فرد فمن يكون صاحب املاك كثيرة يكون عليه أكثر من ذبيحة في السنة .
(١٦) قاعدة قبلية لعشيرة بني كريم ببلاد بني عمرو ، من اقليم عسير بتاريخ ١٣٨٦/٤/٧هـ ، أصلها لدى شيخ شمل تلك العشيرة ، عبدالله بن سكوت ، صورة منها محفوظة لدى الباحث برقم (٢٢٦) .
(١٧) كل المصطلحات التى وردت اسماء فرش واثاث تُعطى للمراة اثناء زواجها .
(١٨) واليمين المطلوب هو الحلف بالله على انه لم يحدث هناك تلاعب في كسر قاعدة القبيلة فيما يخص المهر فيكون مثلا دفع المتزوج مهرا اعلى من المبلغ المقرر ، كما يقصد بكلمة (الطرفين) اي المتزوج وولي امر الزوجة .
(١٩) اي زيادة في المهر .
(٢٠) ما يقرره افراد القبيلة .
(٢١) اي يقوم رجال اهل القرية التي منها الخطيب فيذهبون معه لأخذ زوجته من بيت ولي أمرها .
(٢٢) الرفدة : هي مبلغ من المال يعطيه اقرباء الزوجة الى الزوج ليكون مساعدة له ، واحيانا تكون مساعدة مالية او عينية من اصدقاء واقارب الزوج تعطاه ايضا .
(٢٣) العيدية هي ما يعرف في الوقت الحالي بهدية العيد وغالبا تكون نقودا .
(٢٤) اي سبته وشتمته .
(٢٥) اي الخطا .
(٢٦) اي يقوم افراد الجماعة بتحديد مقدار العقوبة التي يجب فرضها على المعتدي .
(٢٧) اي يوصل الخبر الى اعيان القبيلة ليجتمعوا ويصلحوا المشكلة .
(٢٨) يقصد بالمذهب هنا اي القاعدة والقوانين المتفق عليها . (٢٩) يقصد به الزواج .
(٣٠) حزام الفضة من الحلي التي تلبسها المراة اثناء عرسها .
(٣١) يقصد بالاجانب هنا اي افراد من عشيرة او قبيلة اخرى .
(٣٢) يقصد بالبلاد هنا اي الذين داخل حدود أرض العشيرة أو خارجها .
(٣٣) قاعدة قبلية لعشيرة بنى كريم ، بتاريخ ١٣٩٣/٧/١٢هـ ، صورة من الوثيقة لدى الباحث تحت رقم (٢٢٧) .

(٣٤) اي حلي ومجوهرات .
(٣٥) لباس ابيض صار النساء تلبسنه في حفلات زواجهن .
(٣٦) يقصد بكلمة (دهل) اي هدايا يقدمها نساء العشيرة وجزء من قيمة هذه الهدايا في الغالب قد جاءت من قبل الزوجة نفسها التي هي ايضا اخذتها من مال الزوج .
(٣٧) يقصد بالبد هنا اي الفخذ الذي هو جزء من العشيرة .
(٣٨) اي اذا كان الفرد احد ابناء العشيرة ومتزوجا ولكنه يريد استغلال البنود التي اصدرت القبيلة فيتزوج زوجة ثانية او يطلق ويتزوج بدون مبرر فلا يحق له التمتع بالمساعدات التي اتفق عليها أعيان قبيلة آل رشيد .
(٣٩) اي الرجال الذين يقومون بالرقص والغناء بين او امام النساء .
(٤٠) قاعدة قبلية لقبيلة آل رشيد ببلاد شهران من اقليم عسير ، بتاريخ ١٢/٤/١٤٠٠هـ ، صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٣١٠ ، ٣١١) .
(٤١) صورة من رد سمو الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز لدى الباحث برقم (٣١٢) .
(٤٢) قاعدة قبلية لعشيرة بني جبير احدي عشائر بني شهر بمنطقة عسير ، بتاريخ ٢/١٠/١٤٠٣هـ ، صورة الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٢١٩) .
(٤٣) يقصد بكلمة ممثلي المناطق اي ابناء تلك العشيرة والعاملين في اجزاء متعددة من المملكة العربية السعودية .
(٤٤) اي افراد من العشيرة المذكورة تم اختيارهم ليكونوا على هيئة لجنة منظمة لعمل وصلاحية ما ورد في القاعدة من بنود ، وبهذا فقد يطلق عليهم ايضا اللجنة المختارة من عقلاء وأعيان العشيرة .
(٤٥) في اعتقادي أن هذا الشرط فيه نوع من عدم الانصاف ، كذلك قد يكون فيه نوع من التعصب ، لان من يريد تزويج بنته او اخته فمن المفروض ان يبحث عن الرجل الكفء ، افضل من الرجل الذي يدفع مهرا اكثر وقد لايكون من الرجال الأكفاء .
(٤٦) يقصد بالنكال دفع بعض المال او تقديم الذبائح كعقاب على ما فعل في خرق القاعدة القبلية .
(٤٧) صندوق القبيلة اى المكان الذي يجمع فيه المال المشترك لافراد العشيرة .
(٤٨) المكلف يقصد بها المراة القريبة للرجال كاخته او بنته او عمته او خالته .
(٤٩) اي لم يزرها .
(٥٠) الأرض المشاعة اي التي يمتلكها عامة القبيلة .
(٥١) الهدف من السبل التي يقصد بتوسيعها هي الطرق الداخلية الموصلة الى املاك ومزارع افراد القبيلة ، وليست الطرق العامة التي هي من مسؤولية وزارة المواصلات .
(٥٢) المناشر والاصدار هي الأجزاء الجبلية المنحدرة الى الغرب في ديار القبيلة ، وكذلك الجبال والاودية العامة والتابعة لعموم افراد العشيرة .
(٥٣) لدى الباحث العديد من القواعد لبعض العشائر العسيرية ، وأغلبها على منوال الوثائق الواردة بالمقال ، وارقامها لدى الباحث هي (٢١١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥) .

الملاحــــــق

ملحق رقم (١)



* نموذج من الاحلاف القبلية لدى العشائر ببلاد عسير قبل توحيد المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز عبدالرحمن طيب الله ثراه .

ملحق رقم (٢)

ثاني عشر: الكفلاء هم الاتي اسمائهم عن كل بد كما يلي : ❋

١ـ آل غشوم / الشيخ عبد العزيز بن محمد بن شبيط / عبد الوهاب بن سعيد بن شبيط / عبد الله بن صالح / سعيد بن شبيط / سعود بن ترمه / سعيد بن مرزوق / محمد بن محيا / محمد بن شايع المأمون .

٢ـ آل حلير / محمد بن سعيد ابوطحه / محمد سعيد مكمس / سعيد بن الحج /

٣ـ آل حمسان / علي بن محمد بن شبب / عبد الله بن محمد بركوت / عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابوسخاع / محمد بن ناصر بن زاهره .

٤ـ آل تراب / عبد الله بن فاضل / عبد الله بن محمد بن علان /

٥ـ آل حميد / مبارك بن سفر / سعيد بن يحلى / سعيد بن محمد بن ناصر / عبد الله بن سدر /

٦ـ آل بنات / سعيد بن محمد بن مثم / محمد بن سعيد بن مضرم / حسين بن سعيد بن عشان / عبد الله بن مهدي بن جزعه

٧ـ آل ذهبان / سعيد بن ستور بن دخيل / سعد بن حسين بن ظافر / محمد بن محمد بن سذنان / محمد بن عبد الله بن ستور / محمد بن محمد بن غوار / سعيد بن عطيفي بن مبيط ./ عبد الله بن سعيد بن حويل / سعد بن عبد الله بن عايض

٨ـ آل حماد / مبارك بن سعيد ربيش / سعد بن حسين نهدان / سعد بن سعيد حواتن / سعيد بن عبد الله رحرح .

٦ـ آل كسله / عوظه بن سعيد بن معتق / محمد بن مريع بن مرعي / ستور بن عبد الله بن شاهر / سعد بن محي بن شرهه / زهران بن شلقان ./ محمد بن سعيد ابوشعبه / مبارك بن محمد بن مانع .

١٠

١٠ـ آل نسار / مبارك سعيد زعسور / عبد الله بن محمد شبله / موسى بن محمد بن عتيق .

١١ـ آل الرونه / محمد بن سعيد بن مبارك / علي بن محمد بن زائد / علي بن فهد بن فهيد / علي سعيد منذف .

١٢ ـ المحامه / محمد عبد الله بن حميش / زايد بن علي بن شايع / سعيد بن ستور الجدر / محمد بن خنفور .

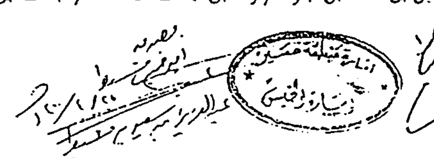
١٣ ـ الغنانين / سعد محمد بن عوير / سعيد بن عبد الله بن سيره / محمد بن غرمان / محمد بن سفر بن عاسر .

١٤ ـ آل الشيخ / محمد بن عمرس / سعيد بن عوضه تربوي / سعيد بن شنان / فهد بن سالم سماح / سعيد محمد بن سعيد /

١٥ ـ آل خزاء / ظفير بن عبد الله بن نهته / سفر عبد الله برمان / عبد الله بن سالم بن رابحه / عوظه بن محمد بن عوير .

١٦ـ آل ثابت / عوضه بن سعيد بن مرزن / عبد العزيز بن عتيق / علي بن شبط /

١٧ـ بني سرح / حسين بن محمد بن مبارك / عوظه بن عبد الله السناه / عبد الله بن سعيد بن بلدم .



❋ بعض اسماء الكفلاء والشهود على قاعدة قبيلة آل رشيد ببلاد شهران بمنطقة عسير .

ملحق رقم (٣)

١٨ – بني هشـــام : عايض بن سعيد دعير / سعد بن محمد بن زريب / عبد الوهاب بن علي / جبران بن محمد بن زريب

١٩ – آل عـــــــرام : سعيد بن محمد بن عوض / عبد الله بن سعيد بن هشر / سعد بن سالم آل حمدان / محمد بن سفر بن بريك .

٢٠ – آل العزيز : محمد بن مبارك [illegible] / سعد بن محمد [illegible] / [illegible] .

هذا وقد جرى التوقيـــع على ماورد بهذا القـــرار فردا وجماعـــه والتزم الجميع بتنفيذه بكل أمانـه على ان تزود الامـــارة بخميس مشيط بصورة ومحكمة خميس مشيط بصورة اخرى وسلمت لكل بند صورة من هذا القرار من قبـــل شيخ القبيلـــه للرجوع اليها عند اللزوم .

والله الموفـــق ...

[illegible]

الحمد لله وحده [illegible] ... آل رشيد [illegible] ... ١٤٠٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد اطلعت على هذا الاتفاق الصادر من شيخ وعدول وأعيان قبيلة آل رشيد بشهران [illegible] الضوابط في حدودها للالتزام بما ورد بهذا الاتفاق وبعد الدراسة التفصيلية [illegible] :

١/ بالنسبة لتحديد المهور [illegible] ماجاء بالمواد ١ و ٢ و ٣ [illegible] ٩٠٢٩٩ وتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٣٨٦ [illegible] .

٢/ ماجاء بالمادة السابعة [illegible] ... لهذه البدع الدخيلة .

٣/ ماجاء بالمادة الحادية عشرة [illegible] .

٤/ ماجاء بالمواد ٦ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١٢ [illegible] ... والالتزام بما اتفقوا عليه .

[illegible]

٣٠ جمادى الاولى ١٤٠٠

فيصل بن بندر بن عبد العزيز

* تعليق سمو الامير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز على ماورد من بنود في قاعدة قبيلة آل رشيد ببلاد شهران بمنطقة عسير .

الفهــرس

الموضوع	رقم الصفحة



« كتب وبحوث للمؤلف »

أ ـ الكتب :

١ ـ افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية .

٢ ـ بلاد بنى شهر وبنى عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين .

٣ ـ صفحات من تاريخ عسير .. (الجزء الأول) .

ب ـ بعض البحوث :

١ ـ بلاد تهامة والسراة منذ فجر الدعوة الإسلامية حتى عهد حروب الردة .

٢ ـ بلاد تهامة والسراة كما رواها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل .

٣ ـ بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمدانى .

٤ ـ تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الاسلامية الأولى .

٥ ـ دور أهل تهامة والسراة فى ميادين الفتوح الاسلامية المبكرة .

٦ ـ بلاد بنى شهر وبنى عمرو خلال العصر الإسلامى الوسيط .

٧ ـ أهمية النباتات فى الغذاء والدواء ببلاد السراة من خلال كتب التراث الإسلامى المبكرة .

٨ ـ أسر الفقهاء ببلاد بنى شهر وبنى عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية .

٩ ـ من رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود ورجال حكومته الى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية .

١٠ ـ ملامح من حياة الأمن والاستقرار فى عسير فى عهد الملك عبدالعزيز..

١١ ـ من رسائل الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عبدالوهاب محمد أبوملحة .

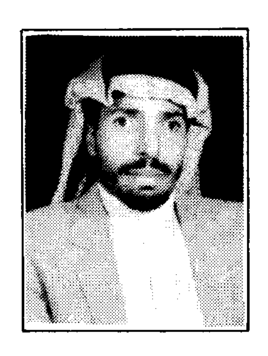
١٢ ـ العادات والتقاليد فى عسير من خلال الوثائق .

١٣ ـ صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد عسير فى ضوء بعض الوثائق المحلية .

١٤ ـ وثائق من عسير خلال الحكم العثمانى (١٢٨٩هـ ـ ١٣٣٧هـ) .

١٥ ـ أعمال الخليفة المهدى العباسى الخيرية تجاه أهل الحجاز (١٥٨هـ ـ ٧٧٤م ـ ١٦٩هـ ـ ٧٨٥م) .

١٦ ـ الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية الى الحجاز خلال القرون الاسلامية المبكرة .
١٧ ـ أهم الحرف والصناعات فى الحجاز خلال القرون الاسلامية المبكرة .
١٨ ـ صور من تطور نظام « الاستخبارات » خلال القرون الاسلامية المبكرة .
١٩ ـ الأوضاع السياسية والحضارية فى الحجاز خلال عهد الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور (١٣٦هـ / ٧٥٣م ـ ١٥٨هـ ـ ٧٧٤م) .
٢٠ ـ تاريخ عقوبة النفى منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بنى العباس .
٢١ ـ صور من تاريخ المثلة منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بنى العباس .
٢٢ ـ أثر العرب المسلمين على الحياة السياسية والثقافية فى مقديشو خلال العصور الوسطى .
٢٣ ـ تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة والنوبة وبين الحجاز فى عصر الرسالة والخلفاء الراشدين .
٢٤ ـ مواقف خلفاء بنى العباس الأوائل الخيرية تجاه أهل الحجاز (١٣٢هـ ـ ٢٣٢هـ) .
٢٥ ـ علماء الحجاز وعلاقتهم بخلفاء بنى العباس الأوائل (١٣٢هـ ـ ٢٣٢هـ) .
٢٦ ـ العمائم تيجان العرب .
٢٧ ـ المستشرقون ونشاطهم تجاه دراسة التراث الاسلامى .
٢٨ ـ الدونمة بين اليهودية والاسلام .
٢٩ ـ المخطوطات بكلية التربية بجامعة الملك سعود بأبها .
٣٠ ـ الامارة فى الحجاز خلال العصر العباس الأول (١٣٢هـ ـ ٢٣٢هـ) .
٣١ ـ يهود الدونمة فى الميزان .
٣٢ ـ المدينة المنورة ... ورقات من ذاكرة التاريخ (١٣٢هـ ـ ١٦٩هـ) .
٣٣ ـ آراء حول التاريخ وكيفية تدريسه فى الجامعة .
٣٤ ـ كيف نبنى ثقافتنا .
٣٥ ـ أهم الملابس العربية خلال العهود الاسلامية الأولى .



د . غيثان بن على بن جريس

تاريخ الميلاد : ١٣٧٩هـ في قرية آل مقبول ببلاد بنى عمرو ، عسير .

التعليم الجامعي : البكالوريوس من كلية التربية بأبها / فرع جامعة الملك سعود ١٤٠٠هـ / ١٤٠١هـ ، الماجستير من كلية الآداب جامعة انديانا بالولايات المتحدة الأمريكية ١٤٠٥هـ الدكتوراه من قسم الدراسات الشرقية ، بجامعة مانشستر ببريطانيا فى أواخر عام ١٤٠٩هـ .

العمل الجامعي الحالى : رئيس قسم التاريخ بكلية التربية فى أبها .

النتاج العلمي : له ثلاثة كتب .

والمساهمات الأخرى : له أكثر من ثلاثين بحثاً منشورة فى مجلات علمية متخصصة (باللغتين العربية والانجليزية) وفى مجلات ثقافية وفكرية وأدبية .

- ألقى العديد من المحاضرات العامة فى مجامع علمية مختلفة .
- له العديد من البحوث وبعض الكتب تحت التأليف .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو الجمعية التاريخية السعودية .
- عضو لجنة التاريخ والتراث بنادى أبها الأدبى .
- عضو مجلس الكلية .
- عضو مركز البحوث بالكلية .
- عمل عضواً للامتحانات النهائية فى الكلية لعدة مرات .
- عمل رائداً للجنة الاجتماعية فى الكلية .
- حكّم عدداً من المقالات المنشورة فى بعض المجلات العلمية .


دار
للطباعة والنشر
جدة